الجامعة الأردنيّة
كلّية الدّراسات العليا
قسم الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعية

٨٢١
٨٢٣
٨٢٣

الاتجاهات النقدية في كتب الأمالي

من القرن الثالث الهجري حتّى القرن السادس الهجري

اعداد

عاطف سلامة الدويكات

باشراف

الأستاذ الدكتور : محمود السمرة

والأستاذ الدكتور : محمّد بركات أبو علي - مشرفا مشاركا .

قدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنيّة .

أيّار ١٩٩١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٦/ ٥ / ١٩٩١ م.

وأجيزت من لجنة المناقشة المكونة من :

/ الأستاذ الدكتور محمود السمرة ..... رئيسا

الأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي ..... مشاركا

الأستاذ الدكتور ابراهيم السعافين ..... عضوا

الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي ..... عضوا

الدكتورة عصمة عبد الله غوشة ..... عضوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــداء

إلى زوجـتي ، كِفَـاء عونِهـا وتشجيعِهـا وصبرِهـــــــا

وإلى أبنائـي، محمـــد و أنـــس و مصعـــــــــب

وإلى كلّ من ســاعدنـــــي .

عاطـــف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويـــات

المقدمة : البحث : أهدافه ،منهجه ،مصادره ،فصوله .

الفصل الأول : في إطار الإملاء والأمالـــي ١-٣٩

- الأمالي ،لغة واصطلاحا ٢-٩
- التعليم والمعلمـون ١٠-١٥
- صفات المعلمين والمتعلمين ١٥-١٧
- التأليف التعليمي (الإملاء) ١٨-٢١
- المُمْلي والمُسْتَمْلـي ٢١-٢٣
- الأمالي والنوادر والمجالس ٢٤-٢٧
- منهج كتب الأمالـي ٢٧-٣٢
- كتب الأمالي من القرن الثاني الهجري حتى القرن السادس الهجـري ٣٢-٣٩

الفصل الثانـي : اتجاه النقد الأدبـــي ٤٠-١٠٣

١. النشأة والتدرج ... الروافد الأولى ٤١-٥٦
٢. الملاحظات النقديـة ٥٧-٧٢
- الاستحسان والاستجـارة ٥٨-٦٢
- أشعر الناس وأفضل الشعراء ٦٢-٦٣
- معاني الشعر وصياغتـــه ٦٣-٦٥
- التفاوت في مستوى الجودة الشعرية ٦٦-٦٨
- عيـوب القافيـــة ٦٨-٦٩
- التعصب والنظرة الفرديـة ٦٩-٧٣
٣. القضايا النقديـــة ٧٤- ١٠٣
- الوضع والانتحـال ٧٤-٧٨
- الموازنة والمفاضلة ٧٩-٨٧
- اللفظ والمعـــنى ٨٧-٨٩
- السرقات الادبية ٨٩-٩٨
- القدماء والمحدثون ونهج القصيدة العربية ٩٨-١٠١

All Rights Reserved Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الشعر والأخـــلاق ١٠٢-١٠٣

الفصل الثالث : اتجاه النقد اللغـــوي ١٠٤-١٤٠

١ . نشأة النقد اللغوي والعوامل المؤثرة في تطوره
(الرواية واللحن والتجديـــد) ١٠٥-١١٣

٢ . مقاييس الخطأ والصـــواب ١١٤-١٢٩

- التصحيـــف ١١٥-١١٦

- معاني الكلمات واستعمالها ١١٧-١٢١

- بنية الكلمة وضبط حروفهـــا ١٢٢-١٢٣

- الاستثنـــاء ١٢٣-١٢٤

- إعراب المنـــادى ١٢٤-١٢٥

- إعراب المتضايفين ١٢٥

- البـــدل والتوكيـــد ١٢٥-١٢٦

- ضمير الشـــأن ١٢٦

- الأدوات والظـــروف ١٢٦-١٢٧

- التذكير والتأنيـــث ١٢٧

- فعل وأفعـــــل ١٢٧-١٢٨

٣ . مقاييس الجودة والرداءة ١٢٩-١٣٥

- معاني الالفـــاظ ١٢٩-١٣٠

- بنية الكلمـــة ١٣١-١٣٢

- الإعـــــراب ١٣٢-١٣٥

٤ . لغـــات القبائـــل ١٣٥-١٣٩

الفصل الرابـــع : اتجاه النقـــد البيانـــي ١٤٠-١٨٤

١ . حياة النقد البياني من القرن الثاني الهجري حتى
القرن السادس الهجري وأهم المؤلفات البلاغية .. ١٤١-١٤٤

٢ . تعريف البلاغة من كتب الأمالـــي ١٤٥-١٤٧

All Rights Reserved — Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. مصطلحات علم المعاني ١٤٨-١٧١
- الخبر والإنشاء ١٤٨-١٥٣
- الاستفهام ١٥٣-١٥٦
- الأمر ١٥٦-١٥٩
- النهي ١٥٩-١٦٠
- النداء ١٦٠-١٦٣
- الحذف ١٦٣-١٧١

٤. مصطلحات علم البيان ١٧٢-١٨٠
- التشبيه ١٧٢-١٧٥
- الاستعارة ١٧٥-١٧٩
- الكناية ١٧٩-١٨٠

٥. البديع ١٨١-١٨٤

الخاتمة ١٨٥-١٩٢

المصادر والمراجع ١٩٣-٢١٢

ملخص البحث باللغة الانجليزية ٢١٣-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدّمـــــــــة :-

لم يلْقَ الجانبُ النقديّ في كتبِ الأمالي من الباحثين اهتماماً يَليقُ بمكانةِ هذه الكتب ، وما تزال الملاحظات والآراء النقدية في هذه الكتب غامضة لم تدرس دراسا وافيا ، بسبب الظّن من أنّ النقد في هذه الكتب قليل ضعيف،لاهتمامها بجوانب أخرى من العلوم والمعارف غير الجانب النقدي .

وتُعَدّ كتب الأمالي من أمّهات المصادر التي لا يستغني عنها باحث في مجال علوم العربية وفنونها ،فهي إلى جانب كونها صورة من صور التأليف الأولى في تراثنا الحضاري ، فإنها تحوي كثيرا من معارف الأوائل وعلومهم ،إضافة إلى أفكار أصحابها وآرائهم وثقافاتهم .

وتتميّز كتب الأمالي -على الرغم من تباعد أوقات تأليفها واختلاف معطيات أصحابها ووجهات نظرهم - بسمت تأليفي معيّن،لاعتمادها على الرواية،وحشد المعلومات دون ترتيب أو تبويب . وهذه خصيصة كان يقصدها أصحاب الأمالي ، لدفع السأم عن المتلقي .

فاشتملت مجالس ثعلب (-٢٩١هـ) على ضروب شتى من علوم العربية ،وضمّت كثيراً من المسائل النحوية على مذهب الكوفيين ،وتعرّضت لشرح كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة ،وروت كثيرا من أشعار العرب وأرجازها ، وعرضت قدرا من أقوال العلماء والأدباء في مجالات شتى .

وحوت أمالي اليزيدي (-٣١٠هـ) ألوانا من الآداب،وكثيرا من الحكايات، والأخبار،والتاريخ ومسائل النحو ،والكتاب مملوء بعدد من القصائد،ونصوص من الرجز والنثر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأودع القالي (-٣٥٦هـ) أماليه فنونا من الأخبار،وضروبا من الأشعار، وأنواعا من الأمثال،وغرائب اللغات ،ولم يذكر فيها موضوعا إلاّ أشبعه ، ولا شعرا إلاّ كان مختارا بدقّة وعناية،ولم يخل الكتاب من شرح لغريب القرآن وحديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم .

وأكثر الشريف المرتضى (-٤٣٦هـ) في أماليه من أخبار الشعراء والخطباء، واتّخذ من النصوص الشعرية والنثرية وسيلة لشرح معاني الكلمات الغريبة،واستطرد منها إلى دروس في علوم اللغة والنحو . وهو يكثر من الكلام على أهل العدل،ويتحدث عن المفكرين من أعلام الاسلام مثل الحسن البصري ،وواصل بن عطاء وغيرهم ،ويربط أماليه بين الحين والآخر بملحة طريفة أو نادرة ذكية .

ونهج ابن الشجري (-٥٤٢هـ) في أماليه نهج من سبقوه ،فطرق موضوعات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ،والأخبار والأشعار،والنثر،وروى أخبار الشعراء والخطباء ،وطرّز كتابه بكثير من الحكم والملح،وروى فيه آراء القدماء في اللغة والنحو، وتبدو في موضوعات الكتاب سمة الأديب حينا،وسمة اللغوي حينا آخر .

ويسعى هذا البحث إلى دراسة الاتجاهات النقدية في كتب الأمالي من القرن الثالث الهجري حتى القرن السادس الهجري،لجلاء حقيقتها،وكشف الغموض الذي يكتنف صورتها،لما في ذلك من خدمة للتراث،وكشف لجهود الأوائل في هذا الميدان .

وموضوع هذا البحث لا يؤرخ للنقد أدوار نموّه وتدرجه ،وإنّما يركّز على رصد الملاحظات والآراء النقدية،من خلال استقراء النصوص واستنباط ما فيها من رؤية نقدية عنيت بها كتب الأمالي ،ويهدف البحث إلى أكثر من غاية :-

الأولى : التعريف بنشأة كتب الأمالي وطريقة تأليفها ،والكشف عن الاتجاهات النقدية فيها عبر تاريخ النقد العربي الطويل .

والثانية : التعريف بهذه الاتجاهات ودراستها دراسة تطبيقية مع تعزيز الجانب النظري بالأمثلة والشواهد من تلك الأمالي ،ودراسة جهود أصحاب الأمالي وبيان اتجاهاتهم فيما يتصل بالفكر النقدي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثالثة : الكشف عن جزئيات الاتجاهات النقدية عند أصحاب الأمالـــــي وطريقة تناولهم لهذه الجزئيـــــات .

وأهمية الموضوع تعود إلى أنه يشمل اتجاهات النقد الثلاثة،بما لكلّ منهـــا من منزلة ومكانة تحتاج إلى دراسة جادة،في ظاهرة تعليمية ونمط تأليفي امتد خمســـة قرون أو أكثر،هو نمط الاملاء،بما بين كتب الأمالي من سمات مشتركة وطرق متشابهة فـــي حشد المعلومات،ونثر المعارف دون تبويب أو منهجية خاصة معروفة ، وهي سمة تأليفيـــة مقصودة . وهذا خلاف معظم البحوث في الاتجاهات النقدية التي درستها،إمّا فـــي فترات زمنية معينة،أو في كتب أدبية ونقدية متخصصة،أو في جهود أشخاص لهم أثرهـــم في تشكيل التراث النقدي عند العـــــرب .

ويربط البحث المنهج التدرّجي بالمنهج الفني التحليلي ، مما سيقود إلـــى دراسة غير مقصودة لذاتها،وهي تتبع نشأة الفن النقدي بشكله الفطري العفوي ،وبشكلـــه التأليفي ،لعناية كتب الأمالي برواية الملاحظات النقدية الأولى،ولاحتواء هذه الكتـــب آراء أصحابها النقدية،واظهار وجهات نظرهم واتجاهاتهم فيما يختارونه من مواد لأماليهم.

وفي إطار هذا المنهج،يحاول البحث الاطلاع على ملاحظات النقاد القدمـــاء، وأهم القضايا التي خاضوا فيها،وضمها إلى ما يشابهها من آراء أصحاب الأمالـــــي، لتوزيعها في اتجاهات نقدية ثلاثة : أدبية ولغوية وبيانيـــــة .

ولهذا لم يتناول البحث أصحاب الأمالي بالتأريخ لحياتهم،أو المؤثرات الـــتي أثّرت فيهم،من نشأة وثقافة وما إلى ذلك ،بقدر تناوله للقضايا الفنية،وطريقة تناولهم لهـــا واختلاف وجهات النظر إليهـــــــا .

ويعنى منهج البحث بالاعتماد على النصوص النقدية التي وردت في الكتـــــب موضوع الدراسة،في إطار فني ليتسنى الكشف عن الاتجاهات النقدية كلّها واستصفائهـــا مما خلط بها أو خلطت به من مواد تلك الكتـــــب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومصادر البحث ومراجعه كثيرة متنوعة ، فمنها كتب التاريخ والسير والتراجم ، ومنها كتب الأدب والنقد والبلاغة ، ومنها المعاجم وكتب اللغة والنحو ، وانتفع البحث بعدد غير قليل من الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة .

وكتب الأمالي والمجالس هي أهم هذه المصادر وأغناها بآراء أصحابها النقدية،اضافة إلى بعض مؤلفاتهم الأخرى .

والبحث موزع بين أربعة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة :-

جاء الفصل الأول للحديث عن **الإملاء والأمالي** ، فشرح معنى الأمالي لغة واصطلاحا ، وصوّر اهتمام المجتمع بالتعليم والمعلمين ، وذكر صفات المعلّمين والمتعلمين، وبيّن طريقة التأليف التعليمي ، وأورد ما يستحب من صفات المُمْلي والمُسْتَمْلي ، ووضّح الفرق بين الأمالي والمجالس والنوادر ، وبيّن منهج كتب الأمالي ، وأرّخ -بإيجاز- للأمالي من القرن الثاني الهجري حتى القرن السادس الهجري .

وتحدّث الفصل الثاني عن **اتجاه النقد الأدبي** ، فأشار إلى بواكير النقد الأولى وتتبع تدرجه في الفترات اللاحقة ، مبينا روافده التي أثّرته وأثّرت فيه ، وجمع الملاحظات النقدية التي قيلت فيما يتصل بالأدب والأدباء ، كاستحسان الشعر واستجادته،وذكر منازل الشعراء ، ونقد معاني الشعر وصياغته ، وبيان مدى التفاوت في مستوى الجودة الشعرية ، وذكر عيوب القافية ، والتعصب للقديم أو لبعض الشعراء . ثم بيّن رأي أصحاب الأمالي في قضايا النقد الأدبي المشهورة ، كقضية الوضع والانتحال، والموازنة بين الشعراء ، وقضية اللفظ والمعنى ، ومشكلة السرقات الأدبية ، والخلاف بين القدماء والمحدثين ، ومسألة الشعر والأخلاق .

ودرس الفصل الثالث **اتجاه النقد اللغوي** ، فرسم صورته الأولى ، وتتبّع تطوّره،مشيرا إلى العوامل المؤثرة فيه وهي الرواية واللحن والتجديد . وتناول نوعين من المقاييس تواضع عليها اللغويون والنحاة للحكم على الشعر والشعراء ؛ الأول : مقاييس الخطأ والصواب ، كأخطاء الرواة بسبب التصحيف،أو أخطاء الشعراء في استعمال الكلمات،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنيتها وضبط حروفها ، وكالأخطاء التي تقع في استعمال أسلوب الاستثناء، وفي إعراب المنادى، والفصل بين المتضايفين، وفي استعمال ضمير الشأن، واستعمال الأدوات والظروف، وغيرها من أبواب اللغة والنحو . والثاني : مقاييس الجودة والرداءة، وتتناول معاني الكلمات واستعمالها ، وبنية الكلمة ، وبعض وجوه الاعراب . ثم درس الفصل ذاته لغات القبائل التي ذكرها أصحاب الأمالي في أماليهم، ومثّل لها بشواهد من النصوص المروية في تلك الكتب .

وتناول الفصل الرابع اتجاه النقد البياني ، فأوجز نشأة البحث البلاغي من القرن الثاني الهجري حتى القرن السادس الهجري، ذاكرا أهم المؤلفات البلاغية في تلك الفترة ، وعرّف البلاغة من خلال النصوص المروية في كتب الأمالي ، ودرس علم المعاني بأنواعه كالخبر والانشاء، والاستفهام والأمر والنهي والنداء والحذف. وبيّن آراء أصحاب الأمالي في أنواع علم البيان، كالتشبيه والاستعارة والكناية . وتعرّض لفنّين من فنون علم البديع ذُكِرا في الأمالي هما الالتفات والترصيع .

وختم البحث بخاتمة ضمنت نتائجه ، وبقائمة لمصادره ومراجعه .

وأما أستاذاي الفاضلان ، الأستاذ الدكتور **محمود السمرة** ، والأستاذ الدكتور **محمد بركات أبو علي** ، اللذان تفضّلا بالاشراف على هذا البحث ، فقد غمراني بلطفهما، ووافر حلمهما، وأولياني عنايتهما ورعايتهما، ومكّناني من الاطلاع على كثير من المصادر والمراجع وقوّما البحث بملاحظاتهما المفيدة وآرائهما السديدة، حتى خرج على هذه الصورة ، فلهما منّي أجزل الشكر وأعظم الامتنان .

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة ، الأستاذ الدكتور ابراهيم السعافين والأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالمهدي ، والدكتورة عصمة غوشة لتفضّلهم بقراءة البحث، وابداء ملاحظاتهم القيّمة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الأول

في إطـــار الإمـــلاء والأمالـــي

- الأمالـي ، لغـة واصطلاحـــا .
- التعلـيم والمعلّمـــون .
- صفـات المعلّمين والمتعلّمـين .
- التأليف التعليمـي (الإمـــلاء) .
- المُمْلـي والمُسْتَمْلـي .
- الأمالي والنـوادر والمجالـس .
- منهـج كتـب الأمالـي .
- كتب الأمالي من القـرن الثّانـي الهجري حتى القـرن السّادس الهجـري .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الأول

في إطار الإمـــلاء والأمالـــي

الأمالـــي . . . . لغـة واصطلاحـــا :-

الأمالي : اسم منقوص بياء ساكنة غير مشدّدة ، وهو جمع إملاء (١) ، على غيـــر قياس ، كإنسان وأناسي أو إعصار وأعاصير . قال صاحب اللسان (٢) : " الاملاء : الإمهـال والتأخير وإطالة العمر ، وأملى للبعير في القيد : أرخى ووسّع فيه ، وأملى له في غيّـــه : أطال (٣) . والإملاء والإملال على الكاتب واحد . وأَمْلَيْتُ الكتابَ أُملي وأَمْلَلْتُه أُمِلّه لغتان جيّدتان جاء بهما القرآن . واستمليته الكتاب : سألته أن يمليه علـيّ "(٤) .

وقال في التهذيب في مادة (مـلّ) (٥) : " وقال الفرّاء : أَمْلَلْتُ عليه ، لغـــةُ أهل الحجاز وبني أسد ، وأمليت بلغةُ تميم وقيس ، ويقال : أمّ عليه شيئا يكتبه ، وأملـى

---

(١) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (-١٠٦٧هـ) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، وكالة المعارف ، استنبول ، ١٩٤١م ، ١/ ١٦١ .

(٢) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (-٧١١هـ) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د) ، ١٥/ ٢٩٠ .

(٣) كما في قوله تعالى في الآية ٤٦ من سورة مريم : (لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا) . قال الفرّاء : " أي طويـــلا " .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، ١٥/ ٢٩١ وينظـــر ،
ـ ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (-٣٩٥هـ) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٤٦م ، ٥/ ٣٥٢ .
ـ الجوهري ، اسماعيل بن حماد الجوهري (-٣٩٣هـ) : الصّحاح (تاج اللغـــة وصحاح العربية) ، تحقيق د . أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٦م ، ٦/ ٢٤٩٧ .
ـ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزهري البصري (-٣٢١هـ) : جمهـــرة اللغة ، دار صادر ، بيروت ، مصورة بالأوفست عن طبعة مجلس دائرة المعـــارف العثمانية بحيدر أباد سنة ١٣٤٥هـ ، ٣/ ١٧٦ .

(٥) الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الازهري (-٣٧٠هـ) : تهذيب اللغة ، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري ، دار الكاتب العربي ، مصر ، ١٩٦٧م ، ١٥/ ٣٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليه ، ونزلَ القرآنُ باللغتين ، قالَ اللهُ عزَّ وجل : (فَلْيُمْلِل وليّهُ) (١) ، وقال تعالى : (فهي تُملى عليه) (٢) . وزاد صاحبُ مختار الصّحاح (٣) قولَه تعالى : (ولْيُمْلِل الذى عليه الحقُّ) (٤) .

واختُلِف في لفظةِ (أُمْلية) ، إذ يعدُّها بعضُهم (٥) مفردَ أمالي كأُغنية وأَغاني وأُحْجية وأَحاجي وأُثْفية وأَثافي ، بينما ينكرُها آخرون (٦) .

---

(١) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .
وهي شاهد على لغة الحجازيين وبني أسد من قولهم : أمللت ، أمِلّ املالاً ، كما في قوله تعالى : (فليكتب وليملل الذى عليه الحق ، وليتق اللهَ ربّه ولا يبخس منه شيئا ، فان كان الذى عليه الحقُ سفيهاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليّه بالعدل) .

(٢) الآية ٥ من سورة الفرقان .
وهي شاهد على لغة بني تميم وقيس ، وبها جاء القرآن الكريم : (وقالوا أساطير الأولين . اكتتبها فهي تُملى عليه بُكرَةً وأصيلا) .

(٣) الرّازى ، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازى (-٦٦٦هـ) : مختار الصّحاح ، رتّبه محمود خاطر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ٦٣٤ .

(٤) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٥) د . عمر الدقاق : من كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٠م ، ٤٣ .

(٦) منهم الأستاذ مصطفى جواد والأب انستاس الكرملي :
ـ انستاس الكرملي : أغلاط اللغويين الأقدمين ، مطبعة الأيتام ، بغداد ، ١٩٣٣م ، ١٩٥ وما بعدها .

والذين يعدّون لفظة (أملية) مفرد (أمالي) ، اعتمدوا ما جاء في محيط المحيط في مادة (م ل ي) : " الاملاء مصدر أملى ج آمال ، والأمالي ، الأقوال والملخصات وما يملى ، وكأنه جمع أمليه كالأحجية والأحاجي " .

والذين ينكرونها لأنها لم ترد في كتاب أدب ولا في معجم لغة ، وحتى ما جاء في محيط المحيط تشبيه وليس تقرير اذ قال : " كأنه جمع أملية " ولم يقرّ بوجودها .
ـ انستاس الكرملي : أغلاط اللغويين الأقدمين ، ١٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأمالي ـ اصطلاحاً ـ: " ما يُمْليه أستاذٌ على تلميذِه (أو تلاميذه) على نحو يشبه التلقين "(١) ، بقصدِ التّعليم عندما كان العلماءُ يُلْقون ما لديهم من المعارف ـ وبشيءٍ من البُطْء ـ على ملأ من طلابِ العلم الذين يتحلقون حولهم ، فيكتبُ هؤلاء عنهم ما يقولون ويدوّنونه في قراطيسهم فيصيرُ بين أيديهم مجموعة من الأمالي التي تكوّن كتابا .

وقد بيّن حاجي خليفة طريقةَ تأليف الأمالي فقال : "هو أن يقعدَ عالمٌ وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس ، فيتكلمُ العالمُ بما فتحَ اللهُ سبحانه وتعالى عليه من العلم ، ويكتبه التلامذة فيصيرُ كتابا يسمّونه الاملاء والأمالي ، وكذلك كان السّلفُ من الفقهاء والمحدّثين وأهل العربية وغيرها في علومهم "(٢) .

* * *

وكتب الأمالي نتاج ذلك الرقي العلمي والنضج الفكري في عصور الدولة الاسلامية المختلفة ، وهي ثمرةُ جهودِ علماء الأمّة على مختلفِ مشاربهم وثقافاتهم وأزمانهم ، وهي نتيجةُ جُهْدِ طلابِ العلمِ الذين لازموا شيوخَهم للكتابةِ عنهم وللإفادة منهم بتقييد محاضراتهم واستقراءِ أفكارهم ، ليقوم الوراقون بتقييدها وترويجها ونشرها بين الناس ، وهي ـ كتب الأمالي ـ مظهرٌ من مظاهرِ شَغَفِ الناس بالعلم الذي لم يكن مقصوراً على طبقةٍ معيّنة ، بل كان حظاً مشتركاً بين الطبقاتِ جميعِها (٣) .

وقد شهد العالم الإسلامي بأجناسِه المختلفة وأقاليمه الواسعة في العصر العباسي ، نهضةً شملت مختلف نواحي الحياة ، وكثر تدوين العلم وتأليف المصنّفات ، ويعود ذلك الى عواملَ كثيرةٍ(٤) منها : طول فترة حكم العباسيين (٥) ، واستقرار الحياة

---

(١) د .عمر الدقاق : من كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، ٤٤ .
(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١/ ١٦١ .
(٣) د .شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، مصر ، (؟) ، ١٢٦ ومابعدها.
(٤) لا مجال ـ في هذه العجالة ـ لتقصي تلك العوامل أو التوسع في الحديث عنها ، والاستعاضة بالايجاز خير وأنفع .
(٥) " طالب مدة الدولة العباسية حتى تجاوزت خمسمائة سنة ، وعرضت مملكتهم " .
ـ ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي (ـ٧٠٩هـ) .
الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السياسية - في العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢هـ) - بحزم الخلفاء وقوّة جيوشهم (١)، وحبّهم للعلم والعلماء (٢)، وإدارة وزرائهم (٣) الذين

---

(١) قضت جيوش بني العباس على معظم الفتن والثورات التي قامت في أطراف الدولة، ففي عهد الهادي (١٦٩-١٧٠هـ) قُضي على ثورة الحسين بن علي سليل الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه (الطبري: ٨/ ١٩٢، ٢٠٠)، وفي عهد الرشيد قضي على يحيى بن عبد الله الذي ثار في الدّيلم (ابن الطقطقي: ١٩٤) وقضي كذلك على ثورات الخوارج بقيادة الجُلُندي في عهد السفاح (الطبري: ٧/ ٤٦٣) وملّبد بن حرملة الشيباني في عهد المنصور (الطبري ٧/ ٤٩٥، ٤٩٦-٤٩٨)، ويوسف بن ابراهيم المعروف بالبَرْم في عهد المهدي (الطبري ٨/ ١٢٤) والوليد بن طريف الشيباني في عهد الرشيد (الطبري ٨/ ٢٥٦)، وفي عهد المأمون قضي على ثورة ابراهيم بن موسى باليمن (الطبري ٨/ ٥٣٥) وأخمدت ثورة محمد بن جعفر الصادق بمكة (الطبري ٨/ ٥٣٧) وقتل أبو السرايا الذي خرج بالكوفة (الطبري ٨/ ٥٢٨). وغيرها من فتن وقلاقل حدثت بعد ذلك، حتى استتب الأمن واستقامت أمور الدولة الأمنية.

(٢) حرص الخلفاء العباسيون على تشجيع العلوم ونشر الثقافة، فقد قرب أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) العلماء وأغدق عليهم الأموال كفعلته مع مالك بن أنس وعبد الله بن المقفع، وجلس المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) لأهل العلم وغمرهم بجوده وإحسانه، وفتح الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) بابه على مصراعيه للعلماء والفقهاء، وصارت بغداد في زمنه ملتقى الأفكار والآراء والعلوم والمعارف، وارتحل إليها كثيرٌ من أصحاب الثقافات المختلفة واتخذ خلفا الأحمر (-١٨٠هـ) والكسائي (-١٨٩هـ) وسيبويه (-١٨٠هـ) مؤدبين لأبنائه، وكان للمأمون (١٩٨-٢١٨هـ) اليد الطولى على العلم والثقافة فبنى بيت الحكمة واهتم بالعلماء وقرّبهم وناظرهم، وكذا فعل المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ) من تشجيع للعلماء، "وقد كانت مجالس الخلفاء أنفسهم مدارس علم ومواطن معرفة وملتقى فحول العلم والمعرفة".
- ياقوت الحموي (-٦٢٦هـ): معجم الأدباء، مطبعة دار المأمون (د. أحمد فريد الرفاعي)، القاهرة، (د)، ترجمة الكسائي: ١٣/ ١٧٧، ١٨٥-١٨٨، وينظر،
- الطبري، محمد بن جرير الطبري (-٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م، ٧/ ٤٤٣، ٧/ ٤٤٦ - ٤٦٣.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (-٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م، ٤/ ٢٤٥.
- طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب بن طيفور (-٢٨٠هـ): بغداد، عني بنشره وتصحيحه محمد زاهد الكوثري، وعزت الحسيني، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، مصر، ١٩٤٩، ٤٥.
- فلهوزن: تاريخ الدولة العربية وسقوطها، ترجمة أبي ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م، ٥٢٢ وما بعدها.
- د. شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، (د)، ٢، ١٠.
- د. ابراهيم أبو الخشب: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤م، ١٣٧.

(٣) اتخذ العباسيون معظم وزرائهم من الفرس، وأول من اتخذوه وزيرا أبو سَلْمَة الخلال، ثم تتابع الوزراء من أسرة البرامكة الفارسية، حتى وقت نكبتهم في زمن الرشيد سنة ١٨٧هـ، وفي عصر المأمون استوزر العباسيون أسرة بني سهل، وقد أكثر المؤرخون من ذكر هؤلاء الوزراء الذين كانوا الحكام الفعليين للدولة آنذاك، وهم الذين صبغوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ساروا على نهج الخلفاء في تشجيع العلم ونشر الثقافة وتقريب العلماء والإنفاق عليهم وإجزال العطايا لهم ، وتنظيم أمور دولتهم (١) ، واختلاط العرب بغيرهم من الأمم والأجناس ونقل حضاراتهم والافادة من علومهم وثقافاتهم (٢) ، وكثرة المساجد واتخاذها دورا للعلم ومنائر للمعرفة وأمكنة للكتب ومواضع انعقاد حلقات التعليم والمناظرة (٣) ،

نظام الحكم العباسي بالصبغة الفارسية ، ولا ننسى ما لهؤلاء الوزراء من يد طولى على العلم والعلماء ، فتشجيعهم للعلم وتقريبهم للعلماء وأغداق الأموال عليهم مذكور في كتب التاريخ والأدب ذكرا مفصلا .

- ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ١٥٣ .
- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٨/ ٢٨٧-٢٩٨ .
- الجهشياري ، محمد بن عبدوس الجهشياري (-٣٣١هـ) : الوزراء والكتاب ، مصطفى البابي الحلبي ، (د) ، ٣ ، ٨٩ .
- د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ٢٠ - ٢٥ .

(١) غلبت الطوابع الفارسية على نظام الحكم والادارة في الدولة العباسية ، فقد انتقلت النظم الساسانية بحذافيرها في كل شؤون الحكم ، وتشبّه الخلفاء العباسيون بملوك الفرس ، ونظام الوزارة الذي اعتمد عليه الخلفاء اعتمادا كبيرا لم تتمهد قواعده وتتقرر قوانينه الا في دولة بني العباس مأخوذ عن الفرس ، وكان الوزير من قبل ذلك يسمى كاتبا أو مشيرا . (ابن الطقطقي : الفخري ، ١٥٣) .

وما اتسع فيه العباسيون نقلا عن الفرس ، نظام الدواوين ، بدءا من الديوان المركزي الذي يشرف على الدواوين جميعها وهو ديوان الزمام في بغداد الى دواوين الخراج والجند ودار الخلافة والرسائل والخاتم والتوقيع والخبر .

- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٧/ ٣٣٦ .
- شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ٢٦ .

(٢) - آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، مصورة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢/ ١٥١ وما بعدها .
- أحمد أمين : ضحى الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ١/ ١٦٢ وما بعدها .
- د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ٨٩ وما بعدها .

(٣) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (-٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د . احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ١/ ١٤٣ .
- مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (-٤٢١هـ) : تجارب الأمم ، عني بنسخه وتصحيحه هـ . ف . آمدروز .
شركة التمدن الصناعية ، مصر ، ١٩١٤م ، ٢/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، (حوادث سنة ٣٦٩هـ) .
- طيفور : بغداد ، ٨٧ .
- آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ٦٥ ، ٣٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاهتمام بالكتب والمكتبات وانتشارها في كلّ مكان والانفاق عليها من الخلفاء والأمـــراء والوزراء وميسوري الحـال (١) ، حتى صارت هذه المكتبات " أهمّ مراكز الثقافة الاسلامية "(٢) في ذلك العصـــــــر . وانشاء دور العلم والمدارس والانفاق عليها وعلى طلابها.(٣)

---

(١) ــ المقدسي ، المطهّر بن طاهر المقدسي (-٣٥٥هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة خياط ، بيروت ، مصورة عن طبعة بريل سنة ١٩٠٦م ، ٤١٣ .
ــ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (-٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرأباد ، ١٣٥٧هـ ، ١٧٢/٧ وما بعدهـــــا .
ــ آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ٣٢٩ .

(٢) د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعـــي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ٣٤٨/٢ .

(٣) ظهر بجانب دور الكتب مؤسسات علمية أخرى تزيد عن دور الكتب بالتعليم ، أو على الأقل باجراء الأرزاق على من يلازمها ، كما هو الحال في دار العلم التي أسسهـــا أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الطوسي الفقيه الشافعي (-٣٢٣هـ) ، وجعل فيها خزانة كتب وقفا على طلاب العلم ، واذا جاءها غريب وكان معسرا أعطاه وَرَقـــا ووَرقا ، وكان ابن حمدان يجلس فيها ويجتمع اليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ثم يملي حكايات مستطابة وطرفا من الفقه وما يتعلق بـــه .
ــ ياقوت الحموي : معجم الأدبـــاء ، ١٩٣/٧ .
ــ آدم متز : تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ٣٢٩ .
ويجمع كلّ من ذكر دور العلم والمدارس من المؤرخين والأدباء ، على أن من قـــام بانشاء هذه المدارس قد حمل اليها الكتب من كل مكان ، وأنفق عليها وعلى مرتاديها من المعلمين وطلاب العلم " وجعلوا فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والأقـــلام والورق والمحابر " كما يقول المقريـــــزي .
وكثرة المدارس والاهتمام بها ، ثمرة من ثمار تطوّر التعليم في العصر العباسي ، فقـــد بدأ التعليم بالكتّاب ثم بحلقات المساجد وفي دور القرآن الكريم والحديث النبـــوي الشريف في العصر الأموي ، وفي دور العلم في العصر العباسي (وهي تشبـــه دور القرآن الكريم) ثم بالمدارس والجامعات ، ويؤرخ المصنفون الأوائل للمدارس وبناتها ويكثرون من وصفها وتفصيل أحوالها ، وتعداد أسمائها وأسماء شيوخها وطلابهـــا وطرق التدريس فيهـــــا .
ــ المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (-٨٤٥هـ) : المواعـــظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزيـــــة) ، مكتبة المثنى ، بغـــداد طبعة بالأوفست ، (؟) ، ٤٥٨/١ ، ٣٦٢/٢ .
ــ ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (-٥٧٨هـ) : الصلـــة لتاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ٣٠٩/١ ، ٣١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الجدير بالذكر أنّ خلفاء وأمراء الدولة الاسلامية في العصر العباسي الثاني (٢٣٢ - ٦٥٦هـ) لم يكونوا أقلّ حظاً من سابقيهم في العصر الأول ، من ناحية تشجيع العلم والثقافة ورعاية العلماء واغداق الأموال عليهم (١) .

ولم يؤدّ ضَعْفُ الخلفاء العباسيين وانقسام الدولة إلى دويلات صغيرة ، إلى ضعف العلم والأدب والفن ، بل العكس ، فقد سارت في تقدّم ، وبدلاً من تمركزها في بغداد إبّان العصر العباسي الأول تنقلت مع القوة والرّخاء والاستقرار في العصر العباسي الثاني الذي تحول الى دويلات تتنافس يحكمها أمراء يحيون مجالس العلم ويشجّعون العلمَ ويغدقون المالَ على العلماء تشبّها بخلفاء العصر العباسي الأول والعصر الأموي من قبل (٢) .

ـ السّبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السّبكي (-٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى (طبقات السّبكي) ، تحقيق ، محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ١٩٦٤م ، ٤/ ٨٠ ، ٢٥٦ .
ـ د . ناجي معروف: المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٠م ، ١٦٩ -١٧٢ .
ـ آدم متز: تاريخ الحضارة العربية في القرن الرابع الهجرى ، ٣٣٦ ومابعدها .

(١) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (-٤٢٩هـ) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٦م ، ٢/ ٢١٦ . وينظر:
ـ د . ابراهيم أبو الخشب : تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، دار الفكر العربي ، مصر ، (؟) ، ٣٢ ، ٣٣ وما بعدهما .
ـ د . منير سلطان: المرزباني والموشح ، الهيئة المصرية للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٨م ، ٢١ ، ٢٣ وما بعدهما .

(٢) وامتدح المقدسي السامانيين بقوله : " انهم من أحسن الملوك سيرة ونظرا واجلالا للعلم وأهله " .
ـ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ٣٣٨ .
ـ ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٧/ ١٧٣ .
ـ المقريزى : الخطط المقريزية ، ١/ ٤٠٨ وما بعدهما .
ـ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (-٦٠٣هـ) الكامل في التاريخ ، مراجعة د . محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ٧/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ .
ـ متز: تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى: ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم تقتصر الثقافة في العصر العباسي على علوم الدين واللسان فقط ، ولكن توسع الدولة والتقدم الحضاري والامتزاج الثقافي ،لابدّ أن يكون وراءه جديد في الثقافة والمعرفة والعلم والحضارة ،والناظرُ الى الفحول الذين حملو مشاعل الثّقافة والعلم أمثال ابن المقفع(-١٤٢هـ) والخليل بن أحمد (-١٧٥هـ) والأصمعي (-٢١٤هـ) ،وأبي عمرو بن العلاء (-١٥٤هـ) وأبي عبيدة (-٢١٠هـ) والجاحظ (-٢٥٥هـ) وأمثالهم ، يعرف أن الثقافة كانت مكتملة الوعي نشطة الحركة دائبة الرقي والتقدم .

واشتغل الناس بالثقافة والعلوم على مختلف أنواعها،وتنافسوا في طلبها،وجدّوا في البحث عنها في مظانّها وأخذها من مصادرها ،وعُني العلماء والمصنّفون بتدوينها ونشرها على الملأ ،واهتم المتعلمون بتلقيها من أهلها وتعلّمها على العارفين بها ، وهم في هذا لا يعرفون الكلل أو الملل ،ولا يرضون بنوع واحد من الثقافة أو العلم لأنهم لا يعرفون التخصص ولا يميلون اليه .

وأول المشتغلين بعلوم العصر وثقافاته خلفاءُ الأمّة الذين رأوا في ذلك طريقَ القوة والمجد ، فشجعوا العلم والعلماء ،وأغدقوا عليهم المال ،وقربوهم من مجالسهم ، واستوزروا بعضهم وقلّدوا بعضهم المناصب العليا في الدولة ، وكانوا يشاركونهم الرأى والجدل في مختلف المسائل (١) ،وقد ساعد على ذلك اطلاق الخلفاء العباسيين للناس الحرية في التفكير والاعتقاد .

٤٠١٢٣٧

واشتغل الوزراءُ والقوّادُ بالعلوم ،وكان لهم فضلُ رعايةِ العلماء وانشاء دور العلم ، والمكتبات والمدارس والانفاق على طلبة العلم ،واشتهر منهم كثير في تاريخنا ،فأسرة البرامكة وآل يحيى والبويهيون والحمدانيون والسلاجقة والسامانيون والفاطميون والأمويون في الأندلس ،كلّهم قد ذكرت كتب التاريخ بعضَ أفضالهم على العلم والعلماء وعلى الثقافة ومختلف الفنون في ذلك العصر .

---

(١) ومن أمثلة ذلك مناظرة الأصمعي والكسائي بين يدى الرشيد ،وحلقات المعتزلة ومناظراتهم وجدل علماء الكلام أيام المأمون .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التعليم والمعلّمون :-

واشتغالُ الناسِ عامةً بالعلومِ والثّقافةِ كانَ لأغراض ، منهم من يريدُ الآخرةَ والأجرَ والثوابَ وخدمةَ الأمة ، ومنهم من يريدُ الدنيا والتقرّبَ الى الخلفاء أو الوزراءِ كمصدرٍ للرزق ، أو الرقي في المناصب (١) . ولذا فقد أقبل الناسُ على التعليم وازدادت حاجتهم اليه ، فعرفوا قدر المعلم وقدّروا قيمته ، واختار الخلفاء المؤدبين لأبنائهم وأجزلوا لهم العطايا (٢) ، وجدّ الناسُ في البحثِ عن المعلمين وملازمة حلقاتهم المنعقدة في المساجد أو المدارس أو دور العلم .

ومن دوافع تنشيط مهنة التعليم وانتشارها ، غير الذى ذكر سابقا ، حاجة الناس ، بل المجتمع الجديد ، لتعلّم أمور الدين ، وفهم العربية واتقانها بأساليبها الفصيحة البليغة ، بعد أن شاعت العامية وفشا اللحن بين الناس .

فلم يكن العربي - قبل العصر العباسي - بحاجة الى من يعلمه قواعد اللغة : نحوها وصرفها ، وإنما كان اتقانُهم لها سليقةً وطبعاً فيهم ، واشتهروا بفصاحةِ اللسان

(١) يقول الجاحظ : " فما هو (الرجل) الاّ أن ينظر في كتب أبي حنيفة . . . . . حتى تمر ببابه فتظن أنه من بعض العمال ، وبالحرّى ألاّ يمرّ عليه من الأيام الاّ اليسير حتى يصير حاكما على مصر من الأمصار أو بلد من البلدان " .
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (-٢٥٥هـ) : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، المجمع العلمي العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ١/٨٧ .

(٢) اختار الرشيد أفاضل العلماء لتأديب أبنائه ، أمثال : خلف الأحمر (- ١٨٠ هـ) والكسائي (-١٨٩هـ) واليزيدى (-٢٠٢هـ) وسيبويه (-١٨٠هـ) .

(٣) كان عند قائدٍ لعبد الله بن طاهر مؤدب رزقه في الشهر سبعون دينارا وذلك في القرن الثالث الهجرى ، وكان مثل هذا المعلم يظل تحت اشراف من اختاره وهو الذى يقدّر رزقه ويطوف عليه ويتعهد من بين يديه من الصبيان .
- ياقوت : معجم الأدباء (طبعة الحلبي ، مصر ، ١٩٣٦م) ، ٣/٢٢ ، واختير ثعلب (-٢٩١هـ) لتأديب ابن محمد بن عبد الله بن طاهر فأفرد له دارا كان يقيم فيها هو وتلميذه وأجرى له في الشهر ألف درهم .
- ياقوت : معجم الأدباء (طبعة الحلبي ، مصر) ، ٥/١٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبلاغة اللغة وحسن تصاريفها دونَ سائر الأمم (١) . وكانوا يفخرون (٢) بأفصحها ، " وهي لغةُ قريش ومن ثم لغةُ القبائل الذين أُخذ عنهم اللسانُ العربي وهم قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة " (٣) ، وكانوا يُحسّون جمالَها ويحتفلون بنبوغ من يتفنّنُ في أساليبها (٤) ، وكانوا يستعينون بها على فهم كتاب الله عزّ وجلّ وتفسير آياته وتوضيح غريبه (٥) . حتى توسعت الدولة الاسلامية ، واختلطت الأجناس ، وتفشّى اللحنُ

---

(١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (-٢٥٥هـ) : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل ودار الفكر ، بيروت ، (؟) ، ١/٣٨٤ ، ٣/٢٨ ، ٢٩ وما بعدها . وينظر ،
- د . حسين نصار : المعجم العربي ، نشأته وتطوره ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٦ ، ١/٢٠ .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتخر بأنه أفصح العرب ، ولد في قريش واسترضع في بني سعد .

(٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (-٩١١هـ) : والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، (؟) ، ١/٢١١ .

(٤) قال صاحب العمدة : " وكانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها بذلك ، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس ، وتتباشر الرجال والولدان . . . وكانوا لا يهنئون الا لغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج " .
- ابن رشيق ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (-٤٦٥هـ) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م ، ١/٦٥ .

(٥) قال ابن عباس : " الشعر ديوان العرب ، فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله ، رجعنا الى الشعر فالتمسنا ذلك منه " وقال : " اذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإنّ الشعر عربي " .
- الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (-٣١٠هـ) : تفسير الطبرى (جامع البيان في تفسير القرآن) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣٠هـ ، تحقيق عمر حسين الخشاب ومحمد عمر الخشاب ، ١٧/١٢٩ ، وينظر ،
- د . أحمد عبد الغفور عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ٣٧ .
- جولد تسهر : مذاهب التفسير الاسلامي - ترجمة د . عبد الحليم النجار ، نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٥٥م ، ٨٩ - ٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المُسْتَقْبَحُ (١) بأنواعِهِ (٢) بينَ الناسِ ، عامّتِهم (٣) وبعضِ الخاصة (٤) .فاحتاجوا إلى المعلمين من علماءِ اللغةِ يرشدونهم اذا ضلّوا (٥) ويقوّمون ألسنتهم اذا زلّوا

---

(١) قال مسلمة بن عبد الملك :" اللحن في الكلام أقبح من الجدريّ في الوجه" وقال عبد الملك :" اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس" .
ـ ابن قتيبة ،أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ـ٢٧٦هـ)عيون الأخبار ،دار الكتاب العربي ،بيروت، (٢) ،(مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) ١٥٩/٢ .

(٢) كان اللحن أنواعا ، لحنٌ في الإعراب فلا يصححون آخر الكلمات كما تقتضيه قواعد النحو كالذي رووا أن رجلا قال لآخر:أحضرنيه ،قال : قد دعوته لكلّ ذلك فأبى . (ابن قتيبة :عيون الأخبار: ١٥٩/٢) .ولحنٌ في بناء الكلمة ،كالذي قيل إن نَبَطيّا سُئِل : لم اشتريت هذه الأتان؟قال :أركبُها وتَلِد لي ـ بفتح اللام ـ .(الجاحظ البيان والتبين ١٦١/١) . ولحنٌ في تركيب الجمل ، كردّ خادمِ الجاحظ عندما سأله : في أيّ صناعة أسلموا هذا الغلام؟ حين قال : في أصحابِ سند نعال. يريد :في أصحاب النعال السندية . (البيان والتبيين : ١٦٢/١) .ولحنٌ في مخارج الحروف كالذي ذكره أبو الحسن : قال مولى زياد :أهدوا لنا همار وهش.قال : أيّ شيء تقول ويلك؟ ! فقال :أهدوا لنا أيرا ـ يريد عيرا ـ فقال زياد :ويلك الأول خير. (البيان والتبيين ١٦٥/١) .

(٣) قال الجاحظ:" ولأهلِ المدينةِ ألسُنٌ ذَلِقَةٌ ،وألفاظٌ حسنةٌ ،وعبارةٌ جيدةٌ واللحنُ في عوامّهم فاشٍ ، وعلى من لم ينظر في النّحو منهم غالب. . .ثم اعلم أن أقبحَ اللحنِ لحنُ أصحابِ التقعير والتقعيب والتشديق والتمطيط والجَهْوَرةِ والتفخيم ،وأقبح من ذلك لحن الأعاريب النازلين على طرق السابلة وقرب مجامع الأسواق" . (البيان والتبيين : ١٤٦/١) . وذكر الجاحظ عن أبي العاصي :" أنه لم يرَ قرويا قطّ لا يلحن في حديثه وفيما يجري بينه وبين الناس" . (البيان والتبيين ، ١٦٣/١) .

(٤) ومن العلماء الذين لحنوا أبو حنيفة ،وبشر المَريسي ،وشبيب بن شبّه وغيرهم .
ـ ابن عبد ربه ،أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ـ٣٢٨هـ) :العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان ،دار الفكر ،بيروت ، ١٩٤٠م ، ٢٧٨/٢ .

(٥) روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله لأصحابه عندما لحن أحدهم بحضرته (أرشدوا أخاكم فقد ضلّ) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويواجهون هذا الخطر الداهم على لغة القرآن الكريم .وكان المتلقّون يأخذون اللغة إما عن أهلها في البادية أو عن معلميها في الحاضرة ،وكان الناس يُعْجَبُون بالمعلم الفصيح ذي الثقافة اللغوية الواسعة ، الذى يملي على طلابه الغريبَ النادرَ من كلام العرب وطريف أشعارهم ، مما حدا بكثير من هؤلاء المعلمين الى التعمق والتوعر حتى اشتهر أكثرهم بالإغراق (١) ،ومن الباحثين من يرى أنهم تعمدوا التعمق وقصدوا الإغراب الذى نراه في كلامهم لغاية تعليمية (٢) .

وتفاوتت حظوظُ المعلمين ومراتبُهم ،ففريقٌ اتّبَعَ رأيَ بعضِ الفقهاء (٣) ورضوا بالثواب والأجر من الله عزّ وجلّ ،وفريق حَسُنت حالتُهم الماديّةُ بتعليمهم أولادَ الأغنياء (٤) وآخرون كانوا فقراء (٥) ، وبأي حال من أحوالهم هذه ،فقد عرف الناس قدر المعلمين

(١) د .سهير القلماوى :أدب الخوارج في العصر الأموى ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة - ١٩٤٥م - ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٨ .
— د .حسين نصار : المعجم العربي ، ٢٨ .
— د .شوقي ضيف :العصر العباسي الثاني ، ١٤٣ .

(٢) د .شوقي ضيف:التطور والتجديد في الشعر الأموى- دار المعارف ،مصر، ١٩٥٩م، ٧٧

(٣) السمرقندى ،نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى (-٣٩٣هـ) :بستان العارفين (بهامش كتاب تنبيه الغافلين) ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت، (؟) ، ٢٨، وينظر : — متز:تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ٣٤٤ .

(٤) الثعالبي ،أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (-٤٢٩هـ) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ،دار المعارف ،مصر، ١٩٦٥م ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،وينظر ،
— ياقوت : معجم الأدباء (طبعة الحلبي ١٩٣٦م) : ٣/٢٢ ، ٥/١٢٦ .
— الجاحظ : البيان والتبيين ، ١/١٥١ .
— متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ٣٤٦ .

(٥) يقول متز:" ولم تكن حرفة التعليم تدر شيئا كثيرا ،واذا كان أحد معلم صبيان أو معلم كتّاب ،كما كان أبو زيد البلخي (-٣٢٢هـ) ،العالم المشهور ،فمعنى هذا عيش مرّ وحرفة محتقرة ،وقد يأخذ المعلم أجرا على تعليمه قوت يومه كالخبز الذى ذكر في بيت الرقاشي في معلم :-

مُخْتَلِفُ الخُبْزِ خفيفُ الرغيفِ ... مُنْتَثِرُ الزّادِ لئيم الوصيف

وبيت أبي الشمقمق :-

خُبْزُ المعلّمِ والبقّالِ مُتَّفِقٌ ... واللونُ مختلفٌ والطَّعْمُ والصُّوَرُ

لأن مصادر هذا الخبز مختلفة " .
— متز : الحضارة العربية في القرن الرابع الهجرى ، ٣٤٣ ، وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لما لهم من فضلٍ على الأمّة (١) ، وحتى الذين تندّروا عليهم اعترفوا بفضلهم وقدّروهم أحسنَ تقدير (٢) .

وقد نهضَ العلماءُ والمعلّمون بتنشئةِ الجيلِ وتعليمه في مراحلِ حياته ابتداءً من الكتّابِ وانتهاءً بالجامعات ، وكانوا يأخذونهم بطرقٍ وأساليبَ تربويةٍ هادفةٍ فاعلة ويطبّقون نظريات تربوية سَبَقوا بكثيرٍ منها علماءَ العصر الحاضر ، وكان منهاجُهم أن ينالَ كلُّ دارسٍ قسطاً من العلوم في مراحلِ حياتهِ الأولى إلى أنْ يَصِل إلى التخصص في النهاية (٣) .

---

(١) السمرقندي : بستان العارفين ، ٢١٥-٢١٧ / وقد كتب فصلا كاملا في فضل المعلمين .

(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ١ / ٧٠ .
وقال الجاحظ - بعد أن ساق أمثلة على حمق المعلمين - : والمعلمون عندي على ضربين ؛ منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة الى تعليم أولاد الخاصة ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة الى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة ، فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل عليّ بن حمزة الكسائي ومحمد ابن المستنير الذي يقال له قطرب وأشباه هؤلاء الرجال يقال لهم حمقى ، ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم ، فان ذهبوا الى معلّمي كتاتيب القرى ، فان لكل قوم حاشية وسَفِلة فما هم في ذلك الا كغيرهم ، وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء مثل الكميت بن زيد وعبد الحميد الكاتب وقيس بن سعد وعطاء بن أبي رباح ومثل عبد الكريم أبي أميّة وحسين المعلم وأبي سعيد المعلم . . . . وما كان عندنا بالبصرة رجلان أروى لصنوف العلم ، ولا أحسن بيانا من أبي الوزير وأبي عدنان المعلّمَيْن " .
- الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٢٤٩ - ٢٥١ .

(٣) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (-٧٣٣هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩م ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر بمطابع كوستاتسوماس ، القاهرة ، ١٩٣٣م ، ٩ / ٢١٨ - ٢٢٠ .

والطريقة التي تحدث عنها في (تعليم الابتداء) تشبه ما يسمى اليوم بالطريقة التوفيقية في تعليم اللغة العربية ، أما (تعليم الانتهاء) فهو التخصص واتقان فرع من فروع العلوم أو المعرفة ، وضرب مثلاً علمُ الخطّ وأنواعه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وترجموا هذه المناهجَ إلى كتبٍ كانت تُملَى على طلابهم في حلقاتِ التعليم، ويحاضرون بها في مجالسِ العلمِ أو جلسات الحوار والمناظرة (١).

صفات المعلّمين والمتعلمين :-

ولقيام المعلم بمهمة التعليم أصولٌ وقواعد، ولها مراتب ؛ فإذا أخلص نيته (٢)، وتحرّى في الأخذ عن الثقات (٣)، ودأبَ على طلبِ العلم والمعرفة (٤)، وكتبَ كلَّ ما يراه ويسمعه (٥)، ورحلَ في طلبِ الفوائد والغرائب (٦)، وحفظَ الشّعرَ فاهماً

---

(١) ابن المرتضى، أحمد بن يحيى بن المرتضى (-٨٤٠هـ) :
باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، اعتنى بتصحيحه توما آرنلد، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدأباد الدكن، سنة ١٣١٦هـ، ٦٣ .
وهو يذكر الإطالة في الأمالي والاختصار في التدريس على خلاف حال العلماء المدرسين، في حديثه عن أبي عبد الله الحسين بن علي البصري (-٣٦٧هـ)، وهو من مشاهير المعتزلة .

(٢) لقوله صلى الله عليه وسلم : (انما الأعمال بالنيات) . (السيوطي : المزهر، ٢/٣٠٢) .

(٣) لقوله صلى الله عليه وسلم : (إنّ العلمَ دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم) .
ولا شك أن علم اللغة من الدين، لانه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنّة، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " لا يقرئ القرآن الا عالم باللغة " . وعن ابن عباس قال : " اذ سئلتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فان الشعر ديوان العرب " . (المزهر، ٢/٣٠٢) .

(٤) كان يحيى بن أبي كثير اليماني يقول : " كان يقال : لا يُدْرَكُ العلمُ براحةِ الجسم "، وقيل للأصمعي : كيف حفظت ونسي أصحابك؟ قال : " درستُ وتركوا " . (السيوطي : المزهر، ٢/٣٠٣) .

(٥) لقوله صلى الله عليه وسلم : (قيّدوا العلم بالكتابة)، وقال ابن الأعرابي في نوادره : " كنت اذا أتيت العقيلي لم يتكلم بشيء الا كتبته " . وكان عيسى بن عمرو ينسخ بالليل حتى ينقطع سواؤه (وسطه) " . (السيوطي : المزهر، ٢/٣٠٣، ٣٠٤) .

(٦) كثرت رحلة العلماء في طلب العلم، ونجدها عند علماء الحديث أكثر ما تكون، ثم علماء اللغة، ولهم فيها أخبار وفرائد، كالقصة التي ساقها القالي عن أبي العباس والشيخ الأعرابي الذي اعتزى أسدياً من بني ثعلبة، وقول الأخير : " يا بني من لم تكن استفادة الأدب أحب اليه من الاهل والمال لم ينجب " .
— القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (-٣٥٦هـ)، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، (؟)، ١/١٦٩، ١٧١ . وقال الأصمعي : " كنت أغشى بيوت الأعراب، أكتب عنهم كثيرا حتى ألفوني وعرفوا مرادي " . (السيوطي : المزهر ٢/٣٠٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما فيه من المعاني واللطائف ، متثبتاً في كلّ ما يسمعُ ، وتحلّى بآدابِ اللغوي ، بلـــغَ الرتبة المطلوبة وصارَ يُدعى الحافـــظ (١) .

ولحفّاظِ اللغةِ (معلميها) وظائفُ أربعة هي (٢) : الإملاءُ - وهي أعلاهـا - والإفتاءُ في اللغة ، والروايةُ والتعلـــيم (٣) .

ويستحبّ أن يتّصف المعلّمون (٤) . . . . . .

---

(١) السيوطي : المزهر ، ٢/٣٠٢ - ٣١٢ .

(٢) السابـــق ، ٢/٣١٣ وما بعدهـــا . وينظـــر ، مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، بـــيروت ، ١٩٧٤ ، ١/٣٢٧ - ٣٣٠ .

(٣) ومن آدابهما الاخلاص وأن يقصد نشر العلم واحياءه والصدق في الرواية والتحرى والنصح في التعليم والاقتصار على القدر الذى تحمله طاقة المتعلم (المزهـــر ٢/٣٣٠) .

(٤) (أ) من الصفات التي ذكرها السيوطي ، عزو العلم الى قائله ، والرجوع الـــى الصواب ان أخطأ ، وقطع الشك باليقين ، والردّ على المخطيء لاظهار الصواب ، والسكوت عن الجواب اذا كان المسئول عنه من الدقائق التي مات أكثر أهلهـــا ، والسكوت اذا رأى من الحاضرين ما لا يليق بالأدب ، والتثبت في تفسير غريـــب القرآن والحديث النبوى الشريف . (المزهر ، ٢/٣١٩ - ٣٣٠) .

(ب) ويعـقد السمرقندى فصلاً في آداب المعلم يعدّد فيه بعض صفاته ومنها ، أن يكون صالحا في نفسه وأن يكون ورعا ، وألا يطيل المجلس " لأن للقلوب نشاطا واقبـالا ، وان لها تولية وادبارا ، فحدث القوم ما أقبلوا عليك " كما يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، ومنها أن يكون متواضعا ليّنا ولا يكون فظا غليظا ، وأن يكـــون عالما بتفسير القرآن والأخبار وأقاويل الفقهاء ، وأن يعمّ الناس بحديثه ، وألاّ يكون طماعا ، وأن يكون في مجلسه الخوف والرجاء ، وأن يدخل في مجلسه - ان طـال - ما يستظرفه الطلاب ويزيدهم نشاطا واقبالا على السماع . (السمرقنـدى : بستـان العارفيـن ، ١٦ - ١٨) .

(جـ) ويزيد السمرقندى أيضا على ما سبق صفاتا أخرى في فصل آخر عن فضـــل المعلمين ، ألاّ يشارط المعلم على الأجر ، وأن يكون على وضوء ، وأن يكون ناصحـا في تعليمه مقبلا على أمره ، وأن يعدل بين تلاميذه ، وألاّ يضرب الصبيان ضربـــا مبرحا ولا يجاوز الحدّ فانه يحاسب به يوم القيامة . (السمرقندى : بستان العارفـين ٢١٥ - ٢١٧) .

(د) "ومن شروط التدريس ألاّ يدرّس المدرّس وقت جوعه أو عطشه أو غضبه أو قلقـــه ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمتعلمون (١) بصفات تميّزهم عن غيرهم ، وتكون قاسماً مشتركاً بينهم ، يجمعُهم حبُّ العلم ويفرّقهم طَلَبُه والرحلةُ من أجل تحصيله ، وتكوّن بينهم علاقةٌ مبنيةٌ على الودّ واحترام الرأي (٢) والعرفان بالجميل . ولهذا لم يقف المعلمون في عملهم على عقد المجالس أو القاء المحاضرات أو إملاء المسائل الدينية واللغوية ، وإنما كانوا يهتمون بتلاميذهم ويصححون أخطاءهم (٣) حرصا عليهم ورغبةً في تنقية ما يتلقونه مما يعيبه أو يعيبهم وينقص من قدرهم بين الناس .

ولا في حال برده المؤلم ، وحرّه المزعج ، وكان من شرط الدرس عدم الاطالة . . وكان المدرسون يحترمون الدرس ، فكان الواحد منهم اذا عزم على الدرس تنظّف وتطيّب ولبس أحسن ثيابه ، قاصدا بذلك تبجيل العلم وتعظيم الشريعة ، واذا تعددت الدروس قدّم الأشرف فالأشرف ، والأهم فالأهم ، فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ، ثم أصول الدين ثم أصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف أو النحو أو الجدل " .

ـ د . ناجي معروف : المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ١٧٤ وما بعدها .

(١) أول ما يحتاج اليه المتعلم صحة النية وأن ينوى بما يتعلمه الخروج من الجهل ومنفعة الخلق ، واحياء العلم والعمل به ، وأن يطلب بعلمه وجه الله تعالى ، وأن يخرج باذن أبويه لطلب العلم ، وألاّ يؤخر شيئا من الفرائض ، وألاّ يؤذي أحدا وألا يكون بخيلا بعلمه ، وعليه أن يوقر العلم ويرضى بالدون من العيش ، ولا يشتغل بما لا يعنيه ، وينبغي له أن يتدارس على الدوام ويتذاكر المسائل مع أصحابه أو وحده ، وأن يشابه عبد الله بن مسعود عندما سئل بم أدرك علمه فأجاب (بلسان سئول وقلب عقول وفؤاد غير ملول وكف بذول وبدن في السرّاء والضراء صبور) ، وعليه أن يكون رفيقا عادلا وأن يعظّم أستاذه ويداري الناس ، وانتفاعه بكلام العالم يكون بثلاث خصال ؛ التواضع في نفسه ليذجح في العلم والحرص على التعليم ليستخرجه والتعظيم للعالم ليستعطف العلماء . (بستان العارفين ، ٢١ - ٢٤) .

(٢) " وكان مجال المناقشة والمحاورة مفتوحا أمام الطلاب ، وكان على الواحد منهم ألا يقنع بمجرد السماع ، بل يعتني بالبحث ، لذلك قالوا : " لا بدّ لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة ، فان المناظرة والمذاكرة مشاورة ، والمشاورة ان تكون لاستخراج الصواب" . (د . ناجي معروف : المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ١٧٤) .

(٣) اهتم المعلمون بتلاميذهم وكانوا يصححون أخطاءهم ، فأبو الحسن الدارقطني (-٣٨٥هـ) ، يقرأ عليه تلاميذه ، فاذا أخطأ أحدهم سبح أو قرأ شيئا من القرآن بقصد التصحيح ان كان يصلي ، كالذي رواه رجاءُ بنُ محمد المعدّل عندما أخطأ القارئ بلفظ بُسَيْر بن دُعْلوق فلفظها بُشَيْر فسبّح الدارقطني فأعادها بُشَيْر فسبح الشيخ مرة أخرى فأعادها بُسَيْر ، فتلا الدارقطني الآية الأولى من سورة القلم : (ن والقلم وما يسطرون) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التأليف التعليمي (الاملاء) :-

ولمّا كانَ العلمُ الديني - إلى قُبيل العصر العباسي - هو العلم السائد ، ولم تكن العلومُ متميزةً أو مستقلّةً عن بعضها ، فاننا لم نجد التخصصَ عندَ العلماء ، أو التفرّدَ بتدريس نوع من العلوم في المساجدِ أو المدارسِ أو حلقاتِ التعليم ، " فابن عباس يتكلم في مجلس واحد في مسائل متنوعة في فروع متعددة وكذلك غيره " (١) ، وكانت الثقافة " كتلة واحدة ممتزجة من تفسير وحديث وفقه وما يلزمها من لغة وشعر ، كلها تلقى في درس واحد ليس ذا فروع ولا لكل فرع اسم " (٢) .

وانسحبت هذه الظاهرةُ على التأليف قبل مستهلّ القرن الثاني الهجرى ، " فلم يكن تأليف بالمعنى المنظّم الذي رأيناه بعدُ في العصرِ الذى يليه " (٣) ، وفي القرن الثاني رأينا الاتجاهَ يتّجه الى تمييز العلوم بعضِها عن بعض ، إذْ قال الذهبي : " في سنة ١٤٣ هـ شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير . . . . وكثر تدوين العلم وتبويبه ، ودُونت كتبُ العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس وقبل هذا التاريخ كان الائمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحفٍ صحيحةٍ غير مرتبة " (٤) .

فالحركة العلمية الأولى عند المسلمين اقتصرت في بداياتها على فهم آيات القرآن الكريم وتوضيحها ، حتى شملت في مدة وجيزة جميع العلوم التي عرفها العالم القديم .

وقد ظهرت الدراسات اللغوية مرتبطة بهذه الجهود المبكرة " وكان السبب المباشر الذى أظهر الدراسات اللغوية ارتباطها بالدراسات الدينية أو اتحادهما في نشأتهما " (٥) . وكان العلماء يدونون هذه العلوم إما بتآليف فيعدون مصنفاتهم

- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٢ / ٤٦٥ .

(١) أحمد أمين : ضحى الاسلام ، ٢ / ١٠ .

(٢) السابق ، ٢ / ١١ .

(٣) نفسه ، ٢ / ١١ .

(٤) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (- ٩١١ هـ) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبع مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ١٠١ .

(٥) د . حسين نصار : المعجم العربي ، ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنفسهم ،أو بالاملاء على طلابهم والحاضرين مجالس علمهم " فكانت معظم دروس الفقه والكلام تعطى في المسجد والمستمعون على هيئة حلقة بين يدى المدرس ،وكان هذا يتخذ مكانه الى جانب اسطوانة في المسجد يستند إليها بظهره "(١) ،ويلقي عليهم وهم يكتبون . وقد أحصى المقدسي في المسجد الجامع بالقاهرة وقت العشاء ،مئة وعشرة من مجالس العلم ،كان العلماء يملون فيها على طلابهم (٢) .

وانتشرت طريقة الإملاء في التعليم والتأليف ،فيملي العالمُ على طلابه - بقصد تعليمهم - وهم يكتبون فيجمعون من ذلك كتابا هو مجموع أمالي ذلك العالم (٣) ،ذلك لأن اللغويين القدماء كانوا يعتمدون قبل كل شيء على الإملاء ،وكان تلاميذهم يحرصون عليه مخافة دخول غلط عليهم في قراءة النصوص ،" ومن أخذ منهم عن طريق الكتب يميّزه من سواه خشية أن يكون قد صحّف فيما يقرأ " (٤) .

ولا يتأتى الإملاء الا لمن حاز الدرجات العلى من العلم والمعرفة ،فيملي في التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية بمختلف أنواعها " فكثيرا ما كان المتكلمون واللغويون في القرن الثالث الهجرى يتبعون طريقة الاملاء خاصة " (٥) .

وكان المملي يجلس وحوله طلابه " الذين يُعدّون بالمئات في بعض الحلقات يمسكون في أيديهم بالأقلام والأوراق للكتابه وأمامهم محابرهم "(٦) ،ويساعد المملي في إيصال المعلومات إلى الطلاب ،أحد ملازميه هو المستملي ،الذى كان يجلس على مقعد مرتفع قريب من المملي ليستنصت الحاضرين ويعيد كلامَ المدرّس حتى يسمعَه من كان بعيدا منه في المجالس الكبيرة (٧) .

---

(١) متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ،٣٣٢ .
(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ،٢٠٥ .
(٣) يقول السيوطي - بعد أن جمع بين طريقة المحدّثين واللغويين في التعليم :"وقد كان هذا (الاملاء) في الصدر الأول فاشيا كثيرا" (المزهر،٢/٣١٤) .
(٤) د .شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ،١٤٢ .
(٥) متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ،٣٣٤ .
(٦) يروى أن الطبرى حين سأل الطلاب الحنابلة عن امامهم وخلافه مع بعض الفقهاء وأجابهم أن خلافه لا يعدّ ولا يؤبه له ،رموه بمحابرهم وكانت ألوفا .
- ياقوت :معجم الأدباء،١٨/٥٨ - متز:الحضارة الاسلامية،٣٣٢ .
- شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ،١٠٨ .
(٧) ياقوت : معجم الأدباء ،٦/٢٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان العالمُ يبتدئُ درسَه بحمدِ اللهِ والصلاةِ على نبيّه بعدَ قراءةِ قارئ حسن الصوت شيئاً من القرآنِ الكريم ،ثم يدعو للبلدِ وللسامعين ، وبعد أن يستنصت المستملي الناسَ يبدأ كلامَهُ باسم الله وبالصلاةِ على النّبيّ ثم يقول للشيخ : من أو ما ذكرت رحمك الله ؟ (١) ،" ثم يكتب المستملي أول القائمة : مجلسٌ أملاه شيخُنا فلانٌ بجامعِ كذا، ويذكر التاريخَ ،ثم يوردُ المملي باسنادِه كلاماً عن العربِ والفصحاءِ فيه غريبٌ يحتاجُ إلى تفسير ،ثم يفسّرُه ،ويوردُ من أشعارِ العرب وغيرها بأسانيده ومن الفوائدِ اللغوية باسنادٍ وغير اسناد ما يختاره "(٢) معتمداً على ذاكرتِهِ ومحفوظه (٣) .

---

(١) متز: الحضارة الاسلامية ،٣٣٧ .

(٢) السيوطي : المزهر ،٢/٣١٢ .
" وكان ابن كيسان النحوى (-٢٩٩هـ) يبدأ مجلسه بأخذ القرآن والقراءات ثم بأحاديث الرسول عليه السلام ،فاذا قرئ خبر غريب أو لفظة شاذة أبان عنها وتكلم عليها وسأل أصحابه عن معناها" .
ـ ياقوت : معجم الأدباء (طبعة دار المأمون) :١٣٩/١٧ .

(٣) (أ) يقول ثعلب :" شاهدت ابن الاعرابي ،وكان يحضر مجلسه زهاء مائة انسان، كلٌ يسأله أو يقرأ عليه ،ويجيب من غير كتاب ،قال : ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ،وما أشك في أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال ،ولم ير في الشعر واللغة كان أعلم منه " .
ـ ثعلب ،أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (-٢٩١هـ) :مجالس ثعلب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،مصر ،١٩٥٦م ،١/١٠ .
(ب) ويقول القفطي في أمالي القالي :" وأملاه ظاهرا عن قلبه . . . . وارتجل تفسير ما فيه " .
ـ القفطي ،أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (-٦٤٦هـ) :انباه الرواة على أنباه النحاة ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار الكتب المصرية ،(؟) ،١/٢٠٥ .
(ج) السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (-٩١١هـ) :بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة ،دار المعرفة ،بيروت، (؟) ،٤٢ .
(د) ياقوت: معجم الأدباء ،١٤/٥٨ .
(هـ) ابن المرتضى : المعتزلة ،٤٧ .
(و) ويقول القالي في خطبة أماليه :" فأمللت هذا الكتاب من حفظي . . . . . "
ـ القالي :الأمالي ،١/٣ .
(ز) ويقول أبو العباس ثعلب عن الفرّاء انه أملى النحو ست عشرة سنة ولم ير في يده كتاب الا مرّة واحدة .
ـ ابن النديم ،محمد بن اسحق بن النديم (-٣٨٥هـ) :الفهرست،تحقيق د .ناهدة عباس عثمان ،دار قطري بن الفجاءة ،الدوحة ،١٩٨٥م ،١٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المُمْلِـي والمُسْتَمْلـي :-

ويُشْتَرطُ في المُمْلِي أن يكون من الحُفّاظِ ، ويستحبُّ أن يكونَ من فُصحاءِ العرب(١)، وهذا مطلبٌ قديمٌ ، إذْ قال عمرُ بن الخطاب رضيَ اللهُ عنه : " لا يُمْلِيَنَّ في مَصاحِفِنا الا غلمانُ قريشٍ وثقيف " (٢) ، وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : " اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف " (٣) ، وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه : انه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر (٤) .

ويتصف المُمْلي بالوقارِ والرزانة والحِلم وضبطِ النفس وقلة الحركة (٥) ، والصبر وشدّة التحمل (٦) ، فمنهم من لم يغيّر المكان الذى يجلس فيه والاسطوانة التي يتكيء عليها في المسجد سنوات عديدة (٧) .

---

(١) أجمع العرب على أن أفصح العرب عليا هوازن وهم خمس قبائل أو أربع منها ؛ سعد ابن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية وثقيف . (السيوطي : المزهر ، ١/ ٢١٠).

(٢) السيوطي : المزهر ، ١/ ٢١١ .

(٣) السابق ، ١/ ٢١١ .

(٤) نفسه ، ١/ ٢١١ .

(٥) أورد الجاحظ هذه الصفات من خلال قصته عن قاضي البصرة ، عبد الله بن سوّار .
ـ الجاحظ : الحيوان ، ٣/ ٣٤٣ ، وينظر :
ـ شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ٦٠٥ ومابعدها .

(٦) برد الهواء بردا شديدا سنة ٣١٤هـ وسقط ببغداد ثلج كثير وجمدت دجلة باسرها حتى عبر الناس عليها ، وجلس المحدث المعروف بأبي زكرة في وسط دجلة على الجمد وأملى الحديث .
ـ ابن الجوزى : المنتظم ، ٦/ ٢٠١ حوادث سنة ٣١٤هـ ، وينظر ؛
ـ متز : تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ٣٣٢ .
وكان عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الغرضي القرى (-٤٠٦هـ) يبتدىء كل يوم بتدريس القرآن ، ثم يدرس الحديث ، وكان يجلس على حال واحد لا يتحرك ولا يعبث في شيء من أعضائه ولا يغير شيئا من هيئته ، وكان يقرأ بنفسه حتى يستنفد قوته ويبلغ النهاية في جهده في القراءة .
ـ ابن الجوزى : المنتظم ، ٧/ ٢٨٧ ، وينظر ،
ـ متز : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ٣٤٠ .

(٧) جلس ابراهيم بن محمد نفطويه (-٣٢٣هـ) وكان من أكبر العلماء بمذهب داود الأصبهاني الى أسطوانة بجامع المنصور خمسين سنة لم يغير محله منها .
ـ ياقوت الحموى : معجم الأدباء ١/ ٢٥٦ ، وينظر ،
ـ متز : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ٣٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن تَمام حُسْن المُملي أن يكونَ على هيئةٍ حَسَنة في ثيابهِ وهندامه ، وهـــذا سببٌ جَعَلَ الجاحظ يقطّع كتابه الذى ألفه في نوادر المعلمين بعد الذى رآه من هيئـة معلّم القرية الحسنة (١) . ثم إنّ الصاحبَ بن عباد قد « خرج متطلّسا متحنكا بزى أهل العلم »(٢) لما عَزَم على إملاء الحديـــث .

ومن المملين من بلغ الدرجة العليا في النظرة العلمية الثاقبة والعناية الفائقـة بطلابه ، فقد كان بعضهم يراجع ما كتبه تلاميذه ، ويكتبون لمن يأنسون منه القدرة علـى روايته عنهم ، شهادةً بأنهم أجازوا لهم تلك الروايـــة (٣) .

أما المستملي ، فهو الذى يلازم المملي ، يأخذ عنه ويُسمِع كلامَه الطلابَ فـــي حلقات العلم ان كثر الحاضرون ، وقد عرف بعض الناس بهذا اللقب لطول عهدهم بـــه ، ومنهم أبو عمرو المستملي (٤) ، وأبو العهد صاحب الزّجّاج (٥) وأبو بكر بن أبي الأزهر الاشبيلي مستملي أبي العباس محمد بن يزيد (٦) ، وغيرهم الكثير مما يضيق المقـــام لذكرهـــم .

ومن فائق عناية الناس بالاملاء واهتمامهم به تأليفُهم كتباً مستقلةً تبحث فـــي هذه الصورة من صور التأليف عند العرب ، أو إفرادهم له فصولا من كتبهم (٧) ، فقـــد ألف الشافعي (-٢٠٤هـ) كتاب (الاملاء) " وهو في نحو أماليه حجما" (٨) وألـــف السمعاني (-٥٦٢هـ) كتاب (أدب الاملاء والاستملاء) ضمنه " ما يحتاج اليه المملـــي

---

(١) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ١٢١ - ١٢٢ .
(٢) ياقوت الحموى : معجم الادبـــاء ، ٢٥٢/٦ .
(٣) شوقي ضيف : البحث الادبي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٦م ، ١٥٧ .
(٤) السبكي : طبقات الشافعية ، ٨٨/٢ ، ١٦٥ ، ٢٨٥ .
(٥) القالي : الأمالـــي ، ١٥٩/٢ .
(٦) السابـــق ، ١٥٩/٢ .
(٧) كما هو في النوع الرابع والعشرين ، والسابع والعشرين من كتاب التقريب والتيسير للنواوي وشرحه للسيوطـــي .
ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (-٩١١هـ) : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق د .عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ١٢٥/٢ ، ١٢٥ .
(٨) حاجي خليفـة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنـون ، ١٦٩/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمستملي من التخلق بالأخلاق السنيّة ، والاقتداء بالسنن النبوية "(١) فاختصره واقتصره "على ايراد ما لا بدّ منه وما لا يستغني عنه المحدّث الألمعي والطالب الذكي ويحتاج اليه غيرهما ممن يريد معرفة آداب النفس واستعمالها في الخلوة والمجالس"(٢) وجعله يشتمل على "ما يحتاج اليه المملي أولا ثم المستملي ثم الكاتب"(٣) . وعدّ السمعاني ثمانيا وأربعين صفة(٤) من الصفات والأعمال التي يستحب للمملي أن يتصف بها أو يقوم باتقانها في مجلس الاملاء .

أما المستملي فقد عدّ السمعاني أربع عشرة صفة من صفاته(٥) ، واتبع ذلك بآداب الكاتب(٦) ووصف أدوات الكتابة كالقلم(٧) والحبر(٨) والورق(٩) ، وهو في ذلك كله يستشهد بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال الفقهاء والمحدثين والعلماء .

---

(١) السمعاني ، الامام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (-٥٦٢هـ) أدب الاملاء والاستملاء ، تحقيق ماكس فايسفايلر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ١٠ .
(٢) السابق ، ١٠ وما بعدها .
(٣) نفسه ، ٢٤ .
(٤) نفسه ، ٢٥ - ٧٤ .
(٥) نفسه ، ٨٩ - ١٠٨ .
(٦) نفسه ، ١٠٨ - ١٥١ .
(٧) نفسه ، ١٥٧ .
(٨) نفسه ، ١٥٢ .
(٩) نفسه ، ١٨٠ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمالي والنوادر والمجالس :-

وتبعا للمدلول الواسع لكتب الأمالي - وهو كل ما يمليه أستاذ على طلابه في العلوم والمعارف المختلفة من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وأدب وغيرها - فقد كثرت الكتب التي تحمل هذا الاسم " كثرة بالغة في تراثنا العربي " (١) . وفي كتب التراجم والفنون والفهارس من مثل ما صنفه ابن النديم وحاجي خليفة وابن خير، مؤلفات كثيرة تحمل جميعها كلمة الأمالي عنوانا لها (٢) . وقد عدّ حاجي خليفة في كتابه سبعة وستين كتابا كلّها تحمل عنوان الأمالي (٣) ، وزاد عليها ثلاثة في علم املاء الخط (٤) ، وذكر ابن خير في فهرسه بعضا من كتب الأمالي (٥) ، وكذا فعل ابن النديم في الفهرست (٦) .

أما المحدثون فمنهم من أفرد للأمالي بابا خاصا بها (٧) ، ومنهم من ذكرها في أثناء ترجمة أعلام العربية وذكر مصنفاتهم (٨) .

---

(١) د .عمر الدقاق : من كتاب الأمالي للقالي ، ٤٤ .

(٢) السابق ، ٤٥ ، وتنظر المقدمة التي كتبها عبد السلام محمد هارون لمجالس ثعلب ، ١/ ٢٤ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١٦٩ .

(٤) السابق ، ١٦٩ .

(٥) ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي (-٥٧٥هـ) ، فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تحقيق فرنسيسكو كوديرا ، وريبيرا طراغو ، مطبعة قومش ، سرقسطة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٣م ، ٣٣٦ ، ٣٧٦ ، ٤٠٧ .

(٦) ابن النديم ، محمد بن اسحق النديم (-٣٨٥هـ) ؛ الفهرست ، تحقيق الدكتورة ناهدة عباس عثمان ، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، ١٩٨٥ ، ١٤٩ .

(٧) ذكر فؤاد سزكين سبعة وأربعين كتاب أمالي في مواضع مختلفة من كتابه ، تاريخ التراث العربي ، وهي منوعة بين التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والادب ، وعدّ من الامالي " التي يمكن أن تكون مصادر للشعر وان ضمت الى جانبه أشياء أخرى كثيرة " أربعة وعشرين كتابا .
- فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة د .محمود فهمي حجازي ، مطبعة جامعة محمد بن سعود الاسلامية ، المدينة المنورة ، ١٩٨٣م ، المجلد الثاني - الجزء الأول (الشعر الى حوالي سنة ٤٣٠هـ) ، ١٣١ ، ١٣٣ - ١٣٥ ، المجلد الثاني - الجزء الرابع (فهارس المجلد الاول) ، ٤٢٠ .

(٨) بروكلمان ، كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د .عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م ، ٢/ ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٣/ ٢٥٠ ، ٧١ وغيرها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنوادرُ والأمالي والمجالسُ ، مسمياتٌ قريبةٌ في معناها فيما اصطُلح عليه في استعمالها ، فكلٌّ منها مظهرٌ لما كان يدورُ من تدوين لأقوال العلماء والمتصدرين للتعليم ، الاّ أن هناك فرقا دقيقا بين هذه المسميات ، ولعل النمط الذى غلبت عليه ناحية الاهتمام بغريب اللغة ومترادفها وأضدادها واشتقاق ألفاظها وتصريف أصولها هو الذى غلبت عليه تسمية النوادر ، ولقد شاع لدى جمهرة علماء العربية منذ عهد أبي زيد الأنصاري (-٢١٣هـ) حتى قرون متأخرة ، وألف فيه رسائل كثيرة . بينما تحوى الأمالي والمجالس - بالاضافة الى اللغة - معارف وعلوما أخرى كالتفسير والحديث والفقه والنحو والشعر والأخبار والنقد والبلاغة والتاريخ والكلام وغيرها من معارف وثقافات عصرها. ولعل الاهتمام بالغريب النادر في كتب الأمالي هو الذى وسمها - في بعض الأحيان - باسم النوادر بدلا من الأمالي لغلبة الطابع اللغوى عليها ، كما هو الحال في كتاب الأمالي للقالي ، الذى ذكر باسم النوادر لما كان من تتبعه للغريب والنادر من اللغة في كثير من الأحيان لطبيعة ثقافة مؤلفه اللغوية ، ولأن النوادر صفة للألفاظ أكثر منها للأخبار أو الأشعار .

وبين الأمالي والمجالس - على تشابههما - فرق دقيق في أصل التسمية ؛ فالأمالي كلّ ما يمليه الشيخ على طلابه الذين يقيدون ذلك في دفاترهم ، وربما يكون الشيخ قد أعدّ ما يمليه ، أو يلقي ذلك على الطلبة من حفظه دون النظر في كتاب أو ورقة . فهي (الأمالي) الصورة الأولى لما نسميه اليوم بالمحاضرة التي شاع استعمالها في وقتنا الحاضر بعد تميزها بالتركيز ووحدة الموضوع ، فأصبحت صورة جديدة متطورة عن الأمالي .

أما المجالس ، فهي تسجيل كامل - يقوم به بعض الحاضرين - لوقائع جلسات العلماء التي تعقد للتعليم أو الجدل والمناظرة ، وفيها يلقي الشيخ ما يشاء ويسأل ويجيب ، وفيها أيضا تسجيل لأقوال المتناظرين أو المتحاورين ، فكل ذلك يسجل ، بينما في الأمالي لا يسجل الاّ كلام الشيخ ، وربّما يحدث في جلسة الاملاء مناظرة أو حوار أو اجابة على أسئلة فلا يدون الاّ ما يملي الشيخ أو يومئ لطلابه بأن يكتبوه (١) .

---

(١) د. شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و" كما أن رواة المجالس يعنون كذلك باثبات سائر ما يحدث في المجلس ، مما له صلة بأداء النص" (١) كما في اشارة ثعلب بأطراف أصابعه عندما قال : والقبصة ما قبضته بيدك (٢) .

وهذا التقارب الشديد بين الأمالي والمجالس هو الذى جعل العلماء يسمون الأمالي بالمجالس أحيانا أو المجالس بالأمالي أحيانا أخرى ، فمجالس ثعلب هي أماليه (٣) ، وقد ذكر ذلك أكثر من عالم (٤) ، وأمالي ابن الشجرى هي مجالسه التي نصّ عليها كتابه .

وتجدر الاشارة هنا الى أن معظم الكتب المصنفة قديما كان صاحبها يمليها على طلابه أو على وراقه ، ولكن منهم من يختار اسما لها ويقيدها بعنوان دال عليها ، ومنهم من يطلق على كتابه طريقة تأليفه فيسميه أمالي ، فهذا أبو بكر بن دريد (-٣٢١هـ) يقول في خطبة كتابه (٥) :" وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش. . . . وسميناه الجمهرة لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب" .

---

(١) عبد السلام محمد هارون : مقدمة كتاب مجالس ثعلب ، ٢٣ .
(٢) مجالس ثعلب ، ١٠٤/١ .
(٣) حققها ونشرها عبد السلام هارون باسم مجالس ثعلب ونشرها سنة ١٩٤٨م .
(٤) — ينقل السيوطي عن ثعلب مصرحا باسم الكتاب أكثر من مرة بقوله :قال ثعلب في أماليه (المزهر ، ١٤٦/١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ وغيرها) .
— ويروى القالي عن ثعلب من أماليه (أمالي القالي ، ٧٤/١) .
— ويصر البغدادى بذلك بقوله :" وقد تصفحت أمالي ثعلب مرارا . . . ." .
— البغدادى ،عبد القادر بن عمر البغدادى (-١٠٩٣هـ) :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض - ١٩٨٢م ، ٣٥٢/١٠ .
— ويسميها شوقي ضيف أمالي ثعلب ، وكذلك أحمد أمين في كتابه ضحى الاسلام ، ٢٥٨/٢ .
(٥) ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى البصرى (-٣٢١هـ) :-
جمهرة اللغة ، تحقيق أبو عبد الله محمد بن يوسف السورتي ، مكتبة المثنى ببغداد ، مصورة بالأوفست عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٤٤هـ ، ٣/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج كتب الأمالي :-

ومنهج أصحاب الأمالي في أماليهم لا يتميّز عن نهج التأليف عامة في العصر العباسي ، وهو أن يوشح المؤلف كتابه بجميع أنواع المعارف والعلوم والثقافة طلبا لفائدة القارئ ودفعا للسآمة وخوفا من مله وكلل ذهنه ، وهذا الذى أشاع كثرة الاستطراد في مؤلفاتهم حتى أنهم يخرجون عن الموضوع الأصلي في مواطن كثيرة في كتبهم . ويعلن الجاحظ ذلك مرارا في كتبه كقوله في كتاب الحيوان : " قد عزمت - والله الموفق - أني أوشح هذا الكتاب وأفصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج قارئ هذا الكتاب من باب الى باب ومن شكل الى شكل . . ." (١) ويقول في موضع آخر : " ومتى خرج (القارئ) من آى القرآن صار الى الأثر ومتى خرج من أثر صار الى خبر ثم يخرج من الخبر الى شعر . . . . . " (٢) .

ولما كانت الطريقة الجاحظية التي تضيق بالتزام الموضوع وتحديد إطاره ، هي الطريقة المتبعة في التأليف في القرن الثالث الهجرى وهي السمة الغالبة على مصنفاته فهي أيضا من سمات كثير من مصنفات القرن الذى يليه ، رغم ميل بعض المؤلفين كابن عبد ربه (-٣٢٨هـ) الى نوع من التبويب في مصنفاتهم الكبيرة ، مع بقاء ظاهرة الاستطراد والتنويع فيها .

ويتّضح هذا جليا في كتب الأمالي ، والتي أرادها مملوها أمشاجا من الأخبار والأشعار والأمثال يتخللها شيء من تفسير القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويغلب على ذلك كله الطابع اللغوى الذي يُعنى بالجزئيات المفردة (٣) ، وذكر كثير من المسائل النحوية على مذهبي البصرة والكوفة (٤) ، وبذلك يصرّح القالي في مقدمة أماليه ، فيقول : " وأودعته فنونا من الأخبار وضروبا من الأشعار وأنواعا من الأمثال

---

(١) الجاحظ : الحيوان ، ٣/٧ . (طبعة الحلبي) .
(٢) السابق : ١/١٩٣ (المجمع العلمي العربي ، بيروت ، سنة ١٩٦٩) .
(٣) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ١٣١ ، وينظر ،
- د . عمر الدقاق : من كتاب الأمالي للقالي ، ٥٨ .
(٤) ثعلب : مجالس ثعلب ، ٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغرائب اللغات ،على أني لم أذكر فيه بابا من اللغة الا أشبعته ولا ضربا من الشعر الا اخترته ولا فنا من الخبر الا انتخلته ،ولا نوعا من المعاني والمثل الا استجدته ..... ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،على أنني أوردت فيه من الابدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الاتباع ما لم يفسره بشر" (١).

ويصف القفطي مادة أمالي القالي بقوله :" وهذا الكتاب غاية في معناه وهو أنفع الكتب لأن فيه الخبر الحسن والمثل المتصرف والشعر المنتقى في كل معنى وفيه أبواب من اللغة مستقصاة وليست توجد في شيء من كتب اللغة مستقصاة مثل ما هي في هذا الكتاب ،وفيه القلب والابدال مستقص وفيه تفسير الاتباع وهو لم يستيقظ اليه أحد ، الى فوائد كثيرة" (٢).

ومن أهم ما يميز كتب الأمالي عناية أصحابها باللغة ،فهم يقصدونها من خلال النصوص الأدبية ويتناولون الألفاظ بالتفسير والتعليق ،وقد يكون النص من الشعر أو الرجز - في كثير من الأحيان - وسيلة الى الغاية اللغوية المنشودة ،وهي تقصّي الغريب وتتبعه بفيض من الألفاظ المشتقة والمترادفة ،دون أن يتبع المؤلف النصّ أيّ تعليق آخر متصل بالمعنى أو الأسلوب أو ما يتصل بذلك من أمور البيان أو غيرها (٣). ومردّ ذلك غلبة الثقافة اللغوية على أصحاب الأمالي وميلهم الى تتبع الغريب كأهل زمانهم كما يقول الجاحظ (٤).

---

(١) القالي : الأمالي ، ١/ ٣ .
(٢) القفطي : انباه الرواة ، ١/ ٢٠٥ .
(٣) ومثال ذلك عندما أورد القالي قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتا واقتصر في شرح ألفاظها على كلمتين اثنتين فحسب هما الشرمح والعارفة ،اذ يقول :"وأنشدنا أبو بكر الأنباري رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر قديم :-

وعاذلة هبت بليل تلومني ولم يفترني قبل ذاك عذول

(وأورد بعده اثني عشر بيتا) .

قال أبو علي : الشرمح :الطويل وكذلك الشوقب وقال أبو بكر الأنباري . العارفة : النفس الصابرة (أمالي القالي ، ١/ ٣٨) .

(٤) لم يعرض اللغويون الذين قاموا بجمع اللغة والشعر الجاهلي والاسلامي في العصر العباسي على شعراء الحاضرة نماذج من الشعر القديم السهلة فحسب " بل لقد كان همهم الأول أن يعرضوا عليهم نماذجه العويصة المليئة بالحوشي والألفاظ الغريبة فجعلوها مدار املاءاتهم ومحاضراتهم". (د .شوقي ضيف :العصر العباسي الأول ، ١٣٨) . ويقول الجاحظ :" ولم أر غاية النحويين الا كل شعر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويغلب على كتب الأمالي مذهب رجال الحديث في الرواية والسند ، فأصحابها حريصون على التمسك بتقاليد العرب العلمية التي كانت ترتكز على شعور الوفاء لشيوخهم العلماء وتتجلى في الرواية عنهم واسناد المنقول اليهم ، ومن مظاهر اهتمام القدماء بالرواية أن أفردوا لها أبوابا وفصولا في كتبهم (١) تحدثوا فيها عن أنواعها وطرق الأخذ والتحمّل عن الشيوخ (٢) . وقد اهتم بها أصحاب الأمالي اهتماما شديدا ، فالكثير من مادة الأمالي من أخبار وأشعار وخطب وأقوال مروي عن الأوائل الأقدمين ، بل إن الرواية عن الآخرين تكاد تطغى على ما عداها من أقوال المملين أنفسهم ، حتى أننا قلما نقع خلال الأمالي على فقرة لا تبدأ بإحدى عبارات الرواية المألوفة لدى العلماء كأملى علينا أو سمعنا أو حدثنا أو أنشدنا أو أخبرنا أو قرأت على فلان . . . ، ثم يدلون - أحيانا - بدلوهم بتواضع جم وايجاز شديد . وهذا الاهتمام الزائد بالرواية والسند انما

فيه اعراب ولم أر غاية رواة الأشعار الأكل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ، ولم أرد غاية رواة الأخبار الأكل شعر فيه الشاهد والمثل " . (البيان والتبيين ٤ / ٢٤) .

(١) السمرقندي : بستان العارفين ، ١٢ ، ١٣ ، وينظر ، المزهر ١ / ١٤٤ - ١٧٠ ، ٢ / ٢٣١ .

(٢) طرق الأخذ والتحمّل ستة :-
أحدها : السماع من لفظ الشيخ أو العربي وللمتحمّل عند الأداء والرواية صيغ :-
(أ) أعلاها أن يقول : أملى عليّ فلان أو أملّ علي فلان .
(ب) ويلي ذلك ، سمعت .
(جـ) ويلي ذلك أن يقول : حدثني فلان وحدثنا فلان .
(د) ويلي ذلك ، أخبرني فلان وأخبرنا فلان .
(هـ) ويلي ذلك أن يقول : قال فلان ، بدون لي .
(و) ويلي ذلك أن يقول : عن فلان .
(ز) ومن غريب الرواية ما ذكره أبو العباس ثعلب في أماليه قال : الذي أحقّه عن عبد الله بن شبيب أكثر وهمي . . . . . .
ويقال في الشعر أنشدني وأنشدنا على ما تقدم وقد يستعمل في الشعر حدثنا وسمعت ونحوها .
ثانيها : القراءة على الشيخ ، ويقول عند الرواية : قرأت على فلان .
ثالثها : السماع على الشيخ بقراءة غيره ، ويقول عند الرواية ، قرئ على فلان وأنا أسمع .
رابعها : الاجازة ، وذلك في رواية الكتب والأشعار المدونة .
خامسها : المكاتبة ، وهي أن يكتب له عالم آخر .
سادسها : الوجادة وهي أن يجد العالم في كتب غيره وينقله .
- السيوطي : المزهر ١ / ١٤٤ - ١٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاءهم من اعتمادهم " على الاملاء وخوفهم من دخول غلط عليهم في قراءة النصوص" (١) أو تصحيفها أو الشك في صحتها ، فاذا روى أحدهم بيتا غير مسند فانه يوثق صحة روايته بايراد البيت الذى قبله والبيت الذى بعده ، وربّما صرّح بذلك كقول ابن الشجرى: " وانما ذكرت هذين البيتين مستدلا بهما على نصب القافية لئلا يتوهم متوهم أن البيت فرد مصنوع " (٢) .

وهذا الاهتمام بالسند هو الذى جعل علماء اللغة يرتبون درجة الأخذ والتحمّل كما فعل المحدّثون ، فقالوا : " أملى علينا " أرفع من " سمعت " و " سمعت " أعلى من " حدثني " و " حدثني " خير من " أخبرني " كما يفعل المحدثون ، وكان دون ذلك كلّه الأخذ من الكتب والصحف (٣) .

ولعلّ اتباع طريقة الاملاء واعتماد أصحاب الأمالي الرواية في تصنيف مواد أماليهم من أسباب ضعف التبويب وقلة التنظيم في كتبهم وكثرة الاستطراد وتناثر المادة العلمية - على غزارتها - وتفرقها في مواضع شتى في سبيل الحرص على الجمع والاستيعاب في كل ما يملونه على طلابهم مما رواه السابقون كما يقول القالي : " ان علمي علم رواية وليس بعلم دراية فخذوا عني ما نقلت " (٤) ، ويقول عن أماليه : " فأملت هذا الكتاب من حفظي " (٥) . وهذه أعلى منازل العلم ، مما حدى بابن خلدون (٦) أن يجعله

---

(١) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ١٤٢ .

(٢) ابن الشجرى ، الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي العلوى (-٥٤٢هـ) : الأمالي الشجرية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ، سنة ١٣٤٩هـ ، ٢٨٢/١ .

(٣) أحمد أمين : ضحى الاسلام ، ٢٥٨/٢ .

(٤) القالي : الأمالي ، ٣/١ .

(٥) السابق : ٤/١ .

(٦) قال ابن خلدون : "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن (علم الأدب) ، وأركانه أربعة دواوين وهي أدب الكتّاب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرّد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها " .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (-٨٠٨هـ) :-
مقدمة ابن خلدون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د) ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(كتاب الأمالي) من أصول كتب الأدب الأربعة " التي تدور على فنون الرواية "(١) ، ويقرنه ابن حزم بكتاب الكامل للمبـــــرد (٢) .

وتعدّد نسخ الكتاب الواحد من الأمالي ، مظهر من مظاهر هذه الكتب ، جاء نتيجة لتباعد أزمنة الاملاء واختلاف أمكنته والاعتماد على الذاكرة وأسلوب الرواية في تأليف الكتاب (٣) ، والأمثلة على هذا كثيرة منها ما ذكره ابن النديم (٤) والسيوطي(٥) عن كتاب الجمهرة لابن دريد (-٣٢١هـ) . وما ذكره ابن خير(٦) عن كتاب البارع في اللغة لأبي علم القالي البغدادي (-٣٥٦هـ) وما ذكره التبريزي (٧) عن كتاب خلق الانسان للأصمعي (-٢١٤هـ) وما حكاه صاحب الفهرست في خبر كتاب الياقوت في اللغة لأبي عمر المطرّز (-٣٤٥هـ) (٨) .

---

(١) الرافعي : تاريخ آداب العرب ، ١/٣٤ .
(٢) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٢/٢٧٩ .
(٣) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، ٤٢٥ .
(٤) قال : " كتاب الجمهرة في اللغة مختلف النسخ كثير الزيادة والنقصان ، لأنه أملاه بفارس ، وأملاه ببغداد من حفظه فلما اختلف الاملاء زاد ونقص " . (ابن النديم الفهرست ، ١٢٤) .
(٥) ويزيد السيوطي أنه أملاه بالبصرة اذ يقول : " أملى ابن دريد الجمهرة في فارس ثم أملاها بالبصرة وببغداد من حفظه ولم يستعن عليها بالنظر في شيء من الكتب . . . . فلذلك تختلف النسخ " . (السيوطي : المزهـــر ، ١/٩٤) .
(٦) يقول ابن خير عندما ذكر كتاب البارع في اللغة للقالي : " وهو في اللغات كلّهـــا زاد على كتاب الخليل نيفا وأربع مائة ورقة مما وقع في العين مهملا فأملاه مستعملا ومما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة ومما جاء دون شاهد فأمّل الشواهـــد فيه ، وكان ابتداء أوله من سنة تسع وثلاثين وكماله في شوال من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ومات رحمه الله قبل ايعاب النسخة المرفوعة منه وقبل أن ينقحه . . . " . (ابن خير : فهرسة ابن خيـــر ، ٣٥٤) .
(٧) " أملى الأصمعي كتاب خلق الانسان خمس عشرة مرة تختلف اختلافا كبيرا بعضهـــا عن بعض " .
ـ التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريـــزي (-٥٠٢هـ) : شرح ديوان الحماسة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ومطبعة حجازي ، القاهـــرة ، ١٩٣٨م ، ١/١٨٥ .
ـ بروكلمان : تاريخ الأدب العربـــي ، ٢/١٤٩ .
(٨) حكى ابن النديم من خبر الكتاب ما يرينا كيف ينشأ الكتاب قديما من الاملاء ، اذ ابتدأ المؤلف املاءه سنة ٣٢٦هـ : "ببغداد ارتجالا من غير كتاب ولا دستور" ثم رأى الزيادة فيه " فزاد في أضعاف ما أملى وارتجل بواقيت أخر" ثم قرئ الكتـــاب عليه " ثم زاد فيه بعد ذلك " وقرئ عليه سنة ٣٢٩هـ" ثم زاد عليه أشياء وارتجـــل بواقيت أخر" وأملى على الناس آخر نسخ الكتاب سنـــــة ٣٣١هـ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتب الأمالي من القرن الثاني حتى القرن السادس الهجـــــري :-

والتأريخ لكتب الأمالي في العصر العباسي ، جزء من التأريخ للدراسات اللغوية والأدبية التي نشأت في بداية الأمر ضعيفة ، إذ بدأت برسائل لغوية صغيرة ذات اتجاهـــات مختلفة انصبّ جُلّ اهتمام العلماء فيها على جمع ألفاظ اللغة العربية وتفسير الغريـــب النادر منها للاستعانة بها على فهم القرآن الكريم وتوضيح غريبه ، ويمكننا تمييز ثـــلاث مراحل جرى فيها الجمع والتأليف هـــي (١) :-

المرحلـــة الأولى :-

وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وجمعها وتفسيرها حيثما اتفق ، وقد جرى هذا الجمع بفضل نشاط الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجرى الأول وخلال القرن الثاني -أي في عصر جمع الحديث النبوي الشريف والأدب القديم - ، ومصدر الجمع هذا ، الأعراب الأصلاء الذين سلمت لغتهم من اللحن والعجمة ، وكان العلماء يدونون هذا التراث اللغـــوى في رسائل متفرقة تمتاز بطابعها " الابتدائي البعيد عن التنسيق والترتيب "(٢) "يدوّنون فيها المفردات كما تيسر لهم سماعها من غير ترتيب ، كأن يسمع كلمة في الفرس وأخرى فـــي الفيث وثالثة في الرجل القصير . وهكـــذا . . . . . " (٣) .

ومن العلماء الذين جدّوا في طلب اللغة وغريبها ، حماد الراوية (-١٥٥هـ) وأبو عمرو بن العلاء (-١٥٧هـ) شيخ نحاة البصرة ولغويها ، وهو أول من ينسب اليه كتاب في النوادر أملاه على طلابـه (٤) ، وقد روى أن كتبه عن العرب الفصحاء " قد ملأت بيتا لـــه الى قريب من السقف "(٥) ، والمفضل الضبي (-١٦٨هـ) والقاسم بن معن الكوفـــي

ـ ابن النديم : الفهرست ، ١٤٩ ، وينظـــر ،
ـ آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجـــرى ، ٣٣٥ .

(١) د .أمجد الطرابلسي : نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغـــة والأدب ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ، ١٩٧١م ، ١١ وما بعدهـــا .
د .حسين نصار : المعجم العربي ، نشأته وتطـــوره ، ٣٣ وما بعدها .

(٢) د .أمجد الطرابلسي : حركة التأليف عند العـــرب ، ١٢ .

(٣) أحمد أمين : ضحى الاســـلام ، ٣٠٢/١ .

(٤) د .حسين نصار : المعجم العربـــي ، ١٣٣ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيـــان ، ٤٦٦/٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(- ١٧٥هـ) وخلف الأحمر (-١٨٠هـ) والكسائي (-١٨٩) وهو الذى خرج الى بوادي الحجاز ونجد وتهامة " وأنفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه "(١) والنضر بن شميل (-٢٠٤هـ) وأبو عبيدة (-٢١٠هـ) والأصمعي (-٢١٣هـ) وأبو زيد الأنصارى (-٢١٥هـ) ، وغيرهم الكثير .

ولعل كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصارى (-٢١٥هـ) " خير ما بين أيدينا من كتب لغوية تمثل هذه المرحلة " (٢)" وهو أقدم كتاب من كتب النوادر باق عندنا "(٣) ، ويورد فيه المؤلف نصوصا من الشعر يذكر في بعض الأحيان قائلها ثم يشرحها موردا كثيرا من المفردات الغريبة والأمثال النادرة بلا ترتيب لا رابط بينها الا " الغرابة والندرة ، وكان يستشهد على شروحه بشواهد من القرآن الكريم والشعر القديم وتعدّ " رسالته هذه صورة صادقة لما كان عليه جمع اللغة في المرحلة الأولى "(٤) .

المرحلة الثانية :-

وهي مرحلة تدوين الكلمات الخاصة بموضوع واحد في موضع واحد وجمعها مرتبة في رسائل صغيرة محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني أو حرف من الحروف أو في موضوع معين (٥) ، ومن ذلك ما ألف من رسائل في خلق الانسان (٦) وكتب

---

(١) ابن الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (-٥٧٧هـ) : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ٣٧ ، ٨٤ .

(٢) د . أمجد الطرابلسي : حركة التأليف عند العرب ، ١٢٠ .

(٣) د . حسين نصار : المعجم العربي ، ١٣٦ .

(٤) د . أمجد الطرابلسي : حركة التأليف عند العرب ، ١٥ .

(٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام ، ١/٣٠٢ ، وينظر ، د . حسين نصار : المعجم العربي ، ٣٤ ، د . أحمد عبد الغفور عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ٦٤ .

(٦) أول كتاب عثر على اسمه في خلق الانسان هو كتاب أبي مالك عمرو بن كركرة ، ومن الذين ألفوا في خلق الانسان ، النضر بن شميل (-٢٠٤هـ) وقطرب (-٢٠٦هـ) ، وأبو عمرو الشيباني (-٢٠٦هـ) والمفضل بن سلمة (-٢٠٨هـ) والأصمعي (-٢١٣هـ) وأبو زيد الأنصارى (-٢١٧هـ) وغيرهم .
ـ د . حسين نصار : المعجم العربي ، ١٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحشرات(١) وكتب الخيل (٢) وكتب البلدان والمواضع(٣) ،وهذه الرسائل هي المادة الأساسية لمعاجم المعاني التي ظهرت بعدها .

وثمة رسائل أخرى جمعت فيها الألفاظ لا بحسب المعاني بل تبعا لأحد حروف أصولها وهي تحمل عادة اسم الحرف الذى يجمع بين هذه الأصول ، ككتاب الخاء وكتاب الجيم وكتاب الهمز لأبي زيد الأنصارى (-٢١٥هـ)(٤) .

ونمط ثالث من هذه الرسائل جمعت فيها ألفاظ الأضداد ككتاب ابن الأنبارى (-٣٢٨هـ) وثلاثة كتب للأصمعي (-٢١٤هـ) ولأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوى (-٣٥١هـ)(٥) .

ومن ذلك ما ألف في مثلث الكلام وهي الرسائل التي جمعت فيها الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة كالغمر بفتح الغين وكسرها وضمها بمعنى الماء الكثير والحقد والرجل الجاهل على التوالي ،ومن أشهر ما ألف في هذا مثلثات قطرب (-٢٠٦هـ)(٦) .

---

(١) أول من ألف فيها أبو خيرة الأعرابي الذى روى عنه أبو عمرو بن العلاء ،وممن ألفوا فيها أيضا ،أبو عمرو الشيباني (-٢٠٦هـ) وأبو عبيدة (-٢١٠هـ) وابن الأعرابي (-٢٣١هـ) وأبو نصر أحمد بن حاتم (-٢٣١هـ) وأبو حاتم السجستاني (-٢٥٥هـ).
ـ د .حسين نصار : المعجم العربي ، ١٢٣ .

(٢) ألف فيها ،النضر بن شميل (-٢٠٤هـ) وهشام بن محمد الكلبي (-٢٠٤ هـ) ، وقطرب (-٢٠٦هـ) والأصمعي (-٢١٣هـ) .

(٣) ألف فيها ،خلف الأحمر (-١٨٠هـ) جبال العرب وما قيل فيها من شعر، وأبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (-٢٠٤هـ) كتب ؛ الأنهار ، البلدان الكبير .
ـ د .حسين نصار : المعجم العربي ، ١٤٦ وما بعدها .

(٤) د .أمجد الطرابلسي : حركة التأليف عند العرب ، ١٧ .

(٥) السابق ، ١٧ وما بعدها .

(٦) نفسه ، ١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك أيضا الرسائل المختلفة التي جمعت فيها الأفعال ذات الاشتقاق الواحد ككتاب فَعَل وأَفْعَل لقطرب وكتاب فعلت وأفعلت للزجاج (-٣١١هـ) وغيرها (١).

المرحلة الثالثة :-

وهي مرحلة وضع المعاجم العامة الشاملة وفق أسس وأنماط خاصة كترتيب الألفاظ بحسب مخارج الحروف (٢) أو ترتيب أصول الكلمات حسب حروف المعجم مع مراعاة أوائل هذه الأصول (٣) أو ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائي مع مراعاة أواخر الكلمات(٤).

ومن المعلوم أن أول الأبحاث اللغوية الذى يهتم منها بالغريب والنادر كان يدور حول الألفاظ القرآنية أو ما عرف بعد باسم (كتاب غريب القرآن ولغاته) أو ما شابه ذلك (٥) وتقسيم التأليف في الدراسات اللغوية الى ثلاث مراحل أقرب الى النظرية منه الى التطبيق فلا يوجد فواصل كبيرة بين مرحلة وأخرى ، ولا نستطيع تمييز كل مرحلة عن غيرها تماما " لضياع كثير من المؤلفات وعدم انقضاء كل مرحلة بظهورتاليتها "(٦) ،ففي المرحلة الأولى - مثلا - اختلطت فيها عدة دراسات ألف فيها العلماء رسائل في القرآن وأخرى في الحديث ورسائل في اللغة هي النوادر والأمالي .

وقد ظهر هذا التأليف مبكرا ،" وأول ما ألف فيه كتاب منسوب الى أبي عمرو ابن العلاء (-١٥٧هـ) ورواه أحد تلاميذه "(٧) ثم تتابع التأليف فظهر في القرن الثاني كتب للقاسم بن معن الكوفي (-١٧٥هـ) ويونس بن حبيب الضبي (-١٨٢هـ) ومعاصره أبي

---

(١) د .أمجد الطرابلسي : حركة التأليف عند العرب ، ١٨ .
(٢) يتفق المؤرخون على أن أول من جمع اللغة على هذا النمط ،الخليل بن أحمد الفراهيدى (-١٧٥هـ) في العين ومن المعاجم التي اتبعت هذه الطريقة ، التهذيب للأزهرى (-٣٧٠هـ) والمحكم لابن سيدة (-٤٥٨هـ) .
(٣) من أوائل اللغويين الذين اتبعوا هذا الاسلوب ابن دريد (-٣٢١هـ) في الجمهرة ثم ابن فارس(-٣٩٥هـ) في المجمل ومقاييس اللغة .
(٤) أول من اتبع هذه الطريقة الجوهرى (-٣٩٣هـ) في الصحاح ،وتبعه ابن منظور (-٧١١هـ) في لسان العرب .
(٥) د .حسين نصار: المعجم العربي ، ٣٥ .
(٦) السابق ، ٣٥ .
(٧) د . أحمد عبد الغفور عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مالك عمرو بن كركرة وأبي شبل العقيلي (عاش في عهد الرشيد ١٧٠ - ١٩٣) ، والكسائي (- ١٩٨هـ) .

وزخر القرن الثالث الهجري بكتب النوادر " حتى شهد أكثر من عشرين منها" (١). وتوالى التأليف في القرن الرابع الهجرى ، ومن الذين تنسب اليهم مؤلفات في النـــوادر، ابراهيم بن السَريّ الزجّاج (-٣١١هـ) وابن دريد (-٣٢١هـ) وأبو عمر محمد بـــــن عبد الواحد الزاهد (-٣٤٥هـ) وأبو علي القالي (-٣٥٦هـ) وعلي بن حمزة البصرى (-٣٧٥هـ) وأبو هلال العسكـــــرى (-٣٩٥هـ) (٢) .

وكثيرا ما تسمى كتب النوادر بالأمالي -كما أسلفنا -لتشابه موضوعاتها ولأن المؤلف كان يمليها ، فالنوادر الصغيرة أمال أيضا بدليل تسمية بعض موضوعاتها بالمجالـــس .

والأمالي التي نحن بصددها في هذا البحث ، ألف منها اثنان في القـــــرن الثالث الهجرى هما أمالي ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١هـ) وأمالي يموت بن المزرّع (٢٣٠-٣٠٤هـ). ويغلب عليهما الطابع اللغوى مع ما يميزهما بما يميز كتب الأدب واللغة المؤلفة في القـــرن الثالث الهجرى ، من فقدان الاختصاص وكثرة الاستطراد وهما بهذا يشبهان حيـــــوان الجاحظ(-٢٥٥هـ) وبيانه وتبيينه ، وكامل المبرد (-٢٨٥هـ) وعيون أخبار ابن قتيبـــــة (-٢٧٦هـ) . مع تميزهما بغلبة الطابع اللغوى واتباع الغريب والنادر من اللغـــة .

وألف ثلاثة منها في القرن الرابع الهجرى هي أمالي اليزيدى (٢٢٨-٣١٠ هـ) وأمالي الزجاجي (-٣٣٧هـ) وأمالي القالي (٢٨٨-٣٥٦هـ) ، ولا نرى فيها ما في مـــــا عاصرها من مؤلفات أدبية كعقد ابن عبد ربه (-٣٢٨هـ) من ميل الى التبويب ، بـــــل ظلت هذه الكتب تتبع نهج ما سبقها من أمال شكلا ومضونـــــا .

---

(١) د .حسين نصار : المعجم العربـــــي ، ١٣٤٠ .
وقد ألف في النوادر في هذا القرن أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى (-٢٠٢هـ) وقطرب (-٢٠٦هـ) وأبو عمرو الشيباني (-٢٠٦هـ) والفراء (-٢٠٧هـ) وأبو عبيـــدة (-٢١٠هـ) والأصمعي (-٢١٣هـ) وأبو زيد (-٢١٥هـ) والأخفش سعيد بـــــن مسعـدة (-٢١٥هـ) ، وابن الأعرابي (-٢٣١هـ) وأبو حنيفة الدينورى (-٢٨٢هـ) وثعلب (- ٢٩١هـ) .

(٢) د .حسين نصار : المعجم العربـــــي ، ١٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاثنان الباقيان ،أمالي المرتضى (٣٥٥-٤٣٦هـ) وأمالي ابن الشجـــــرى (ـ ٤٢ ٥هـ) ألفا في القرنين الخامس والسادس الهجريين ولا يميزهما عما سبقهما مـــن الأمالي سوى تميز القليل من مضامين هذه الكتب ببعض أفكار أصحابهما كفكر المرتضـــى المعتزلي وميل الآخر ـ ابن الشجرى ـ الى النحو وابتعاده قليلا عن اللغـــة .

* * *

وخلاصة القول في كتب الأمالي ،أنها بدأت مع بواكير حركة جمع اللغة وتدوينهـــا كطريقة اتخذها العلماء في التدوين لا عناوين يسمون بها مؤلفاتهم ، وقد كانت قبـــل القرن الثالث الهجرى رسائل لغوية لا يجمع مضمونها جامع ولا تتجه نحو التخصص ، كتلـك ـ بل هي نفسها ـ التي أشير اليها سابقا في المرحلة الأولى من بدايات التأليف فـــي اللغـــة .

وفي القرن الثالث الهجرى ،اتسعت دائرة التأليف وكبرت الرسائل والكتـــب تبعا لتوسع الحضارة وازدهار العلوم وانتشار المعارف وكثرة المؤلفين الذين احتاجـــوا مسميات لمؤلفاتهم وكتبهم ، فمنهم من أملى كتبه على طلابه واختاروا لها عنوانات وسموهـا بها دالة عليها مميزة بها ،ومنهم من اختار طريقة تأليفها ـ وهي الاملاء ـ ليعنونوهـــا بها فوسموها بالأمالي ،كما فعل ثعلب (ـ٢٩١هـ) ، فقد أملى كتابا في الشعر سمـــاه (قواعد الشعر) وأملى آخر في اللغة والأدب سماه بالأمالي (مجالس ثعلـــب) .

ثم ازدادت حركة التأليف في القرن الرابع الهجرى " وهو قرن النهضة الحضارية للعالم الاسلامي " (١) ،وفيه مال المؤلفون الى الدراسة العلمية المتخصصة وتنظـــيم المعارف وشعروا بما يجب عليهم من عناية ومحاسبة في تدوينها وترك ما ألفوه من قبل مـن اتخاذ المعارف وسيلة للتسلية وحشدها كيفما اتفق كما كان سابقا (٢) . وأصبح التخصص ظاهرة مميزة لأعلام هذا القرن ،وأصبح للتأليف طرق واتجاهات مميزة في الأدب والنقـــد

---

(١) أحمد أمين : مقدمة كتاب الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى لآدم متـز .
(٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجـــرى ١/٢٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واللغة والنحو والبلاغة والتاريخ والكلام وغيرها من العلوم ، ولكل نوع من هذه الأنواع رجاله المعروفون الذين وضعوا في كتبهم خلاصة معارفهم ونتاج أفكارهم وآرائهم ، الا أصحاب الأمالي الذين بقوا على نهج أسلافهم في تأليف أماليهم مع ميل بعضهم - قليلا - الى تغليب ناحية على أخرى كما في أمالي القالي الذى غلّب ناحية اللغة والشعر (١).

واستمر التأليف في كتب الأمالي في القرنين الخامس والسادس الهجريين على نحو ما سبق ، مع صبغ بعض مواد هذه الكتب بأفكار أصحابها وميلهم الى اظهار اتجاهاتهم الفكرية ، كما نرى عند الشريف المرتضى (-٤٣٦هـ) المعتزلي وابن الشجرى (-٤٢٥هـ) الشيعي .

ويجدر الاشارة هنا الى قول السيوطي في المزهر : " وآخر ما علمته أملى على طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجي ، له أمال كثيرة في مجلد ضخم ، وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، ولم أقف على أمال لأحد بعده " (٢) ووافقه على هذا آدم متز وأثبته في غير موضع من كتابه (٣) . غير أننا نجد من أملى بعد الزجاجي كالقالي (- ٣٥٦هـ) والشريف المرتضى (- ٤٣٦هـ) وابن الشجرى (-٤٢٥هـ) وربما غيرهم مما لم تصلنا كتبهم .

---

(١) يقول أبو محمد بن حزم : " كتاب نوادر أبي علي مبار لكتاب الكامل الذى جمعه المبرد ، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوا وخبرا فان كتاب أبي علي أكثر لغة وشعرا " .
- ياقوت الحموى : معجم الأدباء : ٢٨/٧ .

(٢) السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٣١٤/٢ .

(٣) متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ٣٣٥ ، ٤٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأمالي القرنين الخامس والسادس الهجريين ، تشبه ما سبقها من الأمالي في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، من حيث المنهج والمضمون ، وهي امتداد لحركة التأليف التي سبقتها في هذا النوع من الدراسات اللغوية والأدبية ، مع الميل - قليلا - الى صبغها بصبغة أصحابها الفكرية ، وتوجههم العلمي كما نلحظ في أمالي الشريف المرتضى وأمالي ابن الشجرى الذى كان يرجح كفة النحو على ما سواه من علوم العربية والمعارف الأخرى .

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

اتجاه النقد الأدبي

١ـ النشأة والتدرج .... الروافد الأولى

٢ـ الملاحظات النقدية :ـ

- الاستحسان والاستجادة
- أشعر الناس ، وأفضل الشعراء
- معاني الشعر وصياغته
- التفاوت في مستوى الجودة الشعرية
- عيوب القافية
- التعصّب والنظرة الفردية

٣ـ القضايا النقدية :ـ

- الوضع والانتحال
- الموازنة والمفاضلة
- اللفظ والمعنى
- السّرقات الأدبية
- القدماء والمحدثون ونهج القصيدة العربية
- الشّعر والأخلاق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النشـــأة والتـدرّج . . . . الرّوافـد الأولى

يتّصلُ فنُّ النقد الأدبي بصناعةِ الشعرِ وثقافته التي " يعرفها أهلُ العلمِ بهـــا كسائرِ أصنافِ العلمِ والصناعات ، منها ما تثقفه العينُ ومنها ما تثقفه الأذنُ ومنها ما تثقفه اليَدُ ومنها ما يثقفه اللسان "(١) ، عَرَفَه العربُ منذ أن عرفوا الأدب ، وباعثُه موجودٌ فـــي نفسِ العربي الجاهلي فطرةً وسليقة بما وهبه اللهُ من مَلَكَة صقلها بالدُّرْبةِ والمِران ، حـــتى أصبحَ قادرا على التمييزِ بين الجيّد والردىء ومفضّلاً لقولٍ على آخـــــر .

وهذا التمييز لا بدّ له من ذوقٍ وخبرةٍ يستعين بهما الناقدُ على النّظرِ في الصّناعات " ومن ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يُعرَف بصفة ولا وزن دون المعاينة بالبصر . . . . وكذلـــك بصر الرقيق فتوصف الجاريةُ فيقالُ : ناصعة اللون جيدة الشطب معتدلة القامة ، نقيـــة الثغر ، حسنة العين والانف ، جيدة النهود ، ظريفة اللسان ، واردة الشَّعْر ، فتكون هـذه الصفة بمائة دينار ومائتي دينار ، وتكون أخرى بألفِ دينار وأكثر ، ولا يجدُ واصفُها مزيـــداً على هذه الصفـــــة "(٢) .

ويؤكد ابنُ رشيق قيمةَ الذوقِ والخبرةِ فيقول : " وقد يميّزُ الشعرَ من لا يقولـــه ، كالبزّار يميّز من الثياب ما لم ينسجه ، والصيرفي يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربـــه ، حتى انه ليعرف مقدارَ ما فيه من الغشّ وغير فينتقص قيمتَه ، وحكي أن رجلا قال لخلـــف الأحمر : ما أُبالي اذا سمعتُ شعراً أستحسنه ما قلتَ أنتَ وأصحابُك فيه ! فقال له : اذا أخذت درهما تستحسنُه وقال لك الصيرفيُّ : إنه رديء ، هل ينفعُك استحسانُك إيّـــاه "(٣) .

وقد بدأ النقدُ مع الأدب ، وكان في أولِ أمره بسيطا " لا يخرج عن حدودِ الأحكـام العامة يطلقها السامعون نتيجةَ تأثّرهم لما يسمعون من الشعر أو الخطب ، ولم يكن ينطوي

---

(١) الجمحي ، محمد بن سلاّم الجمحي (-٢٣١هـ) : طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (؟) ، ١/ ٥ .
(٢) السابـــق ، ١/ ٦ .
(٣) ابن رشيـق : العمـــدة ١/ ١١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على التحليل والتحليل ، فهما نِتاجُ القرائحِ المستقرّةِ الناضجة ، والعربُ في القدم كان ينقصهم الاستقرارُ والنضوج " (١) .

وما زاد في نموّ هذه الأحكام وتطورها وتقدّمها ونشرها ، كثرةُ أسواق العرب في أواخر العصر الجاهلي واجتماعُ الناسِ فيها من كلّ حدبٍ وصوب ، وكثرةُ المجالسِ الأدبيةِ التي يتذاكرونَ فيها الشّعرَ والشّعراء ، وكثرةُ ارتحالِ الشعراءِ الى ملوكِ الحيرةِ وغسان ، ففي هذه الأماكن كلّها ، كان العربُ يتناشدون ويتناقدون " وهذه الأحاديث والأحكام والمآخذ هي نواةُ النّقدِ العربي الأول " (٢) .

ونقدُ الجاهليةِ تأثريٌّ مبنيّ على الذوقِ الفطريّ ، تتناولُ أحكامُه الشاعرَ والقصيدةَ جملةً ، أو البيتَ المفرد ، أوجزءاً من البيت ، اذا استساغَ الناقدُ بذوقهِ الفطري قصيدةً أو جزءا منها أو بيتا أو حتى نصفَ بيت ، تأثّر وعمّمَ في حكمه دون أن يلجأَ الى التحليلِ أو التعليل .

وهذا التأثّرُ القائمُ على الطبعِ والذوقِ ، هو الذي أفرزَ الأحكامَ الجزئيةَ غير المعلّلةِ أو الأحكامَ العامةَ التي تحركت في ميدانين : الأول ، ميدان الحكم على الشعراء وأحوالهم ودرجات إجادتهم والمفاضلة بينهم ، كما فعل النابغة الذبيانيُّ حينما فاضل - في قبّته الحمراء في سوق عكاظ - بين الأعشى وحسّان بن ثابت والخنساء التي قال لها بعد أن أنشدت :-

وانّ صَخْراً لتأتَمُّ الهُداةُ بهِ كأنّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

" لولا أن أبا بصير - يعني الأعشى - أنشدني لقلت : إنك أشعرُ الجنّ والإنس " (٣) فالأعشى أشعرُ الذين أنشدوا ، والخنساءُ تليه منزلةً ، وكما رُوي في محاكمةِ عَلْقَمةَ بن عَبَدَةَ التميمي

---

(١) د. محمد زغلول سلّام : تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) ، ٧٤ .

(٢) د. طه أحمد ابراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ، المكتبة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ١١٠ .

(٣) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (-٢٧٦هـ) ، الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٢م ، ١/٣٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وامرىء القيس الى أمّ جُنْدب والتي فضّلت علقمةَ على امرىء القيس - زوجِها - مما دعـــاه لطلاقهـــا (١) .وكما قيل في شعرِ زُهَيْرِ بنِ أبي سُلْمى أنه أجودُ ما يكون اذا مَـدَحَ حَبّاً ورَغْبَةً ،والنّابغةُ الذُّبْيانيّ اذا خافَ والاعْشى إذا طربَ بشربِ الخمرِ وسَماعِ الغناء (٢).

ومن ذلك ما كانت العرب تلقّب بعض الشعراء ،وتلقب القصائد تنويهاً بهـــا وإعظاماً لها ،وإيماناً بأنها جيدة فريدة ،فقد لقّبوا النّمِرَ بن تولب بالكيّس لحسن شعـره ، وسمّوا طُفَيْل الغنوي ،طُفَيْل الخيل لشدّة وصفه إيّاها ،ولقبوا عَلْقَمة بن عَبَدة الفَحْـــل لتفضيل أمّ جُنْدب له على زوجهـا (٣) .ولقّبوا قصيدةَ حسّان بن ثابـــت :-

أَسَأَلْتَ رسمَ الدّارِ أمْ لَمْ تَسْـــأَلِ بين الجوابي فالبُضَيْع فَحَوْمَـــل

البتّارة ،لأنها بترت غيرَها من القصائد ،وسموا قصيدةَ سُوَيْد بن أبي كاهـــل :-

بَسَطَتْ رابعةُ الحَبْـل لنـــا فوصَلْنا الحبلَ منها ما اتّسَـــع

(اليتيمة) ،لأن العرب كانت تفضّلها وتعدّها في حِكَمها كما قال الأصمعي (٤) .وقالـوا في قصيدتي علقمة الفحـــل :-

هَلْ ما عَلِمْتَ وما استَوْدَعْتَ مكْتُـوم أم حَبْلها إذْ نأتْك اليومَ مَصْـــروم

و، طَحَا بِكَ قلبٌ في الحسانِ طَرُوبُ بَعيدَ الشّبابِ عَصْرَحانَ مَشيـــبُ

قالوا : هاتان سمطا الدهـــر .

والثاني : ميدان الحكم على الشّعر ،جودةً ورصانةً ورقّةً وتزيينا وحسنَ صنعـــة . فقد عاب العرب على النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم ،الإقواء الذي في شعرهما (٥).

---

(١) المرزباني ،أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (-٣٨٤هـ) : الموشح فـــي مآخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق محب الدين الخطيب ،المطبعة السلفيـــة ، القاهـــرة ،١٣٨٥هـ ، ٢٨ .

(٢) ابن رشيق : العمـــدة ، ١/ ٩٥ .

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعـــراء ١/ ٢١٩ .

(٤) الأصفهاني ،علي بن الحسين بن محمد القرشي ،أبو الفرج الأصفهاني (-٣٥٦هـ) الاغاني - شرحه وكتب هوامشه عبد الأمير علي مهنا وسمير يوسف جابر - دار الفكـــر للطباعة والنشر والتوزيـــع ،بيروت ،١٩٨٦م ،١٣/ ١١٥ .

(٥) المرزبانـــي : الموشـــح : ٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحكم ربيعةُ بن حذار الأسدي في شعر رهط من شعراء تميم فقال : "أما عمرو - بن الأهتم - فشعره برود يمنية تطوى وتنشر ، وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نُحرت ، فأخذ من أطايبها وخلطة بغير ذلك ، أو قال له : شعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولا ترك نيّئا فينتفع به ، وأما أنت يا مخبّل فشعرك شهب من الله يلقيها على من يشاء من عباده ، وأما أنت يا عَبَدَة فشعرك كمزادة أُحكم خَرْزُها فليس يسقط منها شيء" (١) .

ومن ذلك تطرّقهم إلى الغلوّ في المبالغة وعدّها من عيوب الشعر ، فعابوا على مهلهل بن ربيعة الغلوّ في القول بادعاء ما هو ممتنع عقلا وعادة واعتبروه أول من سنّ هذه السّنة في الشعر ، كقوله : (٢)

كأنّا غُدْوةً وبني أبينا بجنبِ عُنَيْزَةَ رَحَيا مَدير
فلولا الرّيحُ أُسْمِع من بحجْرٍ صَليلُ البيضِ تُقْرَعُ بالذّكور

وعابوا زهيرَ بن أبي سُلمى بمبالغته في مدح هَرِم بن سِنان في قوله :-

ولأنْتَ أشجعُ من أُسَامَةَ إذْ دُعيتَ نزال وُلِّجَ في الذُّعْر

إذ جعله أشجع من الأسد (٣) .

وحكمُ النقّادِ في العصر الجاهلي يأخذ شكلَ ملاحظات نقدية تدور في غالبها على الصياغة والمعنى ، فالشعرُ عندهم نظمٌ محكمٌ أو غير محكم ، ومعنى مقبول أو غير مقبول ، ومعنى المتلمس فاسدٌ في نظر طَرَفةَ بن العبد لأنه استنوق الجمل (٤) ، ومعاني المهلهل فاسدة لمغالاته فيها ولأنها فوق المعقول ، وشعر الزبرقان بن بدر يجمع بين الطيّب والردىء ، أو هو ألفاظ مرصوصة لا قوةَ في معانيها ولا تناسق بينها ، وشعر عَبَدَة بن الطبيب قوي الأسر متين النظم .

وتقومُ الملاحظاتُ النقديةُ الجاهلية على الإحساس بأثرِ الشّعرِ في النّفس ، وعلى مقدارِ وقْعِ الكلام في نفسِ النّاقد ، فمادّةُ الناقدِ الجاهلي ذوقُه وسليقتُه ، غير معتمدٍ على

---

(١) أحمد أمين : النقد الأدبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ٤٤٧ .
(٢) المرزباني : الموشح ، ٦٧ .
(٣) ابن رشيق : العمدة ١/ ٩٩ .
(٤) المرزباني : الموشح ، ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقاييس نقدية في إصدار أحكامه (١) . ولهذا كان النقدُ الجاهليّ " تأثرياً ينطلقُ من العاطفة والذوق الفطريّ ، وتصدُر الأحكامُ فيه مجرّدة عن ذكر العلل والأسباب" (٢). وهو نقدٌ " يدور في مجال الانطباعية الخالصة والأحكام الجزئية التي تعتمد المفاضلة بين بيت وبيت أو تمييز البيت المفرد أو إرسال حكم أمّي الترجيح بين شاعر وشاعر" (٣) .

وفي عصر صدر الإسلام ، شُغِل الناسُ بالقرآن الكريم الذي تحدّاهم ببلاغته وفصاحته وروعة أسلوبه وأثره البالغ في النفوس ، فهو نمط جديد من القول لم يعهده العرب في جاهليتهم ؛ ليس شعرا وليس سجعا وليس خطابة ، وخبت جذوة الشعر إلاّ ما كان من شعر الكفار وردّ المسلمين عليهم " ولهذا لا نتوقع أن نجدَ في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حركةً نقدية نشيطة ، وإن كنّا نتوقع أن نجد ما قد يكون فيه من آثار النقد الأدبي متأثرا بالمثل الجديدة التي جاء بها الاسلام " (٤) .

ومن أمثلة ذلك ما روي عن إعجاب أفصح العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيتي النابغة الجعدي :-

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لَمْ يَكُنْ لـه ... بوادرُ تحمي صَفْوَه أن يُكَدَّرا

ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إذا لم يَكُنْ له ... حَليمٌ إذا ما أورَدَ الأمْرَ أصْدَرَا

فقال عليه السّلام :" أجدت لا يفضض اللهُ فاك " (٥) . وأثر عنه عليه السلام قولُه :" الشعر كلام من كلام العرب جَزْل تتكلم به في بواديها وتَسُلُّ به الضغائن من بينها" (٦) . وقوله صلّى الله عليه وسلم :" إنما الشّعرُ كلامٌ مؤلف ، فما وافقَ الحقَّ منه فهو حسن وما لم يوافق الحقَ فلا خيرَ فيه " (٧) . وصفحَ عليه الصلاةُ والسلام عن كَعْبٍ بعد سماع شعره وأعطاه

---

(١) د .طه أحمد ابراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ١٨ .
(٢) د .عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ٣٧ .
(٣) د .إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجرى (نقد الشعر) ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٦م ، ٤٥ .
(٤) د .عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ٤٧ .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ٥/١٣ - ١٤ .
(٦) ابن رشيق : العمدة ١/٢٨ .
(٧) السابق ١/٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بُرْدَته ، واستمع إلى الخنساءِ واستزادها ، وهو الذي دعا حسّانَ بنَ ثابت ليجيبَ وفدَ تميم وكان يطلب منه الردّ على شعراءِ الكفار (١) . ومن اهتمامه عليه السلام بالشعر قوله بعد أن أُنشد أبياتاً شكّ في صحتها : (هكذا سمعت الرواة ينشدونها) (٢) .

ونجد نقداً من غير المسلمين لا يتأثرُ بالمُثل الدينيّة الجديدة ، وإنما هو جاهلي شكلاً ومضمونا ، كتعليق الأقرع بن حابس - أحد شعراء تميم - على المساجَلة الشعرية التي دارت أمام الرسول صلى الله عليه وسلم بين خطيب وفد بني تميم وشاعرهم من جهة وخطيب الرسول وشاعره حسان بن ثابت من جهة أخرى ، بقوله : " والله إن هذا الرجل - يعني الرسول صلى الله عليه وسلم - لمؤتى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شعرائنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا " (٣) .

* * *

واهتم الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم باللغة والأدب - نثره وشعره - وصدرت عنهم وعن معاصريهم من الصحابة والشعراء ملاحظات وآراء نقدية اهتمت باللغة والشعر ، فمن ذلك ما أُثر عن الصدّيق أبي بكر قوله : " لأن أقرأ فأُسْقِط أحبُّ اليّ من أن أقرأ فألحن " (٤) . وما روي عنه أيضا عندما صحّح خطأ القائل : لا عافاك الله جوابا عن سؤال ، فقال رضي الله عنه : " لقد عُلّمتم لو تعلمون ، قل : لا وعافاك الله " (٥) . ويقول رضي الله عنه ذاكرا الشعر والشعراء : " أشعر الناس النابغة ، أحسنهم شعرا وأعذبهم بحرا وأبعدهم قعرا " (٦) .

ويروى عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مواقف كثيرة تشهد له بالحرص على اللغة وتشهد له أيضا بالذوق والبصر بالشعر ، فقد كان " من أنقد أهل زمانه للشعر

---

(١) ابن رشيق : العمدة ١/ ٣١ .
(٢) القالي : أمالي القالي ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ .
(٣) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (- ٢١٣هـ) : السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، (د ت) ، ٤/ ١٥٧ .
(٤) السيوطي : المزهر ١/ ٢١١ .
(٥) الجاحظ : البيان والتبيين ١/ ٢٦١ .
(٦) ابن رشيق : العمدة ١/ ٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأنفذهم فيه معرفة "(١)، وكان يُعْجَبُ بشعر زهير لأنه لا يتبع حوشي الكلام ولا يماظل في المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه (٢). وكان يعدّ النابغةَ الذبياني أشعرَ غطفان بل أشعرَ العرب في رواية أخرى (٣). ويحرص على النحو وسلامة اللغة حرصه على الدين فيقول: " تعلّموا النحوَ كما تَعلّمون السنن والفرائض"(٤).

ولعثمانَ بن عفّان رضي الله عنه، نظراتٌ نقدية كقوله - مُعْجَباً بصدق زهير -: "أحْسَنَ زهيرٌ وصدق، لو أن رجلاً دخلَ بيتا في جوف بيت لتحدث الناس به "(٥) قالها تعقيبا على بيت زهير :-

وَمَهْمَا تَكن عندَ امرئٍ مِنْ خليقةٍ وإنْ خالَها تَخْفى على النّاسِ تُعْلَمِ

وتنُمّ آراءُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن نقد أدبي يميل الى التعليل كقوله في تفضيل امرئ القيس على الشعراء: " رأيته أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة " (٦).

ونُقِلَ عن الحطيئةِ ولبيد - في هذا العصر - أحكامٌ وآراء نقدية غير معللة تذكرنا بالنقد الجاهلي وتعدّ امتدادا له. فما ذُكِر عن الحطيئة تفضيلُه أبا دؤاد الإيادي وجعله أشعر العرب ويليه في المرتبة عَبيد بن الأبرص (٧). ومما ذكر عنه أيضا، قوله: " خيرُ الشعر الحوليّ المحكك "(٨).

وأشعر العرب عند لبيد ثلاثة؛ الملك الضلّيل ذو القروح والغلام ابن ثماني عشرة سنة وصاحب المحجن - يعني نفسه -(٩)، دون أن يعلل أو يفسر سبب حكمه هذا.

---

(١) ابن رشيق : العمدة ١/٣٣ .
(٢) ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ١/٦٣ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١١/٦ .
(٤) الجاحظ : البيان والتبيين ٢/٢١٩ .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٠/٣٥٥ - ٣٥٦ .
(٦) ابن رشيق : العمدة ١/٩٤ .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ٢/١٨٨ .
(٨) الجاحظ : البيان والتبيين ٢/١٣ .
(٩) الأصفهاني : الأغاني ١٥/٣٧٢، وينظر، ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ١/٥٤ .
ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/١٠٥ .

All Rights Received - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولابن عباس رضي الله عنه نظراتٌ نقدية في الشعر والشعراء ، يقف فيها موقف الموجّه الذي يحاولُ أن يعدّل بالشعر الى الطريق السوي ، كما وردَ في حديثه مع الحطيئة في الخبر الذي أورده صاحب الاغاني (١) .

وترينا صورة النقد في صدر الاسلام اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين - وهم من أهل البلاغة والفصاحة - بالحياة الأدبية ، اهتماما خاصا لم يقتصر على الأدب والشعر ، وانما تجاوز ذلك الى الاهتمام باللغة العربية عامة ، والعمل على بقائها سليمة من اللحن والشوائب. وترينا أيضا ، المنهج النقدي القائم على أن الجيد من الشعر ما وافق الحق والرديء من الشعر ما لم يوافق الحق ، وهذا المنهج اذا استثنينا منه بعض الأحكام النقدية المعللة - يشبه في مجمله الملاحظات النقدية والأحكام الذوقية في العصر الجاهلي .

وفي العصر الأموي نما النقد وتطوّر تبعا لاهتمام الناس بالشعر والشعراء ، ولتعدّد البيئات الأدبية والاهتمام بعلوم الدين والعربية واشتداد الخصومة بين بعض الشعراء لعودة العصبية إلى عهدها الجاهلي .

ففي الحجاز نقد الشعراء بعضهم بعضا ، وعمر بن أبي ربيعة أوفرهم حظا في ذلك النقد ، فقد أبدى فيه نُصَيْب (٢) والفرزدق (٣) وجرير (٤) وجميل بن معمر (٥)

---

(١) الأصفهاني : الاغاني ٢/١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) يقول : " لعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال " ، الاغاني : ١/٨٣ .

(٣) سمع الفرزدق شيئا من تشبيب عمر فقال : " هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه " . الاغاني : ١/٨٥ .

(٤) يحدثنا عبد الله بن سلمة بن أسلم عن رأي جرير في عمر فيقول : " لقيت جريرا فقلت له : يا أبا حرزة ، إن شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعني منه شيئا ، فقال : إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب ، وإن أنسب الناس المخزومي ، يعني ابن أبي ربيعة " . الاغاني ١/٨٣ .

(٥) اجتمع جميل بن معمر وعمر بن أبي ربيعة بالأبطح ، فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها : لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
وأنشد عمر قصيدته التي مطلعها :-
جرى ناصح بالودّ بيني وبينها فقرّبني يوم الحصاب إلى قتلي
فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالي ! ولله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد ، وقام مشمرا " . الاغاني ١/٨٨ - ٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آراء تدل على تقدّمه وتجديده في شعر الغزل وأنه استحدث فيه اتجاها جديدا غير مسبوق .

وشارك عبدُ الله بن أبي عتيق الشعراءَ في النقد الأدبي ، وأكثرُ ما أثر عنه من آراء وملاحظات نقدية ، متصل بشعر عمر بن أبي ربيعة ، وقد تفاضى فيها عن مطابقة الشعر للحق أو عدمها ، واتّجه بأحكامه هذه نحو التعليل والتفسير (١) .

واشتركت النساء في نقد الشعر ، فلسكينة بنت الحسين آراء نقدية في كثيّر عزة والحارث بن خالد (٢) ونصيب والأحوص (٣) .

وكثرت المفاضلات والموازنات بين الشعراء لتقدير منازلهم ، فهم يوازنون بين شاعرين من مذهب واحد ، أو يجمعهما فنّ شعري واحد ، أو عدة فنون ، يوازنون بين جرير والفرزدق أو بين كثيّر ونصيب ، أو بين عمر بن أبي ربيعة وابن قيس الرقيات أو بين عمر وجميل . وللموازنة عندهم عدة صور ؛ فاما أن تكون في الأغراض التي طرقوها قلة وكثرة ، أو في قصيدتين تشابهتا في الروى والموضوع والوزن ، أو في بيتين في غرض واحد ، أو في منزلة الشاعرين (٤) .

* * *

وفي العراق قامت نهضة علمية واسعة معتمدة على حركة عقلية كبيرة ، وتميزت البصرة بعلوم اللغة والأدب ، والكوفة بالشعر ، وظهرت طوائف مميزة من النقاد ؛ الرواة والشعراء والنحاة والخلفاء والأمراء ، شغلوا كلّهم بالمآخذ على الشعراء . والمفاضلة بينهم وبخاصة الفحول الثلاثة : الفرزدق وجرير والأخطل .

(١) الأغاني : ١/١١٧ .
ذكر شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام ، فقال المتحدث : صاحبنا الحارث ابن خالد أشعرهما . فقال له ابن أبي عتيق : بعض قولك يا ابن أخي ، لشعر عمر بن أبي ربيعة نوطة في القلب ، وعلوق بالنفس ، ودرك للحاجة ليست لشعر ، وما عصي الله جلّ وعزّ بشعر أكثر مما عصي بشعر ابن أبي ربيعة ، فخذ عني ما أصف لك : أشعر قريش من دقّ معناه ولطف مدخله ، وسهل مخرجه ومتن حشوه ، وتعطّفت حواشيه ، وأنارت معانيه ، وأعرب عن حاجته .
(٢) السابق ٣/٢٠٨ .
(٣) أحمد أمين : النقد الأدبي ٤٥٥ - ٤٥٦ .
(٤) د . طه أحمد ابراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وآراءُ حمّادٍ الراوية التي يفاضلُ فيها بين الثلاثة مبثوثةٌ في كتب الأدب والنقد(١) وروى أبو عبيدة حجج من فضّل جريرا على صاحبيه (٢) . ولجرير رأي في تأخره عن الفرزدق في فن الهجاء ، وله أسبابه التي دفعته الى هجاء خصومه ، نراها في حديثه مع الحجاج(٣) وله آراء وملاحظات نقدية في صاحبيـــــه .

وأخذ النقاد في هذا العصر - الأموي - يتحدثون عن ظاهرة السرقات الشعرية(٤)، ويتناولون المعاني في أحكامهم النقديـــــة (٥) .

وان كانت صور نقد الرواة والشعراء والأدباء ، في هذه البيئة ، فطرية قائمة علـــى الطبع والسليقة ، فان نقد النحاة واللغويين خلاف ذلك ، فقد استعان النحاة واللغويـــون بالأصول المقررة في اللغة والنحو والعروض في نقد الشعر ، " وعرضوا أقوال الشعراء علـــى مقاييسهم ، فما وافقها أقروه وما لم يوافقها اعترضوا عليه " (٦) . والأمثلة على ذلك كثيرة (٧) والتي أدى بعضها الى الخصومة بين الشعراء وأهل اللغة والنحـــــو (٨) .

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ٧/ ٣٥٠ ، ٩٤/٧ ، ١٩/ ١١ .
(٢) الاصفهاني : الأغاني ٧/ ٦٩ ، قال : " يحتج من قدم جريرا بأنه كان أكثرهم فنون شعر ، وأسهلهم ألفاظا ، وأقلهم تكلفا ، وأرقهم نسيبا ، وكان دينا عفيفـــا " .
(٣) السابـــق ١٩/ ٧٦ - ٨٨ .
(٤) المرزبانـي : الموشح : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ .
(٥) د .عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ١٧٧ - ١٨٠ .
(٦) د .محمد زغلول سلام : تاريخ النقد العربـــي : ٥٢ .
(٧) منها : نقد يحيى بن يعمر (-١٢٩هـ) للحجاج للحنه في القرآن الكريم ، ونقـــد عبد الله بن اسحق الحضرمي (-١١٧هـ) للفرزدق في مواضع كثيرة من شعره ، ونقد أبي عمرو بن العلاء (-١٥٤هـ) للفرزدق ولذي الرمـــة .
ينظـــر :
- ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣ ، ١٧/١ ، ١٨ .
- المرزباني : الموشح ٩٠ ، ١٥٥ .
- ابن قتيبة : الشعر والشعـــراء ١/ ٤٧٦ .
- ابن عبد ربـــه : العقد الفريـــد ٦/ ١٨٠ وما بعدهـــا .
(٨) ورد في مجالس ثعلب ١/ ٤٠ : " وأنشد للفـرزدق :-

يا أيها المشتكي عكلا وما جرمـــت ... الى القبائل من قتل وابـــــآس
انا كذلك اذا كانت همرجـــــة ... نسبي ونقتل حتى يسلم النـــاس

قال : قلت له : لم قلت من قتل وابآس ، فقال : ويحك فكيف أصنع وقد قلت : "حتى يسلم الناس" ، قال : قلت : فبم رفعته ؟ قال : بما يسوءك وينوءك . وقصـــة الفرزدق مع عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي عندما هجاه معروفـــــة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* * *

وفي الشام ، شارك خلفاء بني أميّة الشعراء وأهل الأدب في الحركة النقدية ، وكان لمجالسهم الأدبية دور فاعل في نمو حركة النقد الأدبي وتطورها وازدهارها في العصر الأموي .

وتروي كتب الأدب الكثير من آراء الخليفة عبد الملك بن مروان النقدية ، والتي عدّ بها الناقد الأول في بيئة الشام (١) ، فهو يفاضل بين معاني الشعر (٢) ويفاضل بين الشعراء ، ويصدر أحكاما نقدية تتناول فنون الشعر (٣) ومآخذه على الشعراء (٤) . وللخليفتين الوليد وهشام مشاركات أدبية فيها آراء وملاحظات نقدية مثل ما لأبيهما في هذا المجال .

* * *

وفي العصر العباسي ، عصر ازدهار الحضارة الاسلامية ، وعصر اتصال العرب بثقافات الأمم الأخرى ، وتعرفهم حضارات الأمم القديمة ، في هذا العصر ، نما النقد وتطوّر واتسعت مجالاته وتنوعت صوره واتجاهاته وتعددت مقاييسه ، وتأثر بالثروة العلمية والأدبية الجديدة التي أخذت طريقها الى الحياة العربية في القرن الثاني الهجرى ابتداء من العصر العباسي الأول (٥) .

وتعتمد الحركة النقدية في القرن الثاني الهجرى على جهود اللغويين والنحويين ورواة الأشعار ، وقد اتجهوا بها اتجاهين :-

الأول : امتداد الملاحظات النقدية وموروث النقد الجاهلي والاسلامي .

والثاني : الاتجاه العلمي الذى تمثل في جمع وتدوين ما قيل في كل شاعر في تقديمه وتفضيله كما تمثل في تأليف كتب خاصة في النقد .

---

(١) للتوسع ينظر ، د . حسين عطوان : الرواية الأدبية في بلاد الشام في العصر الأموى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ٢٣٥ وما بعدها .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦/١٠٧ .
(٣) القالي : أمالي القالي ٢/٤٧ .
(٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/٤١٢ .
(٥) للتوسع ينظر ، د . محمود السمرة : القاضي الجرجاني ، الأديب الناقد - المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦م ، الفصل الأول (العصر) : ٩ - ٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن العلماء الذين أسهموا في هذه الفترة في جمع التراث الأدبي واللغوي والنقدي ،قتادة بن دعامة (-١١٧هـ) وأبو عمرو بن العلاء (-١٥٤هـ) وأبو عبيدة معمر ابن المثنى (-٢٠٩هـ) والأصمعي (-٢١٦هـ) وأبو زيد الأنصاري (-٢١٥هـ) .

ومن اللغويين والنحاة ،يحيى بن يعمر البصري (-١٢٩هـ) وعبد الله بن اسحق البصري (-١١٧هـ) وعيسى بن عمر (-١٤٩هـ) .

ومن الرواة حماد الراوية (-١٥٦هـ) والمفضل الضبي (-١٧١هـ) وخلف الأحمر (-١٨٠هـ) وأبو عمرو الشيباني (-٢٠٦هـ) .

وأشهر الكتب النقدية المبيّنة لصورة النقد في هذه الفترة كتاب طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين لمحمد بن سلام الجمحي (-٢٣١هـ) والذي بدأ مؤلفه بمقدمة طويلة يعرض فيها مقاييس النقد المختلفة في عصره كما يبني اتجاهه في نقد الشعر وفي تصنيف كتابه وترتيب طبقاته ،وقد درس الكتاب وكتب عنه كثيرا ولا حاجة للاطالة في ذلك .

* * *

وفي القرن الثالث الهجري تأثر النقد بالحياة الأدبية الخصبة ،والنهضة العلمية الواسعة المتشعبة الاتجاهات ،وتطوّر النقد كثيرا،لا من حيث شكله وظواهره،بل في جوهره وحقيقته . وذلك بفعل العناصر الثقافية الأجنبية التي بدأت تتسرب إليه ،والروح العلمية التي تحركه وتسيّره ،وتباين أمزجة المشتغلين به واختلاف ثقافاتهم .

ولم يعد النقد في هذه الفترة يعتمد على الذوق الفطري أو الذوق العربي المحض ،بل تعدى ذلك للانتفاع بكل ما جاءت به النهضة العلمية في صدر الدولة العباسية ،وهو بهذا الحال يقوم على دعامتين اثنتين : على ما سرى اليه من العصور السابقة ،وعلى ما دخل فيه من أثر البلاغة والثقافة والجدل والفلسفة والمنطق وكل ما دخل في الذهن من المعارف الأجنبية (١) .

---

(١) د.طه أحمد ابراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب :١١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعدّدت اتجاهات النقد ومدارسه ، وصار النقد يصدر عن ذهنيات أربع طوائف ؛ طائفة اللغويين والنحاة الذين يسيرون في نفس اتجاه أسلافهم ، ويهتمون بقياس الألفاظ ولغة الشعر والنحو والاعراب والأوزان والقوافي ، ومنهم أبو يوسف يعقوب ابن السكّيت (- ٢٤٣هـ) وأبو عثمان المازني (-٢٤٩هـ) ، وأبو حاتم السجستاني (- ٢٥٥هـ) وأبو سعيد السكرى (- ٢٧٥هـ) والمبرّد (-٢٨٥هـ) وثعلب (-٢٩١هـ) الذى يبدو ذوقه النحوى في تناوله الشعر وتقسيمه له " وتختلط عنده الاتجاهات النحوية واللغوية بالدراسات البيانية ، كما يبدو اتجاهه النحوى في تقسيمه للشعر على أساس المعنى وتمامه " (١) .

وطائفة الشعراء والأدباء الذين يسيرون على نهج اللغويين والنحاة ولكنهم عنوا بالمحدث واحتكموا الى الذوق والخبرة ، وهم أول من عنوا بالنقد البياني ، الذى يبحث عن مقومات الصورة الأدبية والخيال . ومن هؤلاء المبرّد (-٢٨٥هـ) وابن المعتز (-٢٩٦هـ) الذى فصّل القول في النقد البياني ووضع مقاييسه .

وطائفة ثالثة ، تصدر عن ذوق أدبي وعقلية متأثرة بالبلاغة والمعارف الحديثة ، ومنهم الجاحظ (-٢٥٥هـ) وابن قتيبة (-٢٧٦هـ) صاحب كتاب الشعر والشعراء .

والرابعة ، طائفة من صدروا عن ذوق محدث وهم الشعراء والعلماء الذين تأثروا بالثقافات الأجنبية تأثرا كبيرا ، ومنهم أبو تمام (-٢٣١هـ) والبحترى (-٢٨٤هـ) .

* * *

وفي القرن الرابع الهجرى كان النقد خصبا جدا ، يعتمد على الذوق الأدبي السليم ، وهو استمرار لما أصّل في القرن الثالث الهجرى ، والنقاد في هذا القرن جمعوا بين الذوقين - ذوق اللغويين والنحاة ، وذوق الأدباء والشعراء - وأخذوا من الطريقين فضلعوا في القديم وألفوا الحديث واستأنسوا بما شاع في عصرهم من أساليب العلم والجدل ، وابتعدوا عن فهم الأدب بطرق العلم والفلسفة ، وحرصوا على الطبع والذوق الأدبي . وبهذا تلاشت طريقة النحويين واللغويين ، أو كادت .

---

(١) د. منصور محمد علي عبد الرحمن : اتجاهات النقد الأدبي من الجاهلية إلى نهاية القرن الرابع الهجرى ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ١٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت الحركة النقدية - غالبيتها - تدور في هذا العصر حول أبي تمام والبحتري والمتنبي ، وزعماء هذه الحركة من النقاد ، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (-٣٧١هـ) صاحب كتاب الموازنة ، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (-٣٩٢هـ) صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه (١) .

وقد أفاض الاثنان في بحث القضايا النقدية المطروحة في عصرهم والمتداولة على ألسنة الناس في مجتمعهم ؛ تناولا أشعار المحدثين ، وقضية المفاضلة بين القدماء والمحدثين ، ودرسا فن البديع وأثره في التعقيد ، وسوء النظم ، وضعف الشعر ، والخطأ والتناقض والغموض ، والأخذ والسرقة ، وبحثا في الاستعارة والاسراف في استعمالها والتجنيس والمطابقة وفنون بديعية أخرى . وانفرد الجرجاني بدراسة الطبع وأثره هو والبيئة في شعر الشعراء .

وأهم ما يتصفان به، هو الذهن المنتظم، الذي يجمع بين العلم والذوق الصافي في التحليل والتعليل وبهذا لخّصا لنا الآراء النقدية التي قيلت في الشعر العربي قديمه وحديثه، وروى لنا آراء كثيرة من النقاد المنتشرين في الأقطار الاسلامية وزادا عليها.(٢)

ومشاركة النقاد الآخرين في الحركة النقدية في هذا العصر ، تتمثل في آرائهم المبثوثة في تآليفهم ، كما فعل أبو الفرج الأصفهاني (-٣٥٦هـ) في كتابه الأغاني ، والحاتمي (-٣٨٨هـ) في حلية المحاضرة ورسالتيه حول المتنبي ، والمرزباني (-٣٨٤هـ) في الموشح ، وابن عبد ربه (-٣٢٨هـ) في العقد الفريد ، وابن طباطبا (-٣٢٢هـ) في عيار الشعر ، وقدامة بن جعفر (-٣٢٨هـ) في نقد الشعر وأبو هلال العسكري (-٣٩٥هـ) في الصناعتين .

أما أهل اللغة والنحو ، فهم كأسلافهم ، تقتصر عنايتهم في النقد على بعض الملاحظات النقدية أو الانتصار لبعض الشعراء أو خصومة لآخرين ، ولم يشرحوا خصائص شعر شاعر أو يتدخلوا في خصومة بين محدث ومحدث ، إلاّ ما كان من فلتات طبعهم

---

(١) د. محمود السمرة : القاضي الجرجاني ، الأديب الناقد (الحياة النقدية)، ٥٥-٨٣.
(٢) د. طه أحمد ابراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما نرى عند الزجّاجيّ (-٣٣٧هـ) وأبي علي الفارسي (-٣٧٧هـ)، وابن خالويه (-٣٧٠هـ) وابن فارس (-٣٩٥هـ)، أو ما كان من نقلهم لآراء القدماء وميلهم الى التطبيق في الشواهد الشعرية كما هو عند القالي (-٣٥٦هـ) وابن جني (-٣٩٢هـ).

* * *

وفي القرن الخامس الهجري، ظلّ النقد يدور في فلك نقد القرن الرابع الهجري، ولم يستطع التطور الى مستويات جديدة، فكرّر الحديث عن عمود الشعر والمفاضلات والموازنات والسرقات ومسألة اللفظ والمعنى والمطبوع والمصنوع، والبديع وعلاقته بالبلاغة وعن أمور شكلية في طبيعة العمل الأدبي، لا يصل الى نتائج ذات قيمة (١).

ويظهر في نقد القرن الخامس الهجري التشدّد على الشعراء، ليس لأنهم محدثون ولكن لطبيعة المتشددين دينيا، وتظهر كذلك غلبة نقد الشكل على المضمون، لاعتقادهم "بأن العلوم والآلات ضعفت، وليس يدفع أحد أن الزمان كل يوم في نقص، وأن الدنيا على آخرها، ولم يبق من العلم الاّ رقعة معلقا بالقدرة" (٢).

واتّجه التأليف النقدي إلى جمع النصوص القديمة، كما هو في العمدة لابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ)، أو بث ملاحظات القدماء النقدية في ثنايا المؤلّف، كما هو عند الشريف المرتضى (-٤٣٦هـ) في كتابه الأمالي، والذى اتصف نقده بالتساهل في أخطاء الشعراء بعكس ابن شرف القيرواني (-٤٦٠هـ) لأن الشاعر لا يبني كلامه على التحقيق والتحديد "وكلام القوم مبني على التجوز والتوسع والاشارات الخفية والايماء على المعاني تارة من بعد وتارة من قرب، لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم" (٣).

---

(١) د. احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٣٦٩، ٣٧٠.
(٢) ابن رشيق: العمدة ٢/٢٣٨.
(٣) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي الشريف المرتضى (-٤٣٦هـ) أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧، ٢/٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانما كان هذا التأريخ لازما في هذا البحث ،للاطّلاع على الروافد الأولى للنقد عند العرب ولمسايرة النقد في رحلته الطويلة من الجاهلية حتى القرن السادس الهجرى ومعرفة أهم رسومه وطرقه ،ولأن كتب الأمالي التي يرصد هذا البحث الاتجاهات النقدية فيها ،قد ألفت في فترة طويلة وأزمان متباعدة . ومع أن هذه الكتب متشابهة -بعض الشيء- في غلبة الطابع اللغوي والنحوي وتفسير غريب القول وشرح آيات القرآن الكريم والبحث في الشعر على مضمونها الا أن لكل منها بعض ما يميزه أو ما يعطيه طوابع التأليف في عصره ،وهي في أزمانها بحسب حياة أصحابها كالتالي :-

- أمالي القرن الثالث الهجري : مجالس ثعلب (٢٠٠-٢٩١هـ) وأمالي يموت بن المزرّع (٢٣٠-٣٠٤هـ) . ويمكن الحاق أمالي اليزيدى (٢٢٨-٣١٠هـ) بهما .
- أمالي القرن الرابع الهجرى : أمالي الزجاجي (٠٠٠-٣٣٧هـ) وأمالي أبي علي القالي (٢٨٨ -٣٥٦هـ) .
- أمالي القرن الخامس الهجرى : أمالي الشريف المرتضى (٣٥٥-٤٣٦هـ) ،وقد سماه :غرر الفوائد ودرر القلائد .
- أمالي القرن السادس الهجرى :الأمالي الشجرية ،لابن الشجرى (٤٥٠-٥٤٢هـ) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملاحظـــات النقديّـــة

تنثر النصوص النقدية في كتب الأمالي في مواضع شتى ، متفرقة منوعة ، لا يجمعها رابط ولا يوحدها موضوع ، يلقيها أصحابها - في أثناء إملائهم على طلابهم - دون تبويب منهجي معروف أو تقسيم منطقي مقبول ، ودون تنظيم أو مشاكلة بينها أو مشابهة في موضوعها أو غرضهـــا .

ومجيؤها على هذه الصورة من التفرق والتشتت ، إنما يعكس صورة التأليف عنـــد اللغويين القدماء طوال القرون الثاني والثالث ، وهي طريقة " تعنى بالجزئيـــات المفردة "(١) يضعون معارفهم بعضها الى جانب بعض ، مفككة لا رباط بينها "(٢) على نحو ما يصور ذلك كتاب الكامل للمبرد (-٢٨٥هـ) ومجالس ثعلب (-٢٩١هـ) وأمالـــي القالـــي (-٣٥٦هـ) .

وأكثر الملاحظات النقدية الواردة في كتب الأمالي قائمة على الإحساس بأثـــر الشعر في النفس وعلى مقدار وقع الكلام في نفس السامع ، ولهذا جاءت فطرية لا تبـــين عن سبب ولا تميل الى التحليل أو التفسيـــر .

ويتصف كثير من هذه الملاحظات بالايجاز لصدورها عن تأثر فوري سريع ممـــن يتصفون بسرعة البديهة وحضور الرأي ، فيموت بن المزرّع (-٣٠٤هـ) يُعنى في أماليـــه بالأقوال والتعليقات الخاطفة الصادرة عن النقاد ، لما فيها من بلاغة وايجاز وتصويـــر دقيق ، وحكم سريع على مضمون الشعر ، ومناسبة هذه التعليقات للواقع الذى قيلت فيـــه ، مشابهة بذلك التوقيعات التي عرفت في ذلك العصر . وقد نقل ابن المزرّع في أماليـــه الكثير من هذه التعليقات نذكر منها : قول عبد الملك بن مروان للراعي النميرى لمـــا أنشده قصيدته التي شكا فيها السّعاة فبلغ قولـــه :-

وَتَرَكْتُ قومي يَقْسِمونَ أمورَهـــم أإليك أم يتلبّثون قليـــلا ؟

(١) د. شوقي ضيف : العصر العبـاسي الأول : ١٢١ .
(٢) متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجـرى : ٤٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال عبد الملك : يتلبثون قليلا ،رحمك الله ! (١) .

وقول زُفَر بن الحارث الكلابي لما سمع القطامي يقول :-

فان قَدِرْتُ على يومٍ جَزَيْتُ بِهِ ... واللهُ يَجْعَلُ أقواماً بِمرصادِ

" لا قدرت على ذلك اليوم " (٢) . وقول محمد بن مناذر ليموت بن المزرّع :" خير هذا بشرّ ذاك " ،عندما فضّل الأخير الحسنَ بن هانيء على الشعراء وجعله شاعر العراق.(٢)

* * *

ومن الملاحظات النقدية استحسان شعر أو استجادة أبيات ،وهذه تعدّ من مظاهر النقد الفني عند متقدمي النحاة واللغويين ،إذ كانوا يستحسنون أبياتا في معنى خاص ،أو يستجيدون مطلع قصيدة ،أو قصيدة بأكملها .

فثعلب (-٢٩١هـ) يستجيد أبيات أبي السَّمْح التي أنشدها لابن الأعرابي:(٣)

ثلاثةُ أبياتٍ فَبَيْتٌ أُحِبُّهُ ... وبيتان ليسَا من هَوَايَ ولا شَكْلي

ألا أيّها البيتُ الذي حِيل دونَه ... بنا أنتَ من بيتٍ وأهلُك من أهلِ

بنا أنت من بيتٍ دُخولُك طيّبٌ ... ومَثْواكَ لو يُسْطَاعُ بالبارِ والسَّهْلِ

ويستجيد بيت ابن الأعرابي (٤) :-

ثلاثةُ أحبابٍ :فحبٌّ علاقةٍ ... وحبٌّ تِملاّقٍ وحبٌّ هو القَتْلُ

ويقول له : زدني ثانيا ،فيرد عليه ابن الأعرابي : هو يتيم .

ويستحسن بيتي ذي الرُّمة (٥) :-

---

(١) يموت بن المزرع : أمالي يموت بن المزرع: ٧٧ ،وينظر المرزباني :الموشح :١٤٤ .

(٢) السابق ٧٨ ،قال :سألني محمد بن مناذر: من شاعر العراق اليوم؟ قلت:الحسن ابن هانيء ،قال : أفلك ! هو الذي يقول :-

فلو قد زرتنا بين ... سماع وقواقيز
شربنا أبدا صرفا ... على وجهك بالكوز

أف لكم ! قلت:أبا عبد الله ،ان في الحسن دعابة ،وهو الذي يقول :-

فقلت لها واستَعْجَلَتْها بوادِرٌ ... جرى فجرت في جريهن عبير
ذريني أكثر حاسديك برحلةٍ ... الى بلدٍ فيه الخصيب أمير

فقال لي : خير هذا بشر ذاك .

(٣) ثعلب : مجالس ثعلب ١/ ٢٣ .

(٤) السابق ١/ ٢٤ .

(٥) نفسه ١/ ٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رمتني مِنّي بالهوى رَمْيَ مُنْضِـــــعٍ من الوَحْشِ لَوْطٍ لم تُعِقْه الأوالِـــس
بعينين كحلاوين لم يَجْرِ فيهمـــا ضمانٌ وجيدٍ حُلِّيَ الشذرَ شامـــس

ويورد الزجّاجي (-٣٣٧هـ) أبيات الأعشى التي يشا به فيها بين رائحة الروضة المعشبة وبين رائحة حبيبته ، ويورد قول أبي عمرو بن العلاء (-١٥٤هـ) " لم يُقَلْ فـــي وصف الرياض ولا في وصف جمال النساء وطيب نشرهن أبلغ من هذا الشعر ولا أحسن "(١) ويستحسن ما قاله ضَمْرةُ للنعمان بن المنذر يصف ترتيب أسنان النساء من سن العاشـــرة حتى التسعين ، في قصيدة قوامها أحدَ عشرَ بيتا وأولهـــــا (٢) :-

مَتى تَلْقَ بِنْتَ العَشْرِ قد نُصَّ ثَدْيُهـا كلؤلؤةِ الغوّاصِ يَهْتَزُّ جِيدُهـــا

وأبو عليّ القالي (-٣٥٦هـ) أكثر أصحابه استحسانا في هذا المجال ، فأغـــزل بيتين عنده ما رواه للمجنـــــون :-

أَمُزْمِعَةٌ ليلى ببينٍ ولم تَبِـــتْ كأنّكَ عمّا قد أظلّكَ غافـــــلُ
سَتَعْلَمُ إنْ شَطّتْ بِهم غُرْبَةُ النَّوى وزالوا بليلى أنّ قلبَك زائـــلُ

ويورد قولَ الأخفش (-٣١٥هـ) فيهما :" ما سمعت أغزل من هذين البيتيـن "(٣).
ويستجيد قول الحسين بن مُطَيْر الأسدي - في ذكرنار الهـــوى - :-

ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لَتَضَرَّمَـــت ولكنّ شَوْقاً كلّ يوم يزيدُهـــا

ويقول :" وقوله : ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لَتَضَرَّمَتْ ، أجود ، لأنها كانت تضرم وحدها ، فكيف اذا زادها غيرها وأوقدها "(٤) . ومن أحسن ما قيل في العناق ما رواه القالي لأحمد ابن يحيى بن أبي فـــنن (٥) :-

---

(١) الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (-٣٣٧هـ) : أمالي الزجاجي تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ١٣٥ - ١٣٦ .
(٢) السابـــق : ٩٧ .
(٣) القالي : أمالي القالي : ١/١٦٤ .
(٤) السابـــق : ١/١٦٥ .
(٥) نفســـه : ١/٢٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خَلَوْتُ فَنَادَمْتُهـا ساعَـــــةً على مِثْلِها يَحْسِدُ الحَاسِـــــدُ
كأنّا وثوبُ الدُّجَى مُسْبَـــــلٌ عَلَيْنَا لِمُبْصِرِنـا واحـــــــدُ

ويروى للعلاء بن حذيفة الغنوى " ما يقرّح القلوب ويحث على الصبابة " وهو أرقّ ما قيـل من أشعار العرب ،بل أحسن منه في الرقة والعذوبة ما أنشده ولم ينسبه :-

لَعَمْرِي لئن كُنْتُمْ على النّأْيِ والفِنى بِكم مثلُ ما بي إنّكم لَصَديـــــق (١)

ومن أحسن ما قيل في شَعْر النساء عند القالي ،قول ابن الرومـي (٢) :-

وفاحمٍ وارِدٍ يقبّل مَمْشَـــــاه إذا اختال مُرْسِلاً غُـــــدَرَه

وما من فنّ من فنون الشعر إلاّ وكان في كتب الأمالي تقديم أو استحسان أو تفضيل لشعر منها ،فأجود بيت قيل في الغيث ما رواه ثعلب (-٢٩١هـ) عن الأصمعـي (٣)، وعنده أيضا أن الأبيات التي منهـــا :-

ولكنّما ذاك الذي كان بَيْنَنَـــا أمانيٌّ مالاقَتْ سَمَاءً ولا أَرْضَـــا

من أحسن الشعر في الأماني (٤) . وأحسن ما سمع في القسم عند القالي أبيات الأشتر النّخعي (٥) .وأبيات ابن الرومي أحسن ما قيل في وصف المغنيات(٦) .وأهجـــى بيت قالته العـــرب (٧) :-

---

(١) القالـي : أمالي القالي ١/٢٢٨ .
(٢) السابـق : ١/٢٢٧ .
(٣) ثعلب : مجالس ثعلب ١/٢٩٦ قول الهذلـي :
لتلقحه ريح الجنوب وتقبل الشمـال نتاجا والصبا حالب يمـرى
(٤) السابـق ٢/٥٦٠ .
(٥) القالي :الأمالي ١/٨٥ ،أربعة أبيات منها :-
بقّيْتُ وَفْري وانحرَفْتُ عن العُـلا ولقيت أضيافي بوجه عبـوس
إن لم أشنّ على ابن هندٍ غـارةً لم تخلُ يوماً من نَهَابِ نُفـوس
(٦) السابق ١/٢٣١ . ستة أبيات منهـا :-
وقيان كأنها أمهـات عاطفات على بنيهـا حوانـي
(٧) نفسـه ٢/١٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَقَدْ عَلِمَتْ عُرْسَاكَ أَنَّكَ آئِـــبٌ تخبّرُهم عن جيشِهم كلّ مَرْبَـــع

ويضرب المرتضى (-٤٣٦هـ) بسهم وافر في هذا النوع من الاختيار والاستحسان فأحسن ما قيل في ذم الشيب وأبلغه وأطبعه ،أبيات للبحترى (١) ،اختارها المرتضى لحسن لفظها وجودة معناها (٢) .ويورد أبياتا استحسنها، وتفوّق أصحابُها بها واحتاج غيرُهم إليهم للافادة منها ،ومن هؤلاء ؛ بشر بن أبي خازم في وصف الثغر ،وعديّ بن الرّقاع في وصف عيون المرأة ،وعلقمة بن عبدة في وصف ظلـــم (٣) .

ولم يقف أصحاب الأمالي عند حدّ استحسان البيت أو البيتين أو الثلاثة ،وإنما تعدوا ذلك الى استحسان القصائدَ وتفضيلها على غيرها . فهذا ثعلب ينقل قـــول الأصمعي في القصيدة التي منهـــا :-

كأنَّ وَغَى الخَمُوشِ بِجَانِبَيْـــه وغى ركب أُمَيْمَ ذوي ريـــاط

" هذه أجود طائية قيلـــت " (٤) .

* * *

ومما سبق نلاحظ أن استحسان أصحاب الأمالي للشعر أو استجادتهم لبعـــض مقطوعاته ،عائدٌ الى استحسان شيوخهم له ،وهم يوردون أقوال السلف القدمـــاء ، أو عائد الى موافقة هذا الشعر لاتجاهاتهم واهتماماتهم اللغوية أو الأدبية ،أو عائـــد إلى قبوله في أنفسهم بحسب أفكارهم وأذواقهم الأدبيـــة .

وهذا الاختيار والاستحسان غير معلل وغير مدعم بأسباب أو حجج تقوم علـــى أسس ومعايير نقدية واضحة ،اللهم الاّ ما كان من الشريف المرتضى (-٤٣٦هـ) ،وهـــو

---

(١) المرتضـــى : أمالي المرتضى ١/ ٦١٨ .
(٢) قال المرتضى تعليقا على هذه الأبيات :" وهذا والله أبلغ كلام وأحسنه وأحـــلاه وأسلمه وأجمعه لحسن اللفظ وجودة المعـــنى ".
ـ الشريف المرتضى ،علي بن الحسين الموسوى العلوى ،الشريف المرتضـــى ، (-٤٣٦هـ) الشهاب في الشيب والشباب ،دار الرائد العربي ،بيروت، ١٩٨٢م، ٢٧.
(٣) المرتضـــى : أمالي المرتضـــى ١/ ٥١١، ٥١٢ .
(٤) ثعلـــب :مجالس ثعلـــب ١/ ١٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من المتأخرين - في القرن الخامس الهجرى - عندما أعاد سبب اختياره أبيات البحترى في الشيب الى حسنِ اللفظ وجودة المعنى متجها الى التحليل والتعليـــــل .

أشعر النّاس وأفضل الشعـــراء :-

من الميادين التي دار فيها النقد في مراحله الأولى، ميدان الحكم على الشّعر والشّعراء وقيمة هذا الشعر ومنزلة هؤلاء الشعراء . وإذا كان استحسانهم للشعر مبنيا على الذوق والفِطرة ، فان استحسانهم للشعراء وتفضيلهم مبني على التأثّر والاندفـــاع فاذا استساغ الناقد بذوقه الفطري قصيدةً أو جزءا من قصيدة أو بيتا أو حتى نصف بيت فما أسرع ما يتأثر ويندفع الى التعميم في الحكم ، وإذا الشاعرُ في نظر الناقد المتـــذوق أشعر الناس أو أشعر العـــــرب .

وأول ما يطالعنا من الأحكام النقدية الواردة في كتب الأمالي حول مقادير الشعراء ومنازلهم ، ما أورده ثعلب (-٢٩١هـ) عن أبي غزيّة في حسان بن ثابت بعد أن سمـــع رثاءه للمنذر بن عمرو بن خُنَيْس قوله : " لحسان بن ثابت مواضعُ ، هو شاعر الأنصار، وشاعر اليمن ، وشاعر أهل القُرى ، وأفضل ذلك كلّه هو أنه شاعر رسول الله صلّى الله عليه وســلّم غير مدافـــع " (١) . وما أورده عن عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون - فقيه أهـــل المدينة - أن أشعر الناس ، خارجة بن فُليح المكّي لمّا سمع مديحَة لأبي بكرٍ بن عبد اللـــه الزبـــــيري (٢) .

ويرضى يموت بن المزرّع (-٣٠٤هـ) رأي الشاعر أبي السَّمْط مروان بن أبي حفصـة في جارية الناطفي أنها أشعر الإنس والجن وذلك بعد أن أجازته في بيت قاله يصـــف بكاءها (٣) . ويتأثر ابن المزرّع رأي الجاحظ (-٢٥٥هـ) القائل بأن البحترى ، أنســب العرب إذ يقـــــول (٤) :-

(١) ثعلب : مجالس ثعلب ٢/ ٣٦١ .
(٢) السابق ١/ ٢٣٥، ٢٣٦ .
(٣) يموت بن المزرع : أمالي يموت بن المـــزرّع: ٦٩ .
(٤) السابـــــق : ٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَجِلت إلى فَضْلِ الخِمَارِ فأثَّـــرَت عَذَباتُهُ بمواضِـعِ التَّقْبيـــــلِ

وتابعه على هذا الرأي الشريف المرتضى (١) . ويأخذ الغرزدق مكانه اللائق به بـــين مدّاحي العرب ،في رأي ابن المزرّع ،إذ يورد حكم يونس بن حبيب (-١٨٢هـ) فـــي الشاعر :"كان والله الغرزدق من مداحي العـــرب "(٢) .

وأمثلة الاختيار السابقة ،لم تبن على أساس تحليل فكري أو تعليل منطقي أوأسس فنية ،وإنما هي نتاج تأثّر وإعجاب آني ،صدر بعده حكم بأن فلانا أشعر الناس ،وأن فلانا أفضل الشعـــــراء .

معاني الشعـــر وصياغتـــه :-

تعرض الملاحظات النقدية الأولى لصياغة الشعر ومعانيه من ناحيتين : ناحيـــة الصّحة وناحية الصقل وانسجام الشعر بما يوافق السليقة العربية . ويتّجه نقد المعانـي الجزئية الى ما يصيب هذه المعاني ،أحيانا - من فساد أو غموض أو قصور أو خطـــأ، واذا كان النقاد قد أكثروا من ذكر نقد طَرَفة بن العبد للمتلمس لفساد المعـــــنى باستنواقه الجمل ،فان القالي (-٣٥٦هـ) يعيب بيتين جاء فيهما الخطأ مثلما جاء فـي بيت المتلمس ،البيت الأول للنعمان بن نضلـــــة :-

إذا شِئْتُ غَنَّتْني وَهَاقِينُ قَرْيَـــةٍ وَصَنَّاجةٌ تَجْذو على كُلّ مَنْسِـــم

قال أبو علي : فجعل للانسان منسما على الاتساع ،وانما المنسم للجمل "(٣) .والبيـت الثاني لعَكَفان بن قيس بن عاصـــــم :-

سَأَمْنَعُها أوْ سَوْفَ أجْعَلُ أمْرَهـــا إلى مَلِكٍ أظْلافُهُ لَمْ تُشَـــقَّقِ

قال أبو علي : فجعل للانسان ظِلْفا ،وإنما الظِّلفُ للشاء والبقـــــر" (٤) .

(١) الشريف المرتضى : أمالي المرتضـــى ٢/ ٤٤ .
(٢) يموت بن المزرع : أمالي يموت بن المـــزرع : ٧٢ .
(٣) القالي : أمالي القالـــي ٢/ ١٢٠ .
(٤) السابـــق ٢/ ١٢٠ ، ١٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعيبُ ثعلب (-٢٩١هـ) على الأعشى قولـــه (١) :-

ونُبِّيتُ قَيْسا ولمْ آتِـــــه وَقَدْ زَعَموا سادَ أهلَ اليمـن

في قوله : وقد زعموا . . .والأصح -عند ثعلب -على نأيه ساد أهل اليمـــن .

ويرى اليزيديّ (-٣١٠هـ) رأيَ عمّه الفضلَ في معاني المدح والهجاء ،ولعلـه أراد بقوله :" الهاجي أحد المادحين "(٢) أن كُلّا منهما ينشر صفات المـــرء الأول سوءا والثاني خـــيرا .

ويورد الزجاجيّ (-٣٣٧هـ) نقدَ بشار بن بُرد لكثيّر عزّة في بعض معانيه علـــى أساس" مبدأ اللياقة أو مبدأ الجودة المثالية "(٣) ،إذ يقول كثيّر :-

أَلَا إنّما ليلى عَصَا خَيْزَرَانَـــة إذا غَمَزوها بالأكُـفّ تلـــين

فقال بشار :" والله لو زعم أنها عصا مخّ أو عصا زُبْدٍ لقد كان جعلها جافية خشنة بعـد أن جعلها عصا ،ألا قال كما قلـــت :-

وحَوْراءِ المَدَامِع مِـن مَعَـــدّ كأنّ حَديثَها ثَمَرُ الجنَـــان
إذا قامَتْ لسُبْحتها تَثَنّـــت كأنّ عِظَامَها من خَيْـــزران (٤)

ويتّصل بملاحظات أصحاب الأمالي النقدية على المعاني ،اهتمامهم بقضيـــة السبق الى المعنى ،فالمرتضى (-٤٣٦هـ) كان يظن أن المتنبي قد سبق الى معـــنى (تكذيب خبر النعي) في شعره في مرثية أخت سيف الدولة ،حتى رأى هذا المعـــنى لمسلم بن الوليد في قصيدة يرثي بها سهل بن الصباح،وللبحتري في قصيدة يرثـــي بها وصيفا التركـي (٥) .وكان -المرتضى -يظن أن المتنبي قد سبق الى معـــنى

---

(١) ثعلب :مجالس ثعلب ٢/ ٣٤٦ .
(٢) اليزيدي ،أبو عبدالله محمد بن العباس بن محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (-٣١٠هـ) ، أمالي اليزيدي ،تحقيق الحبيب عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني الحضرمـــي ، نشر عالم الكتب ببيروت ومكتبة المثنى بالقاهرة ،مصورة عن طبعة حيدرآباد سنة ١٣٦٩هـ ص٨١.
(٣) د .احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العـــرب : ٤٥ ، ٤٦ .
(٤) الزجاجي : الأمالـــي : ٢١٣ ، ٢١٤ .
(٥) المرتضى : أمالي المرتضى ٢/ ٤٠ ، ٤١ .
وابيات المتنبي : طوى الجزيرة حتى جاءني خبـر فزعت فيه بآمالي الى الكـــذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه أمـلا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بـــي

All Rights Reserved Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بذل الجسم وسلامة العرض في بيت له ، حتى رأى هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم ابن شبل الكلابي (١) .

ويُعْجب المرتضى (-٤٣٦هـ) بأبيات ابن الرومي التي يرثي بها شبابه ويذم فيها من جعل مصيبة غيره مُنْسِيَة له مصيبته ، ويعيب من تعلل بالتأسي بما نال غيره . . ، يعجب بها لانه أحسن فيها وفتّق بها المعاني (٢) .

ويرتب ابن الشجرى (-٤٢٥هـ) الذين ذكروا الطير التي تتبع الجيش لتصيب من لحوم القتلى ، ويقضي للأفوه الأودي بالسبق إذ يقول :-

وترى الطّيْرَ على آثارِنا ... رأيَ عَيْنٍ ثِقَةً أنْ سَتُمَارْ

ويتبعه النابغة الذبياني في قوله :-

إذا ما غَزوا بالجيشِ حَلّقَ فَوْقَهم ... عَصَائِبُ طيرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

لَهُنّ عَلَيهم عادةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا ... إذا عَرّضُوا الخَطّيَّ فَوْقَ الكواثِبِ

ثم يتبعهم آخرون في هذا (٣) .

وأبيات مسلم : وقف المفاة عليك من متحيّر ... وله الرجاء وذى غنى يسترجع
ومخادع السمع النعيّ ودونه ... خطب ألمّ بصادق لا يخدع
وبيت البحترى : اذا جدّ ناعية توهمت أنه ... يكرر من أخباره قول مازح

(١) المرتضى : أمالي المرتضى ٢/٤١ .
وبيت المتنبي : يحل القنا يوم الطعان بعقوتي ... فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي
وأبيات جهم الكلابي :-
ثنى قومه عن حدرجان وقد حنا ... الى الموت دامي الصفحتين كليم
أخو الحرب أما جلده فمجرح ... كليم وأما عرضه فسليم

(٢) السابق ، ١/٦٢٦ .
(٣) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية ٢/٣٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التفاوت في مستوى الجودة الشعرية :-

يحبّذ النقاد القدماء التزام الشاعر بمستوى واحدٍ من قوة الشعر ورصانته . ويأخذون على بعض الشعراء تذبذب أسلوبهم بين القوة والضعف في القصيدة الواحدة أو في شعره عامة . ويعيبون في ملاحظاتهم النقدية من يتراوح أسلوبه بين جزالة البدو ورقّة الحضر في التعبير عن المعنى الواحد .

ومن ذلك ما أورده القالي (-٣٥٦هـ) عن بيت " شطره أعرابي في شمله والشطر الآخر مخنث يتفكك " وهو بيت جميل (١) :-

أَلا أيُّها النَّوّامُ وَيْحَكُمُ هُبّوا نَسَائِلُكم هَلْ يَقْتُلُ الرَّجلَ الحُبُّ

وما أورده أيضا عن الأصمعي (-٢١٦هـ) عن أبي عمرو بن العلاء (-١٥٤هـ) عندما سئل الفرزدق بن غالب عن النابغة الجعدي :" صاحب خُلقان ، يكون عنده مطرّف بألف دينار وخمار بواف ، قال الأصمعي :" وصدق الفرزدق ، بينا النابغة في كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر إذ لان فذهب" . وأنشد :-

سَمَا لَكَ هَمٌّ وَلَمْ تَطْرَبِ وِتْتَ بِبَيْتٍ ولَمْ تَنْضَبِ
وَقَالَتْ سُلَيْمى أَرَى رَأْسَهُ كَنَاصِيَةِ الفَرَسِ الأَشْهَبِ
وذَلك من وَقَعاتِ المَنونِ ففيئي إليك ولا تَعْجَبِي

ثم يقول فيها :-

فَأَدْخَلَكِ اللهُ بَرْدَ الجِنَانِ جَذْلانَ في مَدْخَلٍ طَيِّبِ

" فلان كلامه ، حتى لو كان أبا الشمقمق قال هذا البيت كان رديئا ضعيفا " (٢) .

ويعيب المرتضى (-٤٣٦هـ) الجاحظ في بعض شعره اذ يقول الأخير في الخضاب :-

زُرْتُ فتاةً من بني هلال فاسْتَعْجَلت إليّ بالسؤال

---

(١) القالي : أمالي القالي ٢/٢٩٨ .
(٢) السابق : ١/٢٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مالي أراك قانيء السِّبـــال كأنما كَرَعْتَ في جريـــال
ما يبتغي مثلُك من أمثالـــي تَنَحَّ قُدّامي ومن جِيالـــي

قال سيدنا المرتضى أدام الله علوّه :" قوله : كأنما كرعت في جريال " مليح قوي ،ولا يشبه شعر الجاحظ للينه وضعف كلامـــه " (١) .

والمحافظة على مستوى جيد في أجزاء القصيدة الشعرية يشمل ناحيتي الألفاظ والمعاني أو الفكر والصياغة ،بل تعدى ذلك من القصيدة الواحدة الى مجموع شعر الشاعر كلّه ،بحيث يشمل الأغراض والألفاظ والمعاني ،وهذا المبدأ هو الذى أطلق عليه النقاد المعاصرون ،قاعدة الاستواء ،أو قانون الاستـــواء (٢) .

ومن راعى في شعره تلك القاعدة ،سلم من النقاد الذين كانوا يحبذون مـــن الشعر ما كان قويا ومن الشعراء ما كان " على طراز رفيع في السبك وطاقة كبيرة في الشاعريـــة وسيطرة واثقة على المعانـي" (٣) ،وأولئك هم الفحـــول .

ويعجب أبو عبيدة معمر بن المثنى (-٢١٠هـ) بشعر قَطَريّ بن الفُجَاءة لأنـــه فحل ،وينقل القالي (-٣٥٦هـ) والمرتضى (-٤٣٦هـ) في أماليهما قوله -مخاطبـــا سامعيه -بعد أن أنشد شعر قَطَري :" هذا الشعر (؛ لا ما تعللون به نفوسكم مـــن أشعار المخنثـــين " (٤) .

---

(١) الشريف المرتضى : أمالي المرتضـــى ١/ ١٩٧ .
(٢) د. احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العـــرب : ٤٨ .
(٣) السابـــق : ٥٣ .
(٤) القالي : أمالي القالـــي ١/ ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
المرتضـــى : أمالي المرتضـــى ١/ ٦٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عيـــوب القافيـــــة :-

من الملاحظات النقدية التي تداولها قدماء النقاد ،عيوب القافية ،وقصـــــة النابغة مشهورة مكررة في كتب الأدب والنقد .وعيوب القافية كما نقلها المرزباني عن أبـــي عمر الجرمي :الإقواء والاكفاء والايطاء والسنـــــــاد (١) .

وسمّاها الخطيب التبريزي عيوب الشعر فقـــال :-

" ومن عيوب الشعر : الاقواء والاكفاء والايطاء والسّناد ،والتضمين ،والاجـازة بالزاي منقوطة وقد تقال بالراء ،والرّمل والتّحريـــــد "(٢) .

وقد وردت ملاحظات قليلة في كتب الأمالي على هذه العيوب ،ومن ذلك مـــا أورده الزجاجيّ (-٣٣٧هـ) قال :" قال ذو الرّمة يصف ماء ورده ويذكر شهر الحـــرّ واشتـــداده :-

صرى آجنٌ يزوي له المرءُ وجْهَـــه ولو ذاقه ظمآنُ في شَهْرِ ناجِـــر
ومنّاهما بالخِمْسِ والخِمْسِ بَعْـــدَه وبالحِلّ والتَّرْحالِ أيام ناجـــر

" أعاد القافية مرتين لأنه واطأ في شعره ،والعرب تسمي هذا الإيطـــاء "(٣) .

ويذكر ابن الشجري (-٤٢٥هـ) الاقواء في قول الفرزدق لجريـــر :-

فَهَلّ أَنْتَ إنْ ماتَتْ أتانُك راحِـــلٌ إلى آلِ بسطام بنِ قيسٍ فَخاطِـــبُ
وإني لأَخْشى إنْ رَحَلْتَ إليهـــمُ عليكَ الذي لاقى يسارُ الكواعـــبِ

" رفع قافية وجرّ أخرى ،وهذا يسمى الاقواء ،من قولهم أقوى الحابل إذا جاء بقوة مـــن قوي الحبل يخالف سائر قـــــواه "(٤) .

---

(١) المرزبانـــي : الموشح :١٣ .
(٢) الخطيب التبريزي :الوافي في العروض والقوافي ،تحقيق د .فخر الدين قبـــاوة وعمر يحيى ،دار الفكر ،دمشـق ،سنة ١٩٧٥ ،٢٣٩ .
وينظـــر :-
- الشعر والشعراء ،ص٤٢ - ٤٣ . - الموشح ،ص١-٢٦ ، - والعمدة:١٦٤-١٧٣.
(٣) الزجاجي : أمالي الزجاجـــي : ١٢٣ .
(٤) ابن الشجري : الأمالي الشجريـــة ١/١١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر أيضا السّنادَ في قول عمر بن ألاه يذكر هلاك بني العبيد :-

أَلَمْ يُحْزِنْك والانْباءُ تُنْمَـــي ... بِمَا لاقَتْ سَرَاةُ بني العبيـــــد
ومصرعِ ضَيْزَنٍ مِنّي أبيـــــه ... وفرسانِ الكَتَائبِ مِنْ تَزيـــــد
أتاهُم بالفيولِ مُجَلـــــلاتٍ ... وبالأبْطالِ سابورُ الجنـــــود

" جاء في هذه الأبيات سناد الحذو ، والحذو حركة ما قبل الردف ، فان كانت ضمة مع كسرة فلا عيب ، وان كانت مع أحدهما فتحة سمي ذلك سنادا ، كقول عمرو بن كلثوم: " تُصَفّقها الرياحُ اذا جرينا " مع قوله :" فلا تُبْقي خمورَ الأندرينا" و " تربعتِ الأرجاع والمتونا " (١) .

التعصّب والنظرة الفرديّة :-

يتتصر ابنُ الشجري (-٤٢٥هـ) لأبي الطيّب المتنبي ويعبّر عن إعجابه بشعره في مواضع كثيرة من أماليه ، ويعقد في المجلس الرابع والثمانين من هذه الأمالي فصلا كاملا ينبه فيه على فضائل أبي الطيب ويذكر محاسن شعره ويورد غررا من حكمه . و ابن الشجري بهذا يشبه نقادَ عصره في الاشتغال بشعر أبي الطيب المتنبي وبحث قضاياه، " لأن المتنبي ظلّ يسيطر على تصور نقاد القرن الخامس ، واتخذوه محورا لدراساتهم النقدية " (٢) ، فكتب عنه القزاز القيرواني (-٤١٢هـ) ودرسه الثعالبي (-٤٢٩هـ) ، وهاجمه الصميدي (-٤٣٣هـ) .

وتأتي ملاحظات ابن الشجرى في كثير من الأحيان أحكاما تأثرية غير معللة تذكرنا بملاحظات نقاد الجاهلية وصدر الاسلام . ومن ذلك اعجاب ابن الشجرى بقصيدة المتنبي في الحمّى ، ويصف معظمَ أبياتها ويحكم عليها أنها من "البدائع" (٣) ، ويروي

(١) ابن الشجرى :الأمالي الشجرية : ١/٩٩ .
(٢) د .احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب .
(٣) ابن الشجرى : ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ،تحقيق د .حاتم الضامن،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٨٤م ، ١١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قول أبي الفتح فيها :" ما قيلَ شعرٌ في وصفِ حالٍ نَهكت صاحبَها واشتدت به ثم عـــادَ إلى السَّلامةِ إلاّ وهذا أحسن منه ،وقد ذكرَ عبدُ الصّمد بن المعذّل الحمّى في قصيـدة رائية وليست في طرز هذه وإن كان عبدُ الصّمد حاذقا مخترعا غير مدفوع الفضـــل"(١) .

ويقول بعد بيتي الشاعـــــر :-

وَكَمْ مِن عائبٍ قولاً صحيحـــــاً وآفتُهُ من الفَهْمِ السقيـــــم
ولكنْ تأخـذُ الآذانُ منـــــه على قَدْرِ القرائحِ والعلـــوم

" هذا كلام شريف لا يصدُر الاّ عن فضلٍ باهـــر "(٢) . ويروي عقيب قول المتنبـي :-

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرفيعُ مـــنَ الأذى حتى يُراقَ على جوانبِهِ الـدَّمُ

قول أبي الفتح عثمان بن جني :" أشهد بالله لو لم يقل المتنبي إلاّ هذا البيت لوجـب أن يتقدّم كثيراً من المجيديـــــــن "(٣) .

ويورد أيضا بعد أبيات الشاعـــــر :-

ولَقدْ عَرَفْتَ وما عرفتَ حقيقـــــةً ولقد جهلت وما جهلت حمـــولا
نَطَقَتْ بسوءِ دِيكَ الحمامُ تغنيـا وبما تجشمها الجيادُ صهيـــلا

قول أبي الفتح :" أشهد بالله لوخرس بعد هذين البيتين لكان أشعر النـــــاس والســـلام "(٤) .

وتأتي هذه الأحكام أحيانا أخرى معللة بجودة المعنى وحسن الألفاظ ، ومـن ذلك اختياره [illegible] البيت الذى يقول فيـــه :-

أزورهم وسواد الليل يشفع لـــي وانثني وبياض الصبح يغري بـــي

فـهوّ من شوارد بدائعه لأنه جمع فيه بين الصنعة وحسن المعـنى "(٥) . وقولـــه

---

(١) ابن الشجرى : ما لم ينشر من الأمالي الشجريـة ، ١١٦ .
(٢) السابـــق : ١١٦ .
(٣) نفســـه : ١١٧ .
(٤) نفســـه : ١١٨ .
(٥) نفســـه : ١٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ومن بديع الاستعتاب بأحسن لفظ وأعذب معنى " (١) ،قول المتنبـــــي :-

إنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنـــا فما لِجُرْحٍ إذا أرْضَاكُمُ أَلَـــــمُ

ويعجب ابن الشجرى بحكم المتنبي إعجابا شديدا ،وأورد منها أكثر من خمسين ومائة حكمة شعرية عدّها من غرره الفائقة (٢) . وذكر حوالي خمسة وثلاثين مثلا وردت في أعجاز أبيات للشاعر (٣) ،معتمدا على ما كتبه الثعالبي (٤) والصاحب بن عباد (٥) .

ويبالغ ابن الشجري في إطراء شاعره المفضل وتعصبه له ،فيدافع عنه بحمـــاس شديد ويوازن بينه وبين الفحول المتقدمين والمتأخرين مشيرا الى سقطاتهم ومنبها الى تفرده بالحِكم وتميزه بالأمثال مدعما قوله بآراء شيوخ العلم " الذين أبدوا فيه وأعـــادوا واستحسنوا واستجـــادوا " (٦) .

وابن الشجرى عندما يذكر " آداب المتنبي البارعة وأمثاله الرائعة " (٧) انمـــا يريد التنبيه " على جلالة قدره " (٨) والتعريف " أنه في الشعر نسيج وحده وقريع عصـره ، ومن صغّر شأنه فقد أبان عن نقص في نفسه كثير " (٩) . ويريد كذلك الدفاع عنه بمقارنتـه بغيره " فمن الذى سلم شعره من الشعراء المتقدمين ،ولو اقتصصت لك سقطات بشار وأبي نواس وأبي تمام والبحتري وغيرهم من الفحول المبرزين المتقدمين والمتأخرين لاستحسنـت من شعر أبي الطيب ما استقبحته واستجدت ما استرذلته ،على أنه لم يرتكب لفظـــة

---

(١) ابن الشجرى : ما لم ينشر من الأمالي الشجريـة : ١٢٣ .
(٢) السابـــق : ١٢٤ - ١٤٧ .
(٣) نفســـه : ١٤٨ - ١٥٠ .
(٤) الثعالبي : يتيمة الدهـــر : ١/ ٢١٤ - ٢١٧ .
(٥) الصاحب بن عباد ،اسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد (-٣٨٥هـ) ،الكشـف عن مساوئ المتنبي ،تحقيق ابراهيم الدسوقي ،دار المعارف ،مصـر، ١٩٦١م ، ٢٢٠ - ٢٥٠ .
(٦) ابن الشجرى : ما لم ينشر من الأمالي الشجريـــة : ١٥١ .
(٧) السابـــق : ١٥١ .
(٨) نفســـه : ١٥١ .
(٩) نفســـه : ١٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستهجنة الا" وليس له عنها مندوحة ، ولست تقدر أن توجدني أمثالا عدد أمثاله في شعر واحد من نظرائه وأمثاله ، بل لا تجد ذلك لمجيدين أو ثلاثة مكثرين من المتقدمين والمتأخرين "(١) .

ويتخذ ابن الشجرى من (سيرورة الشعر) سلاحا لاثبات فضل المتنبي على بقية الشعراء " فلا نجد واحدا من الناس إلا" وهو يحفظ من شعره قصائد أو قصيدتين ، أو قصيدة أو مقطوعة أو بيتا أو صدر بيت أو عجز بيت " (٢) .

وسيرورة الشعر بين الناس من قواعد النقد التي تنبه إليها الشعراء قديما وعدّوها مقياسا للمفاضلة بينهم ، فالأخطل والفرزدق يتحدثان في مجلس شراب ويتناشدان الأشعار ويتطرقان في حديثهما لجرير فيقول الأخطل مخاطبا الفرزدق :" والله إنك وإياي لأشعر منه ، ولكنه أوتي من سير الشعر ما لم نؤته ، قلت أنا بيتا ما أعلم أن أحدا قال أهجى منه ، قلت :-

قَوْمٌ إذا اسْتَنْبَحَ الاضيافُ كَلْبَهُمُ قالوا لأُمِّهِمُ بولي على النَّارِ

فلم يروه إلا" حكماء أهل الشعر ، وقال هو :-

والتَّغْلِبيُّ إذا تَنَحْنَحَ لِلْقِرى حَكَّ اسْتَه وَتَمَثَّل الأمْثَالا

فلم تبق سقاة ولا أمثالها إلا" رووه "(٣) فقضيا له أنه أسير شعرا منهما .

ويصدر ابن الشجرى في إعجابه بالمتنبي عن نزعة غلبت على نقاد القرن الخامس الهجري ، ولاقت قبولا واستحسانا عند أهل القرن السادس ، ألا وهي (البداوة) ، وهي طبيعة شعر المتنبي " الموجّه لنشوء النظرية النقدية في القرن الخامس "(٤) .

---

(١) ابن الشجرى : ما لم ينشر من الأمالي الشجرية : ١٥١ .
(٢) السابق : ١٥٦ .
(٣) الأصفهاني : الأغاني : ٧/ ٣٨٠ - ٣٨١ .
(٤) د . احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٣٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالشريف المرتضى يثني على أبيات أبي نـــــواس :-

كانَ الشَّبابُ مَطيَّةَ الجَهْـــــلِ وَمَحَسِّنَ الضَّحِكَاتِ والهَـــزَلِ

بقوله :" وعلى هذا الكلام طلاوة ومسحة من أعرابية ليستا لغـــيره " (١) . ويقول فـــي أبيات لأخيه :" هذه أبيات ناصعة رائعة عليها مسحة من أعرابية وعبقة بدويـــة " (٢) .

وتابع ابن الشجرى الشريف المرتضى في هذا المقياس ، وأكثر من الثناء علـــى شعر المتنبي وطبيعته البدوية في مواضع متفرقة من أماليـــه .

---

(١) المرتضى : أمالي المرتضى : ١/ ٦٠٧ .

(٢) الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوى العلوى (-٤٣٦هـ) : طيف الخيال ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهـرة ، ١٩٦٢م ، ٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القضايا النّقدية

الوضع والانتحال :-

نال التأريخ الأدبي وصحة نسبة الشعر إلى قائله واتصال السند جانبا من اهتمامات نقاد العرب القدماء ، فلم يكن همهم الوحيد البحث في الشعر من حيث ضبطه أو بنيته أو أعاريضه وقوافيه أو إعرابه أو فساد معناه أو جماله الفني أو صلته ببيئة صاحبه وحالته الاجتماعية بل كان ثمة نقد يعنى بصحة الرواية واتصال السند ، لأن الوضع طال الشعر ، كما طال الحديث النبوي الشريف ، ووجد من أضاف أشعارا للجاهليين أو غيرهم لم تكن في الحقيقة لهم (١) .

وممن تنبه الى هذه القضية ونشر جوانبها من القدماء ، محمد بن سلام الجمحي (- ٢٣٢هـ) في كتابه : طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، حيث تناولها في مقدمة الكتاب على شكل " قواعد وأحكام مرسلة يطلق القول فيها اطلاقا لا يخص ولا يمثل " (٢) ، وفي عرض الكتاب عندما يتحدث عن الشعراء ويذكر شعرهم المنحول ، أو يقف عند بيت أو أبيات من شعر الشاعر الموضوعة المنحولة . ومن أقواله في المقدمة : " وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع لا خير فيه ، ولا حجة في عربيته " (٣) .

وأسباب الوضع كثيرة منها ؛ العصبية ورغبة بعض القبائل في الاكثار من أشعارها لأنهم استقلوا شعر شعرائهم " وما ذهب من ذكر وقائعهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسنة شعرائهم " (٤) . ومنها التنافس في وضع قواعد العلوم وحاجة العلماء الى الشواهد ، ومنها طمع الرواة في عطايا الخلفاء والولاة وعدم تحرّج بعضهم من أن يقف عندما يعلم ، ومنها وضع الشعر واضافته الى قوم سخرية منهم وتشغيبا .

---

(١) د .عبد الحميد السلوت : نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي ، دار القلم ، القاهرة ، (د) ، ٥١ - ٥٨ .
(٢) د .ناصر الدين الاسد : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ٣٤٥ .
(٣) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين ١/ ٤ .
(٤) السابق : ١/ ٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of London - Centre of Theses Deposit

ويتهم ابن سلام محمدا بن اسحق صاحب السيرة وحمادا الراوية ، فالأول : "ممن أفسد الشعر وهجّنه وحمل كل غثاء منه . . . .وكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قطّ ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود فكتب لهم أشعارا كثيرة وليس بشعر" (١) . والثاني : "أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها ، وكان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره ، ويزيد في الاشعار" (٢) .

واستدل ابن سلام على بطلان هذا النوع من الشعر بأدلة نقلية وأخرى عقلية كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

ولم يكن الكذب في الرواية أو التزيد فيها من صفات جميع الرواة واللغويين ، وإنْ كان منهم من يتزيد كاذبا ، فقد كان أكثرهم من الثقات الأمناء الذين اهتموا بالسند والمتن كما نجد عند أصحاب الأمالي ، الذين شابهوا علماء الحديث باهتمامهم بالسند والرواية ، وكانوا لا يكادون يروون خبرا أو شعرا أو رأيا الا ويسندونه لصاحبه وقلّما يطلقون القول بدون نسبة .

ولعل خوف أصحاب الأمالي من الشك فيما يوردون جعلهم يهتمون اهتماما زائدا بالسند واتصاله ، والتنبيه في بعض الأحيان إلى صحة الرواية إنْ خيف تطرقُ الشك إليها فاذا كان أحدهم يروى بيتا غير مسند ولم يستطع توثيقه فانه يورد البيت الذي قبله والبيت الذي بعده مشيرا إلى روايتهما ؛ ومن ذلك ما فعله ابن الشجرى (-٤٢ ٥هـ) عندما استشهد على قضية نحوية بقول النابغة الجعدي :-

وَحلّتْ سَوادَ القَلْبِ لا أنا مُبْتَغٍ سِواها ولا عَنْ حُبّها مُتَراخيا

وذكر البيت الذي قبله والبيت الذي بعده ثم قال : "وإنما ذكرت هذين البيتين مستدلا بهما على نصب القافية لئلا يتوهم متوهم أن البيت فرد مصنوع" (٣) .

---

(١) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين : ١/ ٧ - ٨ .
(٢) السابق : ١/ ٤٨ .
(٣) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية : ١/ ٢٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثمة ملاحظات وأحكام نقدية في كتب الأمالي تدل على تنبّه أصحاب هذه الكتب لخطر الانتحال وشنيع فعل المنتحل ؛ ومن ذلك ما قاله الشريف المرتضى (-٤٣٦هـ) -في أثناء حديثه على الزنادقة - : " وكان حمادٌ مشهورا بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسّه في أشعارهم ، حتى إنّ كثيرا من الرواة قالوا : قد أفسد حمادٌ الشعر ، لأنه كان رجلا يقدر على صنعته فيدسّ في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته ، فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم ، وهذا الفعل منه ، وإنْ لم يكن دالا على الإلحاد فهو فسْق وتهاون بالكذب في الرواية " (١) .

وينقل السيوطي قول أبي عليّ القالي : " كان خلفٌ الأحمر يقول القصائد الغرّ ويدخلها في دواوين الشعراء ، فيقال : إنّ القصيدة المنسوبة الى الشنفرى التي أولها :

أقيموا بني أمّي صدورَ مطيّكم فإني إلى أهلٍ سِواكم لأميَلُ

هي له " (٢) .

ويطلق بعض أصحاب الأمالي - في بعض الأحيان - لفظ المصنوع على البيت من الشعر وهم يريدون به المنحول أو الموضوع ، ومن ذلك ما رواه السيوطي : " في أمالي ثعلب أنشد في وصف فرس :-

ونَجّا ابنُ خضراءِ المِجان حُوَيْرثٌ غلبانُ أمّ دماغه كالزِّبرِج

وقال لنا أبو الحسن المعيدي : هذا البيت مصنوع وقد وقفت عليه وفتشت شعره ولم أجده فيه " (٣) . وما رواه القالي في أماليه عن الزبير عن محمد بن سلام عن يحيى بن سعيد القطّان قال : " رواة الشعر أعقل من رواة الحديث ، لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع " (٤) . وفي حديث القالي على قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المغوار ، أورد اختلاف الرواة في اسم المرثي فقال : أو هرم أم شبيب ، ثم أنشد قول الشاعر :-

---

(١) المرتضى : أمالي المرتضى : ١/١٣٢ .
(٢) السيوطي : المزهر ١/١٧٦ .
(٣) السابق : ١/١٧٨ . . . . ولم أجد البيت في مجالس ثعلب .
(٤) القالي : الأمالي : ٣/١٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَقَامَ فخلّى الظَّاعِنِين شَبِيبُ

ثم قال :" وهذا البيت مصنوع ، والأول - يعني الاسم الأول وهو هَرِم - أصحّ ، لأنه رواة ثقة "(١) .

وتتصلُ أخبارُ أوّليّةِ الشعر بقضيةِ الانتحال بسببٍ قوي ، فابن سلام يؤكد أن شعر عاد وثمود موضوع(٢) ، وثعلب (-٢٩١هـ) يحيطنا بحسّة الزمني ويخبرنا بأزمان الشعراء المتقدمين الذين بينهم وبين الاسلام أربعمائة سنة ، ويعقب على قول الأصمعي : " أول من تروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتا من الشعر مهلهل ثم ذؤيب بن كعب بن عمرو ابن تميم ثم ضَمْرة رجل من بني كنانة ، والأضْبَط بن قُرَيْع . . . وأنشد لكل منهم "ويعقب ثعلب على هذا بقوله :" وكان بين هؤلاء وبين الاسلام أربعمائة سنة ، وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير "(٣) .

ويحدثنا اليزيدي (-٣١٠هـ) عن أبي حرب بسند متصل عن الزبير أنه قال: " ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر ما وراء معد بن عدنان "(٤) .

ويظهرُ أثرُ الذّوقِ والدربةِ والمعرفةِ الواسعةِ بطبائعِ الشعراء وخصائصِ شعرهم ، جليّاً واضحا عند تناولِ أصحاب الأمالي لمقطوعات شعرية منحولة ؛ ومن ذلك قول الزجاجي (-٣٣٧هـ) :" وهذا الشعر أشبه بقول ذي الرّمة وهو مقارب لطبعه "(٥) بعد أن أورد أبيات أمّ الشاعر التي قالتها على لسانه لتوقع بينه وبين مَيّ التي ينسب بها دائما ويورد أبياتا لذي الرمّة يدلل فيها على صدق كلامه (٦) .

ويشير اليزيدى (-٣١٠هـ) والقالي (-٣٥٦هـ) في مواضع متفرقة من أماليهما إلى مفحول الشعر وموضوعه ، فالأول يروي بعد بيتي زهير بن أبي سلمى :-

---

(١) القالي : الأمالي : ٢/١٤٨ .
(٢) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين : ١/٨، ٢٦ .
(٣) ثعلب : مجالس ثعلب ٢/٤١١، ٤١٢ .
(٤) اليزيدى : الأمالي : ٨٩ .
(٥) الزجاجي : الأمالي : ٨٨، ٨٩ .
(٦) السابق : ٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَعَمْرك والأمور مغيّـــــرات وفي طول المُعاشَرة التقالـــي
لقد باليْتُ مظْعَنَ أمِّ أوفـــى ولكن أمَّ أوفى لا تُبالـــي

قول محمد بن حبيب فيهما :" هما من منحول شعر زهـــير " (١) .

والثاني ـ القالي ـ يورد أبيات قيس بن ذريح التي منهـــا :ـ

سَأضْرِمُ لُبْنى حبْلَ وصْلك مُجْمـــلا وإنْ كانَ ضَرْمُ الحبْلِ منك يَـــروع

ويروي عن ابراهيم بن سهل قوله :" والناس ينحلونها غيره وبعضهم يصحّحها له " (٢) ويورد أبيات جميل بن مَعْمَر العذري التي أولهـــا :ـ

خليليَّ هل في نظرةٍ بَعْدَ تَوْبَـــة أُداوي بها قلبي عليّ فَتُجْـــور

ويقول :" وليست هذه الأبيات في شعر جميل " (٣) . ويغمز جانب خلف الأحمر بقولـــه : " كان أبو محرز ـ يعني خلف الأحمر ـ أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشعر الناس علـــى مذاهب العـــرب " (٤) .

ويحدثنا القالي في موضع آخر عن أبي بكر بن دريد : " أن القصيدة المنسوبـــة الى الشنفرى والتي مرّ ذكر مطلعها ـ من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول ، وهـــي لخلف الأحمر ، وكان أقدر الناس على قافيـــة " (٥) .

---

(١) اليزيدي : الأمالـــي : ١٣٣ .
(٢) القالـــي : الأمالـــي : ١٣٦/١ ، ١٣٧ .
(٣) السابـــق : ١٨٣/١ ، ١٨٤ .
(٤) نفســـه : ١٥٤/١ .
(٥) نفســـه : ١٥٦/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموازنة والمفاضلة (١) :-

بدأ النظر في أحوال الشعراء وأقدارهم - حسب أشعارهم - مبكرا في تاريخ النقد العربي ، ففي الجاهلية سمع النابغة شعر الأعشى والخنساء وفاضل بينهما ، وحكمت أم جندب لعلقمة الفحل على زوجها امرئ القيس .

وفي صدر الاسلام روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينبيء عن الموازنة بين أنواع الشعر كقوله عليه السلام :" إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحقّ فلا خير فيه "(٢) وقوله عليه الصلاة والسلام :" انما الشعر كلام ، فمن الكلام خبيث وطيب " (٣) ، وقدّم عليه السلام حسّانَ بن ثابت على زميليه - كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة - لهجاء الكفار ، ولما لشعره من تأثير عليهم (٤) . ويفاضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين شعراء غَطَفان فيكون النابغة أشعرَ شعرائهم أو حتى أشعر العرب (٥) . ويفاضل بين الشعراء عامة فاذا بزهير بن أبي سلمى أشعرهم (٦)

وفي العصر الأموي شُغل الناس بشعراء النقائض ووازنوا بين قصائدهم وفاضلوا بينهم ، وشغلوا أيضا بشعراء الأمصار وفاضلوا بينهم ، وفي هذا العصر ، وقف النقاد وقوفا حسنا على كثير من خصائص كبار الشعراء الاسلاميين وفنونهم ومذاهبهم الأدبية ، وكان لذلك الوقوف أثرُه في توضيح أمور أخرى في الشعر غير الصياغة والمعنى ، وكان له أثره في إثارة كثير من مرامي الشعر واتجاهاته وبواعثه ، فعرفوا الأغراض الشعرية التي يجيد فيها الشاعر أو الغرض الذي ينصرف إليه ويتفرد به ، وبرع فيه ، ولم يفتهم أن يدركوا بعض السبل التي سلكها الشعراء ، وأن يجمعوا بين شعراء المذهب الواحد (٧) .

---

(١) للتوسع ينظر :
د . زكي مبارك : الموازنة بين الشعراء ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ١-٢٤ ، ٣٣-٥٥ ، ٩٩ - ١٠٩ .
(٢) ابن رشيق : العمدة ١/ ٢٧ .
(٣) السابق : ١/ ٢٧ .
(٤) الأصفهاني : الأغاني ٤/ ١٤٤ ، ١٤٩ وما بعدها .
(٥) السابق : ١١/ ٥ - ٨ .
(٦) نفسه : ١٠/ ٣٣٩ .
(٧) د . طه أحمد ابراهيم : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصورُ الموازنة في هذا العصر على أشكالٍ عدّة ، وازنوا بين قصيدتين تشابهتا في الغرض والوزن والقافية ، وبين أبيات في غرض واحد ، وفاضلوا بين الشعراء من حيث كثرة أغراض شعرهم وفي تناولهم لفنون الشعر المختلفة .

واستمر هذا التيار النقدي فيما بعد ، وتبلورت لدى نقاد القرن الثالث فكرة المفاضلة ، ووضعوا الشعراء في طبقات ، وألفوا في ذلك كتبا تعدّ بحق من معالم النقد العربي المهمة ، فألف محمد بن سلام الجمحي (-٢٣٢هـ) طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، وألف ابن قتيبة (-٢٧٦هـ) الشعر والشعراء ، وألف عبد الله ابن المعتز (-٢٩٦هـ) طبقات الشعراء المحدثين . ونضجت فكرة الموازنة عند نقاد القرن الرابع الهجري فألفوا كتبا - تناولت جوانب مهمة في النقد الأدبي - يوازنون فيها بين شاعرين أو أكثر ، فألف الآمدي (-٣٧١هـ) كتابه الموازنة بين الطائيين وألف الجرجاني (- ٣٩٢هـ) الوساطة بين المتنبي وخصومه .

* * *

ونجد في كتب الأمالي نصوصا - أكثرها روي عن السلف - تهتم بالمفاضلة بين الشعراء ، وهي بالطبع تعبّر عن آراء ناقليها وقناعتهم بها لأنهم دللوا على مضمونها بالشواهد الشعرية .

ومن ذلك ما نجده في مجالس ثعلب ، قال : " قال عبد الملك بن مروان : أيّ الناس أشعر ؟ قال - السامع - : العبد العَجْلاني . قال : بم ذاك ؟ قال : وجدته قائما في بطحاء الشعر والشعراء على الحرفين . قال : أعرف ذاك له كرها - يعني ابن مقبل - فقال ابن مقبل : اني لأرسل البيوت عوجا فتأتي الرواة بها قد أقامتها " (١) . ومن ذلك أيضا ما رواه ثعلب عن تفضيل الأحوص بن محمد نفسَه على الفرزدق عندما قال : " فوالله لأنا أشعر منك " وعلل ذلك بفساد معنى بيت الفرزدق الذي يقول فيه :-

يَقَرُّ بعيني ما يَقَرُّ بعَيْنِها ... وأفْضَلُ شيءٍ ما به العينُ قَرَّتِ

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلب ٢/٤١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فانه يقرّ بعينها أن تُنكح ،أفيقرّ ذاك بعينـــــك " (١) .

ويروي يموت بن المزرّع (-٣٠٤هـ) مذاكرةَ أشرافِ قريش" الخنساء وليلى الأخيلية ، واجماعهم على أن ليلى الأخيلية أفصحهما فشهدوا للأخيلية بالفصاحة "(٢) ،وروى لهـــا عشرة أبيات أولهـــــا (٣) :-

يا أيّها السّدم الملوّى رأســـه لينالَ من أهلِ الحجازِ بريمـــا

ويروي اليزيدى (-٣١٠هـ) عن عمّه الفضل قولين لاسحق ، الأول عن الأصمعـــي يفاضل بين جرير والفرزدق والأخطل إذْ يقول :" كان جرير أغزرهم وأسهبهم وأنسبهـــم والتخهم هجاء "(٤) . والثاني عن أبي عبيدة قال :" جاء رجل إلى يونس بن حبيـــب ونحن عنده فقال : من أشعر الثلاثة ؟ فقال : الأخطل ،فقلنا : من الثلاثة؟ قال : أيّ ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم . فقلنا : عمن تروي هذا ؟ فقال : عن عيسى بن عمر وابن أبـــي اسحق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم الذين ماشوا الكلام وطرقـــوه "(٥).

ويروي القالي (-٣٥٦هـ) رأيَ جرير في الشعراء ،في مجلس أحد خلفاء بني أمية الذى سأله : " ألا تحدثني عن الشعراء ؟ فقلت : بلى ،قال : فمن أشعر الناس؟ قلت : ابن العشرين - يعني طَرَفة - قال : فما تقول في ابن أبي سلمى والنابغة ؟ قلت : كانـــا ينيران الشعر ويسديانه ،قال : فما تقول في امرئ القيس بن حجر؟ قلت : اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطؤهما كيف شاء ،قال : فما تقول في ذي الرّمّة ؟ قلت : قَدِر من الشعـــر على ما لم يَقْدِر عليه أحد ،قال : فما تقول في الأخطل ؟ قلت : ما باح بما في صدره مـــن الشعر حتى مات ،قال : فما تقول في الفرزدق ؟ قلت : بيده نبعة الشعر قابضا عليهـــا ، قال : فما أبقيت لنفسك شيئا ! قلت : بلى والله يا أمير المؤمنين ،أنا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود إليها ،ولأنا سبّحت الشعر تسبيحا ما سبّحه أحد قبلي ،قال : ومـــا التسبيح ؟ قلت : نسبت فأطربت ،وهجوت فأرذيت ،ومدحت فأسنيت ،ورملت فأغزرت ، ورجزت فأبحرت ،فأنا قلت ضروبا من الشعر لم يقلها أحدٌ قبلي "(٦) ويعقب القالي علـــى

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلـــب ٢/٤٣٤ .
(٢) يموت بن المزرع : أمالي يموت بن المـــزرع : ٩٨ .
(٣) السابـــق : ٩٨ ، ٩٩ .
(٤) اليزيدى : أمالي اليزيدى : ٨١ .
(٥) السابـــق : ٨٠ .
(٦) القالي : أمالي القالـــي ٢/١٧٩ - ١٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا القول في تفسيره لكلمة أرذيت (أسقطت) ومبينا صدق الشاعر بقولـــه :" لأنـــه هاجى في زمانه عدّة من الشعراء فأسقطهم غير الفـــرزدق " (١) .

وينقل القالي قولَ من فاضلوا بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر ،إذ كانـــا يتنازعان الشعر ،فيقال : إنّ عمرَ في الرائية والعينية أشعر ،وإنّ جميلا في اللاميـــة أشعر ، وكلاهما قد قال فأحسن (٢) ،ويروي أبياتا لجميل من اللامية أولهـــا :-

لَقَدْ فَرِحَ الواشون أنْ صَرَمَتْ حبلـي بُثَيْنَةُ أوْ أبْدَت لنا جَانِبَ البُخْـلِ

وأبياتا لعمر أولهـــا :-

جرى نَاصِحٌ بالودّ بَيني وبَيْنهـــا فقرّبني يوم الحصاب الى قتلـــي

ويعقب بعد ذلك بقول الزبير : " ليس من شعراء الحجاز يتقدم جميلا وعمر في النسيـــب والناس لهما تبـــع " (٣) .

ويروى القالي أيضا قصيدة معن بن أوس ،استحسانا لها واستجادة لمعانيهـــا ، بعد أن ذكر قول عبد الملك بن مروان لجلسائه الذين ذكروا الشعر والشعراء وفاضلـــوا بينهم :" أشعر والله من هؤلاء جميعا عندي الذي يقـــول (٤) :-

وذي رَحِمٍ قَلَمْتُ أظْفَارَ ضِغْنِـــه بحلميَ عنه وهو ليْسَ له حِلْـــم

وهي لمعن بـــن أوس .

* * *

وكما ينقل أصحاب الأمالي آراء القدماء ومفاضلاتهم بين الشعراء ،فإنهم يوازنون بين النصوص الشعرية التي قيلت في غرض واحد . ومن ذلك موازنة ثعلب (-٢٩١هـ) بين ثلاثة أبيات في الأطلال لثلاثة شعراء (٥) . وموازنة القالـي (-٣٥٦هـ) بـــين

---

(١) القالـي : الأمالـي ٢/ ١٨٠.
(٢) السابـــق : ٢/ ٧٤ - ٧٥.
(٣) نفســـه : ٢/ ٧٥.
(٤) نفســـه : ٢/ ١٠١ - ١٠٢.
(٥) ثعلب : مجالس ثعلـــب : ١/ ٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبيات للمجنون وأخرى لخالد بن مهاجر قيلت في من يحبّ منذ الصغر (١).

ولا تقتصر الموازنة على نصين فقط ، بل تتعدى ذلك إلى الثلاثة أو الأربعة أو أكثر ، وتتصف هذه النصوص - حسب آراء أصحاب الأمالي - بالجودة والسبق وأنها أحسن ما قيل في غرضها .

فمن أحسن ما قيل في فتور الطرف ما رواه القالي (- ٣٥٦هـ) لأبي نواس :-

ضعيفةُ كرِّ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أنَّها قريبةُ عَهْدٍ بالإفاقةِ من سَقَم

ثم روى بعد ذلك أبياتا في الغرض نفسه لأبي بكر بن دريد وعبد الله بن المعتز والبحتري وعديّ بن الرّقاع العاملي (٢).

ومن أحسن ما قيل في مشي النساء ما أورده القالي عن ابن الأعرابي ولم يذكر صاحبَه ، وما أورده لابن مُقْبل وعمر بن أبي ربيعة ، والعباس بن الأحنف (٣).

ومن أحسن ما قيل في الريق ما رواه القالي لبشار بن برد ولابن الرومي (٤).

وما من غرض من أغراض الشعر العربي إلاّ ونجد له في الأمالي نماذج على شكل أبيات مفردة أو مقطوعات أو قصائد كاملة ، مقرونة في كثير من الأحيان بمثيلاتها بقصد الموازنة بين هذه النصوص .

فللشعر الذي قيل في حُسْن المرأة وجمالِ ثغرها وطيبِ حديثها ، نماذجُ نجدها في أمالي القالي (٥) وأمالي المرتضى (٦). وللشعر الذي قيل في شَعْر النساء نماذج عند القالي (٧).

(١) القالي : الأمالي : ١/ ٢١٦ .
(٢) السابق : ١/ ٢٢٧ - ٢٢٨ .
(٣) نفسه : ١/ ٢٢٩ - ٢٣٠ .
(٤) نفسه : ١/ ٢٢٨ .
(٥) نفسه : ١/ ٢٣٠ .
(٦) نفسه : ١/ ٥٢٠ .
(٧) الأمالي : ١/ ٢٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتراوح الحديث عن فنون الشعر وروايته بين الإكثار والاختصار. فمن فنون يمثل عليها القالي بكثرة إلى أخرى يكتفي ببيت أو اثنين يسوقهما للمقارنة بينهما على عجل. ففي الحديث عن الفراق والهجر يروي القالي ثلاثين نصا شعريا يجمع بينها أثر رحيل الحبيب على المُحب(١). ويكتفي المرتضى بنصّين اثنين لابراهيم بن العباس، والنظار القعسي (٢). وفي الحديث عن العناق يسوق المرتضى ثلاثة نصوص لأحمد بن يحيى ابن أبي فنن وابن الرومي وعبد الله بن المعتز(٣). وفيما قيل في خَفَقان الفؤاد يورد القالي أربع نماذج، واحدا لبشار بن برد وآخر لعديّ بن الرّقاع واثنين لقيس المجنون وهو المحسن فيهم (٤). ويورد في الدّمع ثلاثة نصوص، للمجنون ولأبي نواس، ولآخر لم يذكره (٥). ويروي مما قيل في طول الليل لحُنْدُج بن حُنْدُج وبشار بن برد وعديّ بن الرّقاع وآخر لم يسمّه (٦). ويفضّلُ المرتضى البحتريَّ من بين ثماني شعراء وصفوا صُفْرَةَ اللون في العِلل (٧). ويسوق القالي نصوصا فيما قيل في الشيب والخضاب مدحا وذما (٨). أما المرتضى فيصنّف هذه النصوص في نوعين: ما قيل في ذم الشيب وأورد تسعة عشر نصا تتراوح بين البيتين والسبعة أبيات (٩). وما قيل في مدح الشيب وتفضيله على الشباب، وروى عشرة نصوص تتراوح بين البيتين والأربعة (١٠).

ووازن أصحاب الأمالي بين أشعار قيلت في المدح (١١) والفخر (١٢) ووصف

---

(١) القالي: الأمالي: ١/١٦٢ - ١٦٨.
(٢) المرتضى: أمالي المرتضى ١/٤٨٧.
(٣) السابق: ١/٢٢٦.
(٤) القالي: الأمالي ٢/٦٢.
(٥) السابق: ١/٢٠٧ - ٢٠٩.
(٦) نفسه: ١/٩٩ - ١٠٠.
(٧) المرتضى: أمالي المرتضى ٢/٤٢.
(٨) القالي: الأمالي ١/١١٠ - ١١٣.
(٩) المرتضى: أمالي المرتضى ١/٦٠٥ - ٦٢٢.
(١٠) السابق: ١/٥٩٨ - ٦٠٢.
(١١) نفسه: ١/١٠٠، ٢٧٨، ٢/٤٣.
(١٢) نفسه: ١/٢٥٧ - ٢٥٨، ١/٥٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الناقة (١) والهجاء (٢) وفيما قالته الأمهات تصف أبناءها (٣) وفي التعزية (٤) والعتاب (٥) وكتمان السرّ (٦) وغير ذلـــــك .

ونلاحظ اختلافا - ولو يسيرا - في مناهج أصحاب الأمالي في موازناتهم بين النصوص الشعرية ومفاضلاتهم بين الشعراء . فالقالي عندما يستحسن نصوصا في غرض ما ، يسوقها متتالية في موضع واحد وينقل آراء النقاد وتعليقاتهم عليها ، وقلّما يبدي رأيا أو يُصدِر حكما نقديا . ويميل المرتضى الى التعليل أحيانا ، فقول النابغة في وصف الثغر :-

كالأُقْحُوانِ غَدَاةَ غبَّ سَمائِـــه جفَّت أعاليه وأسفلُه نَـــــد

أحسن وأكشف وأشدّ استيفاء من قول بشـــــر :-

يفلّجن الشّفَاهَ عن أقحـــوانٍ جلاه غبَّ سارية قِطَـــــارُ

لأن الأول : " إنما وصف أعاليه بالجفوف ليكون متفرقا متنضّدا غير متلبّد ولا مجتمع فيشبهه حينئذ الثغور . . . . وأسفله ند ، حتى لا يكون قحلا يابسا بل يكون فيه الفضاضة والصقالة فيشبه غروبَ الأسنان التي تلمع وتبرق " (٧) . وأبيات الغرزدق عند المرتضي " ليست بدون أبيات ليلى الأخيلية ، بل هي أجزل ألفاظا وأشدّ أسرا الا أن أبيات ليلى أطبع وأنصع " (٨) . ويفضّل - المرتضى - أبيات قيس بن الخطيم في طروق الخيال على أبيات مروان بن يحيى لأن الأخير " لم يأت فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب " (٩) ولأن الأول " سبق في هذا المعنى - وكلّ الناس فيه عيال عليه " (١٠) . وهو يفضل أبا عُبَادة البحتري على أبي تمام ، بل على الشعراء كلّهم ، " لأن له - في وصف الخيال - الفضل على كلّ متقدم ومتأخر ، فانه تفلفل في أوصافه واهتدى من معانيه إلى ما لا يوجد لغيره ، وكان مشغولا بتكرار القول فيه ، لَهِجا بابدائه وإعادتـــــه " (١١) .

---

(١) المرتضى : أمالي المرتضـــى : ١/٥٥٦ - ٥٥٨ .
(٢) ثعلب : مجالس ثعلـــب ٢/٣٤٥ .
(٣) القالي : الأمالـــــي ٢/١١٦ .
(٤) السابـــق : ٢/٩٩ - ١٠٠ .
(٥) ابن الشجرى : الأمالي الشجريـــة ١/٨ - ٩ .
(٦) القالي : أمالي القالي ٢/١٧٦ - ١٧٧ .
(٧) المرتضى : أمالي المرتضـــى : ١/٥١٣ .
(٨) السابـــق : ١/٥٨ .
(٩) نفســـــه : ١/٥٤١ .
(١٠) نفســـــه : ١/٥٤١ .
(١١) نفســـــه : ١/٥٤١ - ٥٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشابه ابنُ الشجري الشريفَ المرتضى في نهج التحليل والتعليل عند تناولـــه النصوص بالموازنة والمفاضلة . ففي تتبع الطير للجيش ، روى قولَ الأفوه الأودي :-

وترى الطيرَ على آثارنـــــا رأيَ عينٍ ثِقَةً أنْ سَتَمـــــار

وقولَ النابغـــــة :-

إذا ما غَزَوا بالجيشِ حَلَّقَ فوقَهـــم عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدي بعَصَائِـــب
لَهُنَّ عَلَيْهم عادَةٌ قَدْ عَرَفْنهـــا إذا عرّضوا الخطّيَّ فوقَ الكواثِبِ

وقولَ أبي تمـــــام :-

وقد ظَلَّلَت عُقْبانُ أعْلامِهِ ضُحـــى بِمُعْقبانِ طيرٍ في الدِّماءِ نواهـــلِ
أقامَتْ معَ الرّاياتِ حتّى كأنَّهـــا من الجيشِ إلاّ أنَّها لم تُقَاتِـــلِ

ثم قال : " زعمَ قومٌ من نقّادِ الشعر أنّ أبا تمام زادَ عليهم بقوله : " أنها لم تقاتل". وأحسن من هذه الزيادة عندى قوله : " في الدماء نواهل " وقوله : " أقامت مع الرايات " ، وبذلك يتم حسن قوله : " إلاّ " أنها لم تقاتل " . علما أن الأفوه قد فضّل الجماعةَ بأمور منهـــا السبق وهي الفضيلة العظمى ، والثاني : أنه قال : " رأي عين " فخبّر عن قربها لأنهـــا اذا بعدت تخيلت تخيلا ، وإنما يكون قربُها توقعا لما تصيبه من القتلى ، وهذا يؤكـــد المعنى ، والثالث : أنه قال : " ثقة أن ستمار فجعلها واثقة بالميرة ، ولم يجمع هـــذه الأوصافَ غيـــرُه " (١) .

* * *

وبعد . . . فأكثر نقد المفاضلة بين الشعراء في كتب الأمالي ، يمثل جهود وآراء القدماء في هذا الميدان ، وليس لأصحاب الأمالي بصمات ظاهرة عليه ، وهو نقد ذاتـــي يختلف باختلاف الأذواق والأمزجة والثقافة . والناقد يفاضل حسب تأثره أو طربه أو انفعاله عند سماع الشعر ، وليس من شك في أن ذاتية النقد تدعو أحيانا الى الاضطراب ، ولـــذا كان الاختلاف في تفضيل الشعراء والاختلاف في منزلة الشاعر الواحد ، وانعدام الاجماع على أيّ الشعراء أفضل ، أو أيّهم أحق بالمنزلة الأولى الرفيعـــة .

---

(١) ابن الشجـــرى : الأمالـــي الشجريـــة ٢/٣٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأكثر نقد الموازنة بين النصوص يقوم على الاستحسان واستجادة أبيات تقرن بأخرى قيلت في نفس الغرض . وهو نقد تأثريّ لا يميل الى التحليل والتعليل أو بيان الأسباب ، الاّ ما كان ـ أحيانا ـ في موازنات الشريف المرتضى وابن الشجري في تناولهم بعض فنون الشعر .

اللفظ والمعنى :-

شغل النقاد العرب بقضية اللفظ والمعنى منذ عهد مبكر ، وانقسموا ، في تفضيل أحدهما على الآخر ـ فالجاحظ (ـ ٢٥٥هـ) يقدّم اللفظ على المعنى لأن " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي . . . .وانما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع وجودة السبك . . . . ."(١) . وابن قتيبة يقسّم الشعر ـ على أساس اللفظ والمعنى ـ أربعة أقسام (٢) . ويتناول ثعلبّ سمات اللفظ الجيد ، ويسميه باسم الجزالة ، فيقول : " فأما جزالة اللفظ فما لم يكن بالمُغرب البدوي ولا السفساف العاميّ ، ولكن ما اشتد أسره وسهل لفظه ونأى واستصعب على غير المطبوعين مرامه وتُوهم إمكانه . . . ."(٣) ، وظاهر أنه يريد بالجيد من الألفاظ " السهل الممتنع "(٤) الذي يظن كلّ واحد أنه يستطيعه فان رامه تأبّى عليه . وهذا التعريف للألفاظ ، عندما تكون مفردة ، أما عندما تدخل في التراكيب فيسميه ثعلب : " اتّساق النظم " ، وجمال النظم واتساقه عنده هو ما طاب قريضه وسلم من عيوب الوزن والنظم وما جوّزه علماء النحو من قصر الممدود ومدّ المقصور وغير ذلك مما جاء في شعر الفحول . ويأتي لذلك بالشواهد والأمثلة على السناد والاقواء والايطاء (٥) . ويحثه في الألفاظ

---

(١) الجاحظ : الحيوان ١/٤ .
(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/٦٤ .
(٣) ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ـ ٢٩١هـ) : قواعد الشعر ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ٦٧ .
(٤) د . عبد الواحد حسن الشيخ : قضايا النقد الأدبي والبلاغة عند اللغويين في القرن الثالث الهجري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠م ، ٤٨٠ . وينظر : د . بدوي طبانة : دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ١٣٠-١٤٦ .
(٥) ثعلب : قواعد الشعر : ٦٧ - ٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موجودٌ في كتابهِ " قواعدُ الشّعرِ " ولا نجدُ إشارةً اليه في مجالسِه التي أملاها على طلابه .

وبعد ثعلب أشار ابنُ طباطبا (-٣٢٢هـ) الى قضية اللفظ والمعنى (١)، وتناولها قُدامةُ بن جعفر (-٣٣٧هـ) تناولا فنيا (٢)، وبحثها أبو هلال العسكري (-٣٩٥هـ) بحثا دقيقا موسعا (٣)، وجمع فيها ابن رشيق (-٤٦٣هـ) أقوال من سبقوه وأبان رأيه في أن " اللفظ جسم وروحه المعنى " (٤).

ولا نجد لأصحاب الأمالي بحوثا أو آراء تذكر فيما أملوه على طلابهم يتناولون فيها هذه القضية ، ولا نجد لهم آراء مبثوثة فيما يوردونه في ملاحظات نقدية أو أحكام على الشعر والشعراء ، اللهم الا ما أشرنا اليه عند ثعلب في كتابه قواعد الشعر وما سنشير اليه عند الشريف المرتضى . ويدلنا على موقف المرتضى من قضية اللفظ والمعنى اختياره أبياتَ مروانَ بن يحيى بن أبي حفصة التي أولها :-

وضَعوا الخُدودَ لدى سِواهم جُنَّحٍ تشكو كُلومَ صِفاحِها وكَلالِها

وتعليقه عليها بقوله :" هذه الألفاظ في وصف الرواحل بالسرعة والنحول جيدة الألفاظ

---

(١) ابن طباطبا ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (-٣٢٢هـ) : عيار الشعر ، تحقيق عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ٢٠ .

(٢) قدامة بن جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة (-٣٣٧هـ) : نقد الشعر ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ١٨ ، ٢٨ .

(٣) أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (-٣٩٥هـ) : كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ٥٧ - ٥٨ ، ٦٣ - ٦٤ .

(٤) ابن رشيق : العمدة : ١/١٢٤ .
وللتوسع في قضية اللفظ والمعنى ينظر ،
- د . محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ٢٥٢ - ٢٩١ .
- د . هند حسين طه : النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية ، ١٩٨١م ، ١٧٥ - ١٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مطّردة النسج "(١)، وكأنه يقدم اللفظ على المعنى، ويخالف أكثرَ نقاد عصره - القرن الخامس الهجري - " الذين يميلون إلى التوفيق بين اللفظ والمعنى "(٢). ويؤكد هذا الرأيَ قولُه في غير أماليه : " وهذا يدل على أنّ حظَّ الألفاظ في الكلام الفصيح - منظوما ومنثورا - أقوى من حظّ المعاني "(٣)، متابعا أخاه الرضيّ الذي يقول : "إن الألفاظ خدم للمعاني لأنها تعمل في تحسين معارضها وتنميق مطالعها"(٤).

وغير هذه الاشارات لم نجد لأصحاب الأمالي قولا يؤبه له في هذه القضية .

السّرقات الأدبية :-

تعتبر قضية السرقات من أوسع أبواب النقد الأدبي التي اشتغل بها النقاد والشعراء على السواء، والسرقة " داء قديم وعيب عتيق "(٥) ينكرها الشعراء ويذمونها كما في قول طرفة بن العبد (٦) :-

---

(١) المرتضى : أمالي المرتضى : ١/٥٥٣.
(٢) د. احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٣٧٠.
(٣) المرتضى : طيف الخيال : ٣٩.
ويقول المرتضى في موضع آخر : " ومع الاشتراك في المعاني، انما يقع الاحسان في حسن النسج وسلامة السبك، وأن تكون العبارة عن ذلك المعنى ناصعة وفي القلوب مُتَقَبَّلة " .
- طيف الخيال، ٢١.
ويقول المرتضى مقدما اللفظ على المعنى : " . . . وحظّ اللفظ في الشعر العربي أقوى من حظ المعنى " .
- الشهاب في الشيب والشباب، ١٨٣.
(٤) الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (-٤٠٦هـ) :-
تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق محمد عبد الغني حسن، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ٣٤١ .
(٥) الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (-٣٩٢هـ) : الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م، ٢١٤.
(٦) طرفة بن العبد : ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م، ١٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا أغيرُ على الأشعارِ أسرقُهـــا عنها غنيت وشرّ الناس من سرقـا

وينفونها عن أشعارهم كما في بيت حسان بن ثابـــت (١) :-

لا أسرقُ الشعراء ما نطقوا بـــه بل لا يوافقُ شعرُهم شعـــري

وقد اتُّهم بها أكثر الشعراء ،فهي " بابٌ ما يعرى منه أحدٌ من الشعراء إلاّ القليل "(٢). ومن المتهمين بعض الشعراء الجاهليين ،فابن سلاّم (-٢٣٢هـ) يروي أنّ زهيرَ بـــن أبي سلمى ادّعى شعرا لقُرادِ بن حَنَش الغَطَفانيّ (٣) ،ويروي ابن قتيبة أبياتا كثـــيرة لامرئ القيس أخذها الشعراء من بعـــده (٤) .

وفي العصر الاسلامي كانت فكرة السرقات أكثر شيوعا مما كانت عليه في العصـــر الجاهلي ،ولا يكاد أمرها يخفى على أحد من الرواة أو الشعراء (٥) . وحتى الذيـــن نفوها عن أنفسهم ،اتهمو بها ،فقيل ان حسان بن ثابت سرق من عنترة بعض شعره (٦)، وان كعب بن زهير سرق وصف الفرس من امرئ القيـــس (٧) .

وفي العصر الأموي " اتّسعت دائرة السرقات لاتساع مجال الشعر وكثرة التلاحـــي بين الشعراء . . . .وازدادت وضوحا في أذهان النقاد والشعراء "(٨) ،وأصبحت مـــن

---

(١) حسان بن ثابت الأنصاري (-٥٠هـ) : ديوان حسان بن ثابت ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٦٦م ،٩٧ .

(٢) الآمدي ،أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (-٣٧١هـ) : الموازنة بين شعـــر أبي تمام والبحتري ،تحقيق السيد أحمد صقر ،دار المعارف ،مصر ،١٩٦١م ، ٢ / ١٣٤ .

(٣) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميـــين ٢/٧٣٣.

(٤) الشعر والشعـــراء : ١/١٢٩.

(٥) د .بدوى طبانة : السرقات الأدبية ،دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ،القاهرة ،١٩٥٦م ،٢٦ - ٦٥ .

(٦) أسامة بن منقذ (-٥٨٤هـ) : البديع في نقد الشعر ،تحقيق د . أحمد أحمـــد بدوى ود .حامد عبد المجيد ،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصـــر، ١٩٦٠م ،٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٧) ابن قتيبة : الشعر والشعـــراء : ١/١٣١.

(٨) د .محمد مصطفى هدّارة : مشكلة السرقات في النقد العربي ،المكتب الاسلامـــي ، بيروت ،١٩٨١م ،٢٣ - ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موضوعات الهجاء في شعر النقائض. واختلف الناس في سرقات الفرزدق وجرير والأخطل، فالمُرزبانيّ يروي عن الأصمعي (-٢١٦هـ) أنه قال: "تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة .....وأما جرير فما علمته سرق إلاّ نصف بيت" (١). ويردّ المرزباني على هذه الرواية فيقول: "وهذا تحامل شديد من الأصمعي ....وعلى أن جريرا قد سرق كثيرا من معاني الفرزدق" (٢)، وقد ذكر النقادُ شواهد وأمثلة كثيرة على السرقات في العصر الأموي.

وفي العصر العباسيّ لم ينجُ أحدٌ من الشعراء من الاتهام بهذا الداء، فسَلْمٌ الخاسر والعتّابيّ يسرقان من بشار بن بُرد (٣)، وبشارُ بن برد يسرق من جميل(٤)، وأبو العتاهية يسرق من أقوال الحكماء (٥)، وأبو نواس يأخذ من كثير ممن تقدموه، وكذا أبو تمام والبحتري والمتنبي.

وأثارت السرقات في هذا العصر - حركة نقدية ضخمة توفر عليها النقاد بالبحث والدراسة، وألفوا فيها كتبا كثيرة ومتنوعة.

وتباينت مناهج النقاد ومؤرخي الأدب في تناول مشكلة السرقات ودراستها، فابن سلام (-٢٣٢هـ) يذكر السرقات في طبقاته وفي أثناء حديثه عن الشعراء (٦)،والجاحظ (-٢٥٥هـ) يشير اليها في الحيوان (٧)، ويذكرها ابن قتيبة (-٢٧٦هـ) في الشعر والشعراء (٨)، ويذكر ابن المعتز (-٢٩٦هـ) طرفا من سرقات المحدثين في طبقات

---

(١) المرزباني: الموشح: ٩٦.
(٢) السابق: ٩٦.
(٣) نفسه: ٢٢٦.
(٤) نفسه: ٢٢٧.
(٥) المبرد: الكامل: ٢/ ١١.
(٦) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين: ١/ ٥٨، ٢/ ٧٣٣.
(٧) ٣/ ١٢٦ وما بعدها.
(٨) ١/ ١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعراء المحدثين ، وابن طباطبا (-٣٢٢هـ) يعالج السرقات على أساس المعاني الشعرية المشتركة وسبق القدامى اليها (١) .

وثمة كتب قصرها أصحابها على سرقات الشعراء ، ككتاب مهلهل بن يموت بن المزرّع الذي وضعه في سرقات أبي نواس ، والرسائل التي تناولت شعر المتنبي سيّئه ومسروقه .

ونضجت فكرة السرقات عند اثنين من نقاد القرن الرابع الهجرى ودرسها دراسة مستوفية ، وهما الآمدي (-٣٧١هـ) في الموازنة والجُرجانيّ (-٣٩٢هـ) في الوساطة .

وشغل موضوع السرقات الحاتميّ (-٣٨٨هـ) في كتابه حلية المحاضرة أكثر من أيّ موضوع آخر ، وأراد أن يجمع شتات ما تفرق في كتب العلماء السابقين عن هذه القضية وبذل جهدا كبيرا في حصر أنواع السرقات ، إذ عدّ منها تسعة عشر نوعا فرّق بينها ومثّل عليها (٢) . وعُني أبو هلال العسكرى (-٣٩٥هـ) في الصناعتين بالسرقات وجعل دراستها في قسمين : الحسن والقبيح (٣) .

وفي القرن الخامس الهجرى ، اهتم ابن رشيق (-٤٥٦هـ) بما قاله السابقون في قضية السرقات ولم يكن له الا فضل جمع الآراء ، وتأكيدها بالأمثلة وشرح مصطلحاتها . ودرسها عبد القاهر الجرجاني (-٤٧١هـ) في أسرار البلاغة على أساس فلسفي وتقسيم منطقي . ثم جاء بعد هؤلاء نقاد كلّهم تبع لهم وعيال عليهم (٤) .

* * *

وتَتَبُّعُ رواياتِ أصحابَ الأمالي وملاحظاتِهم عن السرقات الأدبية ، ينمّ عن منهجهم في دراسة هذه القضية ، ففي المجالس يروي ثعلب (-٢٩١هـ) عن شيخ فزاري حديثا يصفُ فيه ذا الرُّمة ويذكر أخوةً له : " يقولون الشعر ، منهم مسعود وجرفاس - وهو أوفى -

---

(١) عيار الشعر : ٧٩ وما بعدها .
(٢) الحاتمي ، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (-٣٨٨هـ) : حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تحقيق د . جعفر الكتاني ، نشر وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩م ، ٢٨/٢ - ٩٨ .
(٣) أبو هلال العسكرى : كتاب الصناعتين : ١٩٦ - ٢٣٨ .
(٤) د . محمد مصطفى هدّارة : مشكلة السرقات في النقد العربي : ١١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهشام ، فكانوا يقولون القصيدة فيردُّ فيها الأبيات فيغلبُ عليها ويجعلُها له "(١) . ويروى يموت بن المزرّع (-٤٠٣هـ) أبيات دِعْبل التي منهـــا :-

لا تَعْجَبي يا سَلْمَ من رَجُـــلٍ ضَحِكَ المَشيبُ برأسِه فَبَكَـــى

ويورد تعليق الأصمعي عليها :" إنما أخذَ قولَه هذا من ابن مُطَيْر الأسدي في قولـــه - وأنشد ثلاثة أبيات - منهـــا :-

كلّ يوم عن أقحوانٍ جديـــدٍ تَضْحكُ الأرضُ من بكاءِ السَّمـــاء(٢)

ويروي ابن المزرّع أيضا قصة الشاعر الجمل المصري مع ابن المدبّر - الذي كان يأمر كـــلّ من لا يعجبه شعرُه بالصلاة مائة ركعة - عندما مدحه بشعر منـــه :-

فيأمر لي بكسر الصّابِ منهـــا فتُضحي لي الصَّلاة هي الصَّـلات

فضحك ابن المدبر وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من قول أبي تمام :-

هنّ الحَمام فان كسرت عِيافـــةً من حائهن فانهن حِمـــام(٣)

ويروي أيضا ، حِوارَ راوية أبي نواس مع كُلثوم العتّابيّ - الذي كان يضع من قَدْرِ أبي نـواس - والذي كان الأخير يرجّع فيه كلّ شعر ينشده الراوية الى شعر شاعر قديم ويصفه بأنـــه مســـروق (٤) .

ويعبّر الزجاجي (-٣٣٧هـ) عن السرقة بمصطلح الأخذ ، فمعنى بيت أنيـــف ابن جَبَلَة الضّبّي الذي يصف فيه فرسَـــه :-

وإذا اعْتَرضت به استَوت أقطـــارُه

وكأنّـــه مُسْتَدْبِـــراً منصـــوب

" مأخوذ من معنى ابن أُقَيْصر في وصف فرس : اذا استقبلته أقعى واذا استدبرته جبّـــى واذا اعترضته استـــوى " (٥) ." ومعنى بيت نُصَيْب الذي يمدح فيه سليمان بن عبدالعزيز ابن مروان ، مأخوذ من بيت حاجب بن زُرارَة بن عدس "(٦) وأبيات أبي العتاهية الـــتي

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلـــب : ٣١/١ .
(٢) يموت بن المزرع : أمالي يموت بن المـــزرّع : ٨٥، ٨٦ .
(٣) السابـــق : ٨٨ - ٨٩ .
(٤) نفســـه : ٩٤ - ٩٦ .
(٥) الزجاجي : أمالي الزجاجـــي : ٣ - ٤ .
(٦) السابـــق : ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرثي بها علي بن ثابت " أخذها من قول بعض الاعاجم حضر ملكا لهم مات ،فقال : كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس "(١) .ويشبه ما سبق،قولُ أبي العتاهية في الرثاء وهو " مأخوذٌ من قولِ بعض الاعاجم حضر موت صديق له فقال : حرّكنا بسكونه "(٢) . ويروي ابن المزرّع بيت جرير الذي يشبّه به قِصَر النّهار بإبهام القَطَاةِ ويقول :" وهو مأخوذ من قول الآخر :-

ويومٍ عِنْدَ دارِ أبي نُعَيْمٍ قَصيرٍ مِثْلَ سَالِفَةِ الذُّبَابِ

ويروي أيضا أبياتَ المؤمّل بن أمّيل التي أخذها من البحتري ،ومعناهما " مستنبط من كتاب الله عزّ وجل :" ففروا الى الله إني لكم منه نذير مبين " "(٣) .

ويردُ مصطلحُ الإغارة في أمالي الزّجاجيّ ،في رواية أبيات الرّمّاح بن أبْرد (ابن مَيّادة) على أبيات لامرئ القيس وآخر من شعراء الجاهلية ،إذ قال أبو القاسم الزجاجيّ :" هذه الأبيات أغارَ عليها ابنُ مَيّادةَ فأخذها بأعيانها ،أما البيتان الأوّلان فهما لامرئ القيس ،والبيت الثالث لرجل من شعراء الجاهلية "(٤) .ولكن محقق كتاب (أمالي الزجاجي) -عبد السلام هارون -أشار الى أن القول السابق ليس للزجاجي وانما هو لأبي الفرج الأصفهاني ،وعدّ نسبته للزجاجي سهوا من راوي الكتاب(٥) مما يؤكد أن الزّجاجي لم يستعمل مصطلحا غير الأخذ للدلالة به على سرقات الشعراء .

والسّرقةُ عند القالي (-٣٥٦هـ) حسب آرائه أخذٌ وفيما يرويه عن أبي بكر الانباري سرقة ،فأبيات الرجل التميمي الذي كان أسيرا وأرسل بها الى قومه،أخذ معناها من قول رجل من بني العنبر،كان أسيرا في بكر بن وائل،أرسلها لقومه يحذّرهم شرّ آسريه(٦)، وأبيات الطائي في المدح مأخوذة من أبيات محمد بن السريّ السّراج في وصف البرق (٧).

(١) الزجاجي : أمالي الزجاجي : ٩٢ - ٩٣ .
(٢) السابق : ٩٣ .
(٣) نفسه : ١٧٩ .
(٤) نفسه : ٢١١ .
(٥) السابق ،هامش الصفحة ٢١١ .
(٦) القالي :الأمالي ١/٦ - ٧ .
(٧) السابق : ١/١٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخذ عليّ بن الجَهْم من بَشّار بن بُرْد (١) ومن النّاجم معاني أبيات لهما (٢).

ويروي القالي عن أبي بكر بن دريد أنّ خالدا الكاتب سرق معنى أبيات لابراهيم ابن المهدي وضمّنها أبياتا له (٣). وسرق ابن المعتزّ معنى بيتي أحمد بن يحيى ابن أبي فَنَن في أبيات له (٤).

ويسمي الشريفُ المرتضى (-٤٣٦هـ) السرقةَ أخذاً، بل يتساهلُ إلى أكثر من هذا وإلى حدّ أنّ الشعراء نظروا في معاني بعضِهم، أو لاحظوا تلك المعاني. فالكميت أخذ من الخنساء بعض شعرها(٥)، والخنساء "كأنها نظرت في معاني أبيات لها والتي تصف بها سباق أبيها وأخيها، إلى قول زهير يصف فيه حمار وحش" (٦). وعَديّ بن الرّقاع العاملي كأنه نظر إلى الخنساء "(٧) في أبياته التي يصف بها حمارا وأتانا، ومعناه "وإن كان هو معنى الخنساء بعينه، فقد زاد في استيفائه عليها زيادة ظاهرة صار من أجلها بالمعنى أحق منها "(٨)، وهذا ما سماه النقاد بالسرقة الممدوحة أو المحمودة. وجميع كلام الحسن البصريّ في الوعظ وذم الدنيا - "أو جلّه مأخوذ لفظ ومعنى، أو معنى دون لفظ، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام "(٩).

ويمضي المرتضى على هذا النهج في أَخْذِ عبد الله بن عبد الأعلى من عمرو ابن عبيد (١٠)، وأَخذِ أبي نواس من أبي خراش الهُذَليّ (١١)، وأخذِ أبي العتاهية من عروة بن أُذَيْنَة (١٢)، وأخذِ أبي تمام من الأعشى (١٣)، كلّ قد ذكر شعر

(١) القالي : الأمالي : ١/٢٢٦.
(٢) السابق : ١/٢٣٠.
(٣) نفسه : ١/٢١٥.
(٤) نفسه : ١/٢٢٦.
(٥) المرتضى : أمالي المرتضى : ١/١٩٩.
(٦) السابق : ١/٩٨.
(٧) نفسه : ١/١٠٣.
(٨) نفسه : ١/١٠٣.
(٩) نفسه : ١/١٥٣.
(١٠) نفسه : ١/١٧١.
(١١) نفسه : ١/١٩٨.
(١٢) نفسه : ١/٤١٥.
(١٣) نفسه : ١/٦١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآخذ وشعرَ المأخوذِ منه،أو شعرَ الملاحِظِ وشعرَ من سبقه ولحظَ بعضَ معانيه فأوردها في أبياتهِ الجديدة .

ويتّبع ابن الشجري (-٤٢٥هـ) خطوات سابقيه من أصحاب الأمالي ، ويسمي السرقة أخذا ، ويذكر أخذَ الشريف الرضيّ عجُزَ بيت من المَمَّلس بن عقيل بن علفة (١) ، وأخذَ المتنبي من أبي تمام (٢) ، وأخذَ محمد بن العباس الأبيوردي من أبي نصر عبدالعزيز ابن عمر بن محمد بن أحمد بن نباته (٣) ، وأخذَ البحتري -لفظا ومعنى- من بِشر بن عُوانَة الأسدي وصفَ ملاقاته الذئب (٤) .

وينصّ ابن الشجري على السرقة عند غير من يتعصب لهم ، فالمتنبي آخذٌ ولكن الصاحبَ بن عبّاد سارقٌ إذْ "عمد الى استراق معنى من المتنبي بلفظه ووزنه وقافيته" (٥) وبيت المتنبي :-

كلُّ ما لمْ يكن من الصَّعبِ في الأنفسِ سَهْلٌ إذا هوَ كانا

من قول أعشى باهلة :-

لا يصعب الأمر الا ريث يركبه وكلّ شيء سوى الغحشاء يأتمر

دون أن ينص -ابن الشجري- على السرقة أو الأخذ وذلك لتعصبه للمتنبي .

* * *

وبعد ، فان أصحاب الأمالي يتشابهون في إطلاق مصطلح الأخذ على السرقات الشعرية ، وان ورد في أمالي القالي لفظُ السرقة عينُه ، فإنّما هو قول الأنباري ولا يعبّر به القالي عن نفسه . وهذا يذكّرنا بمنهج ابن قتيبة (-٢٧٦هـ) الذي لم يستعمل لفظَ سرقة في الاسلاميين ومن قبلهم .

---

(١) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ١٣٧ .
(٢) السابق : ١/ ٢٣١ .
(٣) نفسه : ٢/ ١٨٨ .
(٤) نفسه : ٢/ ١٩٣ .
(٥) نفسه : ٢/ ٣٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويُعنى أصحاب الأمالي بالسرقات من حيث المعنى ، وقد يتطرقون الى سرقات الألفاظ والمعاني ولكن بقلة .

ونلاحظ تساهل الشريف المرتضى في موضوع السرقات ، وذلك من تعليله لتشابه شعر الشاعرين ، بأن المتأخر (لَحَظَ) أو (كأنّه لَحَظَ) معنى الأول وضمّن أبياته معنى الشاعر القديم . وهو بهذا يُعَدّ من تيار المتساهلين " أو الذين يحرّمون القول بالسرقة في القرن الخامس الهجرى "(١) على عكس من " يُمعِنون في الكشف عن سرقات المتنبي" (٢) كالعُمَيْدي (-٤٣٣هـ) الذي سار في خطّ الحاتمي (-٣٨٨هـ) وابن وكيع (-٣٩٣هـ) .

وتَساهُلُ المرتضى في موضوع السّرقات مؤكدٌ إذا ما تجاوَزنا أماليه إلى الشهاب أو طيفِ الخيال ، إذ يقول : " ليس ينبغي لأحدٍ أنْ يقدم على أن يقول : أخذ فلان الشاعر هذا المعنى من فلان ، وإنْ كان أحدُهما متقدماً والآخرُ متأخرا ، لأنهما ربما تواردا من غير قصد ، ولا وقوف من أحدهما على ما تقدمه الآخر اليه ، وإنما الإنصاف أن يقال : هذا المعنى نظيرُ هذا المعنى ويشبهه ويوافقه ، فأما أخذه وسرقه فما لا سبيل الى العلم به ، لأنهما قد يتواردان على ما ذكرناه ، ولم يسمع أحدُهما بكلام الآخر ، وربما سمعه فنسيه وذهب عنه ثم اتفق له مثلُه من غير قصد ، ولا يقال أيضا سرقه اذا لم يقصد الى ذلك " (٣) .

وابن الشجرى فيما سبق " يذهب مذهب الجُرجاني في تحريم القول بالأخذ والسرقة " (٤) ، وكذلك فانه يشبه الآمدي والجرجاني في قوله : إن هناك معنيان متداولة مألوفة لا تؤخذ ولا تسرق ، وزاد قوله انه يجب ألا يحكم الناقد لمعنى من المعاني بالسبق والتفرد لأنه لا يأمن أن يكون هذا المعنى قد ورد في شعر لم يبلغه

---

(١) د. احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٣٦٩ .
(٢) السابق : ٣٦٩ .
(٣) الشريف المرتضى : الشهاب في الشيب والشباب : ١٥ - ١٦ .
(٤) د. احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٣٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" فان الخواطر لا تُضبَطُ ولا تُحصر ، ومن ذا الذى يحيط علما بكلّ ما قيل وسطّر وذكر " (١) .

ونلاحظ أيضا تعصب ابن الشجرى للمتنبي ، فعلاوة على أنه أفرد له فصلا خاصا تحدث فيه عن مناقبه وحكمه - كما مرّ - فانه يتساهل في البحث في سرقاته ويتشدد عندما يذكر سرقات أعدائه ، محاولا ابعاد صفة السرقة عن المتنبي .

القدماء والمحدثون ونهج القصيدة العربية :-

بدأت الخصومة بين القدماء والمحدثين في عصر اشتغال علماء العربية بتدوين اللغة وجمع الشعر ، عندما شرع علماء اللغة والنحو يضعون قواعد اللغة مستنبطة من الشعر القديم ، وصادف ذلك ظهور طبقة الشعراء المجددين الذين حاولوا التخلص من سلطان القديم وقيوده.

وانقسم النقاد - تبعا لانقسام الشعراء - إلى طوائف ؛ منهم من يتعصب للقديم ويعدّه شيئا مقدّسا ومثلا أعلى ، كأبي عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) وحماد الراوية (-١٥٦هـ)

---

(١) الشريف المرتضى : طيف الخيال : ١٤١ .
يقول المرتضى : " وكما قلت في كثير من كتبي وأمالي انه لا ينبغي لمصنف أن يقول : هذا البيت مسروق المعنى من فلان ؛ لأنه قاطع على ما لا يأمن هذا أن يكون كذبا ، فربما تواردا فيه من غير قصد ، والأولى أن يقول : هذا نظيرة وشبيهه . وهكذا يجب أيضا ألا يطلق أحد في معنى من المعاني أنه منفرد به وسابق اليه وان كان لم يسمع له نظيرا ولا عثر له على شبه ، لأنه لا يأمن أن يكون فيما لم يبلغه ولا اتّصل به ، قد ورد ذلك المعنى فان الخواطر لا تضبط ولا تحصر . ومن ذا الذى يحيط علما بكل ما قيل وسطّر وذكر ؟ والانصاف أن يقال : في مثل هذا المعنى ينفرد به فلان على ما بلغني واتصل بي ، وانتهى اليه تصفحي وتأملي ومن نظم معنى نتجه خاطرُه وسمح له به هاجسُه لم يكن يحتذى فيه مثالَ غيره ، فهو في الحقيقة كالسابق اليه ، وان كان قد وجد له نظير ما عرفه ولا بلغه يسلب الفضيلة من اعتمد على معنى سبق اليه غيره ، فنظمه وأدخله في كلامه ، لأنه لم يحظ بفضيلة السبق التي تقتضيها نتيجة الفكر وثمرة الخاطر ."

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلف الأحمر (-١٨٠هـ) والمفضّل الضبّي (-١٨٩هـ) وأبي عبيدة (-٢٠٩هـ) والأصمعي (-٢١٦هـ) وابن الأعرابي (-٢٣١هـ)، وأقوالهم كثيرة متناثرة في كتب تاريخ الأدب ونقده. ومنهم من قبل الجديد وعرف فضله كالحاتمي (-٣٨٨هـ) وابن المعتز (-٢٩٦هـ)، ومن هؤلاء وأولئك فريق ثالث احتفلوا بالجودة وعوّلوا عليها وانتصروا للمجيدين قدماء كانوا أم محدثين، ومنهم ابن قتيبة (-٢٧٦هـ) والمبرّد (-٢٨٥هـ) وثعلب (-٢٩١هـ) والآمدي (-٣٧١هـ) والقاضي الجرجاني (-٣٩٢هـ).

وأهم الأمور التي حصل بسببها الخلاف بين القدماء والمحدثين، المعاني ونهج القصيدة العربية.

فالمعاني الشعرية استُنفِدت ولم يُبْقِ القدماءُ للمتأخرين شيئا منها، والمحدثون عيال على من سبقهم، وليس لهم إلاّ تجديد معاني القدماء، ووضعها في صور شعرية جديدة ذات قوالب لفظية. وتولد من هذا البحث مشكلة السرقات الأدبية.

والخلاف حول عمود الشعر ونهج القصيدة العربية أفرزه تجديد بعض الشعراء في شكل القصيدة وخروجه على المألوف من شعر العرب. وبحوث النقاد العرب ترينا مدى عنايتهم بعمود الشعر العربي، ونهج القصيدة العربية، فقد بحث هذا الموضوع ابن قتيبة (-٢٧٦هـ) في كتابه الشعر والشعراء (١)، والجرجاني (-٣٩٢هـ) في الوساطة (٢)، والمرزوقي (-٤٢١هـ) في مقدمة شرح الحماسة (٣).

* * *

وثمة إشارات قليلة في كتب الأمالي إلى الخلاف بين القدماء والمحدثين، ومن ذلك ما نقله يموت بن المُزَرِّع عن الأصمعي في مروان بن أبي حفصة من أنه: "كان مولّدا ولم يكن له علم بالشعر" (٤) وهذا رأي الأصمعي. وما رواه القالي عن الأصمعي عندما

---

(١) ١/٧٤.
(٢) ٣٣.
(٣) المقدمة ص.
(٤) يموت بن المزرّع: أمالي يموت بن المزرّع: ٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سمع الأخيرُ أبياتَ اسحق بن ابراهيـــم :-

هَلْ إلى نَظْرةٍ إليك سَبيـــلُ يَرْوَ منها الصدى ويُشْفَ الغَليـــلُ
إنّ ما قلّ منك يَكْثُرُ عِنـــدي وكثير ممن يحبّ القليـــلُ

فقال الأصمعي :" هذا والله الدّيباجُ الخُسْرَوانيّ ،فقلت ـ اسحق بن ابراهيم ـ انهمـا لليلتهما ،فقال : أفسدتهما" (١) . وهذا أيضا يعبّر عن رأي الأصمعي وتعصّبه للقديم ورفضه للجديد وإن كان جيـــدا .

ويحبّذ المرتضى (-٤٣٦هـ) الجيدَ من الشعر ،ويقف موقفا وسطا ،ولو أنـــه يميل الى القديم ،وهواه هذا ظاهر من النص التالي :" قال سيدنا أدام الله تمكينـــه ذاكرني قوم من أهل الأدب بأشعار المحدثين وطبقاتهم ،وانتهوا الى مروان بن يحيـى ابن أبي حفصة ،فأفرط بعضهم في وصفه وتقريظه ،وآخرون في ذمّه وتهجينه والازراء على شعره وطريقته ،واستخبروا عما اعتقده فيه ،فقلت لهم : كان مروان متساويَ الكـــلام ، متشابهَ الألفاظ غير متصرّف في المعاني ولا غوّاص عليها ولا مدقق لها ،فلذلك قلّـــت النظائرُ في شعره ،ومدائحه مكررة الألفاظ والمعاني ،وهو غزير الشعر قليل المعنـــى ، الاّ أنه مع ذلك شاعر له تجويد وحذق ،وهو أشعر من كثير من أهل زمانه وطبقته ،وأشعر شعراء أهله ،ويجب أن يكون دون مسلم بن الوليد في تنقيح الألفاظ وتدقيق المعانـــي وحسن الألفاظ ووقوع التشبيهات ،ودون بشار بن برد في الأبيات النادرة السائـــرة ، فكأنه طبقة بينهما وليس بمقصّر دونها شديدا ،ولا منحطّ عنهما بعيدا "(٢) .فالمرتضى مع القائلين بأن المعاني استنفدت ولم يبق للمحدثين شيء منها وفضلهم في شعرهـــم مقصور على صياغة معاني القدماء ووضعها في ثوب جديد وتحويرها إلى ما يناسب عصرهم . وهو يركز على المعاني عندما يختار الشعر ويستحسنه ،وإنما يحصل الخلاف بين النـــاس على الشعر بسببها وبسبب ديباجة الشاعر وطريقته " فاختلاف الناس في اختيار الشعـــر بحسب اختلافهم في التنبيه على معانيه ،وحسب ما يشترطونه من مذاهبه وطرائقـه "(٣)

---

(١) القالي :أمالي القالـــي ١٩٦/١ .
(٢) المرتضى : أمالي المرتضـــى : ٥١٨/١ .
(٣) السابـــق : ٥١٩/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينتصر المرتضى للقديم في نهج القصيدة ، ويستحسن المحدث إذا جاء على طريقة القدماء ، فقصيدة أبي نواس التي يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد ويصف فيها الناقة بقوله :-

فكأنّها مُصْغٍ لِتُسْمِعَهُ ... بعضَ الحديث بأذنه وَقْرُ

مستجادة مستحسنة في قوله : " وإنّي لأستحسن القصيدة التي من جملتها البيت الذي أوردناه لأبي نواس ، لأنها دون العشرين بيتا وقد نسب في أولها ثم وصف الناقة بأحسن وصف ثم مدح الرجل الذي قصد مدحه واقتضاه حاجته ، كل ذلك بطبع يتدفق ورونق يترقرق وسهولة مع جزالة " (١) .

وشبيه بموقف المرتضى السابق ، موقفُ ابن الشجري (-٤٢ ٥هـ) الذي يقف حَذِرا من المتأخرين إلاّ الذين نسجوا على منوال القدماء ، وساروا على دربهم . ففي حديثه عمن وصف الليل وناداه ووصفه بالقِصر لما نال فيه من السرور ، أورد أبياتا لمتقدمين ومتأخرين وعقّب على بيت أحد المتأخرين بقوله : " وإن كان متأخرا فانما نسج المتأخرون على منوال المتقدمين " (٢) .

* * *

وبعد ، فان أصحاب الأمالي يميلون إلى القديم ويعدّونه الأصل ، وهم في أماليهم إما نحوي يؤكد القاعدة النحوية بشاهد من القديم ، أو لغوي يبحث عن المفردات من قديم القول وفي غريب الشعر ، تجمعهم صفة التفسير والتوضيح والشرح ، وهذا لا يتأتى إلاّ بشواهد القديم تنمّ عنها اختياراتهم للمقطعات الشعرية ، وبعض آرائهم وملاحظاتهم المبثوثة في أماليهم .

---

(١) المرتضى : أمالي المرتضى : ١/٢٧٩ .
(٢) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/٢٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعـــــر والأخـــــلاق :-

تنطلق هذه المسألة في جوهرها من دور الأدب في الحياة ، وعلاقته بالقيـــــم الدينية في المجتمع واحترام الناس لهذه القيم ، ومن ثمّ دور الناقد الذي يفسّر علاقـــــة الأدب بالدين ، ويبني أحكامه وفق موقفه الفكري والخلقـــــي .

ومن أوائل النقاد الذين أشاروا الى هذه المسألة أبو عمرو بن العلاء (-١٥٤هـ)، الذي يقول في لبيد :" ما أحد أحبّ إليّ شعرا من لبيد ، لذكره الله عزّ وجلّ ، ولإسلامه ، ولذكره الدين والخير ، ولكن شعره رحى بَزّر " (١) فقد فصل بين الدين والشعـــــر ، فلم يغضّ الطرف عن قيمة شعر لبيد الفنية لما فيه من معان دينية وخلقية ساميـــة .

والأصمعي (-٢١٦هـ) " يقيم حدّا فاصلا بين الشعر والدين ويراهما عالمـــين منفصلين لا يتّصل أحدهما بالآخر ، وفي اتصالهما حيف على الشعر نفسه "(٢) ويتّضـــح هذا في قوله :" طريق الشعر اذا أدخلته في باب الخير لان ، ألا ترى حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلّـــى الله عليه وسلّم وحمزة وجعفر عليهما السلام وغيرهما لان شعره ، وطريق الشعر هو طريـــق الفحول مثل امرىء القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديـــح والتشبيب بالنساء وصفه الخمر والخيل والحروب والافتخار ، فاذا أدخلته في بـــاب الخير لان " (٢) .

ولم يفصح ابن سلام (-٢٣٢هـ) وابن قتيبة (-٢٧٦هـ) عن موقفيهما من هـــذه المسألة ، أما الجاحظ (-٢٥٥هـ) فانه أقام مقاييسه النقدية على أسس فنية غير متأثـــرة بالمعيار الدينـــي .

---

(١) المرزباني : الموشـح : ٦٤ .
(٢) د. احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٥٠ .
(٣) المرتضى : أمالي المرتضى ١/٢٦٩ ، وينظر ، المرزباني : الموشح : ٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفصل أبو بكر الصولي (١) (-٣٣٥هـ) والجرجاني (-٣٩٢هـ) (٢) وقدامة ابن جعفر (٣) (-٣٣٧هـ) بين الشعر والدين .

* * *

ويرد في كتب الأمالي ما يشعر بأنّ أصحابها يجمعون بين الأمرين ، ويفضلون الشعر الذي يتمشى والخلق الرفيع ويبتعد عن الابتذال والفواحش. فقد أورد ثعلب في مجالسة قصة تميم بن مقبل عندما استعدى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النجاشي الشاعر (٤) . وروى قول معاوية بن أبي سفيان " والله لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين مرارا ما يمنعني من الانهزام الاّ أبيات ابن الاطنابة حيث يقول :-

أَبَتْ لي عِفّتي وأَبَى بَلائي وأَخْذي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبيحِ (٥)

مدللا على أنّ للشعر صلةً بالأخلاق، وله التأثيرُ الكبير على صفات الرجل وأفعاله .

والزّجاجيّ (-٣٣٧هـ) يُعْجَبُ بنُصَيْب الشاعر إعجابا شديدا لحسن خلقه وقلة هجائه ، ويروي قول نُصَيْب ردا على من سأله : لم لا تهجو كما تمدح وقد أقرت الشعراء لك في المدح ؟ قال - نصيب - تراني لا أحسن أقول مكان عافاه الله أخزاه الله ! ولكني أدع الهجاء لخلتين :إما لأهجو كريما فأهتك عرضه وإما أهجو لئيما لطلب ما عنده فنفسي أحق بالهجاء إذْ سوّلتْ إلى لئيم " (٦) .

ولا نجد في أمالي القالي والمرتضى وابن الشجري ما يمتّ إلى هذه المسألة بصلة .

---

(١) الصولي ،أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (-٣٣٥هـ) :أخبار أبي تمام ،تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،١٩٣٧م ، ١٧٢ - ١٧٥ .
(٢) الجرجاني : الوساطة : ٦٣ - ٦٤ .
(٣) قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ١٩ - ٢١ .
(٤) ثعلب : مجالس ثعلب : ٢/٣٦٣ .
(٥) السابق : ١/٦٦ .
(٦) الزّجاجي : أمالي الزّجاجي : ٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث :-

اتجاه النقد اللغوي

١- نشأة النقد اللغوي والعوامل المؤثرة في تطوره :-

الرواية واللحن والتجديد

٢- مقاييس الخطأ والصواب :-

- التصحيف
- معاني الكلمات واستعمالها
- بِنيَةُ الكلمة وضَبْطُ حروفها
- الاستثناء
- إعرابُ المنادى
- إعرابُ المتضايفين
- البدل والتوكيد
- ضمير الشأن
- الأدوات والظروف
- التذكير والتأنيث
- فَعَل وأَفْعَل

٣- مقاييس الجودة والرداءة :-

- معاني الألفاظ
- بنية الكلمة
- الإعراب

٤- لغات القبائل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشأة النّقد اللّغوي والعوامل المؤثرة في تطوّره (الرواية واللحن والتجديد) : ـ

أحبّ العرب لغتهم ، واعتنوا بها ، وألّفوا كتبا تهدف إلى صيانتها والإبقاء على صحّتها . ومما زاد حبهم لهذه اللغة واشتداد حفاوتهم بها ، نزول القرآن الكريم بها ، فاشتغل بها العربي والأعجمي على السواء .

وعرف العرب النقد اللغوي ، لعنايتهم بلغتهم ولبيان مواطن الجمال فيها والمحافظة عليها من الخطأ والفساد . فاهتمّوا بهذا النقد في مؤلفاتهم وتوسّعوا فيه .

وترجع معرفة العرب بالنقد اللغوي إلى أيام الجاهلية ، عندما كان نقدهم يتجه أكثر ما يتّجه إلى الصياغة والمعاني ، فالشعراء حين كانوا يمدحون أشعارهم ، كانوا يصفونها بجودة السّبك وحسن المعنى وقوته ، ومعنى ذلك وجود النقد اللغوي الذي ينصب على الشعر وصياغته ، ومن ذلك أنهم كانوا يعيبون على بعض الشعراء الإقواء في شعرهم كما في أبيات النابغة المشهورة (١) ، ويعيبون آخرين بغلطهم في تبديل الحروف المتقاربة المخارج إذ يضعون بعضها مكان بعض ، قال ابن سلاّم : "وقد يغلطون في السين والصاد والميم والنون والدال والطاء وأحرف يتقارب مخرجها من اللسان يشتبه عليهم ، أنشدني أبو العطّاف : ـ

أرْمي بها مَطَالِعَ النّجُومِ رَمْيَ سُلَيْمان بِذِي غُضُونِ

وقال زُغَيْب بن نُسَيْر العَنْبَريّ : ـ

نَظَرْتُ بأعْلى الصُّوقِ والبَابُ دونَه إلى نَعَمٍ تَرْعى قوافي مسردِ

الصُّوق : يريد السُّوق . ثم قال : "كُحَيْلٍ مُخْلَطٍ" فقلت له : قل : "مُعْقَدٍ" فيصحّ لك المعنى وتستقيمُ القوافي ، قال : أجل ، فاستعدته فعاد إلى قوله الأوّل" (٢) .

ويعيبون بعض الشعراء لعدم معرفتهم وضع المفردات موضعها الصحيح ، كما في نقد طرفة للمتلمس عندما استنوق الجمل ، كما ويعيبون بعض الشعراء لاستعمالهم مفردات في

(١) المرزباني : الموشح : ٣٧ .
(٢) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء : ١/ ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجال الفخر كان غيرها أولى منها بالاستعمال كما في قول حسان بن ثابت : ـ

لَنَا الجَفَنَاتُ الغرّ يلْمَعن بالضُّحى وأسْيَافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمَا

إذ استعمل جموع القلّة في موضع جموع الكثرة (١) .

وفي العصور المتأخرة كان لبعد العهد بالجاهلية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم، أثره في أن أصبح تكلّم العربية بالتعلم لا بالسليقة والطبع ، وأصبح نقد العربية أيضا دراسة وصناعة تكتسب لا فطرة وطبعا ، وأصبحت حاجة الناس ماسّة إلى علم يصون ألسنتهم من اللحن والخطأ، ويضع لهم أصولا تعلّمهم تراكيب اللغة، وقواعد تسهل عليهم ضبط أواخر الكلمات ، فقوي الحرص على تنظيم اللغة، والبحث في مفرداتها، وقواعد تراكيبها، وعروض شعرها، وأساليب البيان فيها، واعتماد القياس في دراسة سبلها، ومعرفة طرقها المختلفة .

فقصدوا إلى تدوين علوم العربيّة ومن بينها النحو ، وتميّزت البصرة والكوفة في تأسيس العربية ووضع نحوها وصرفها .

ونشط علماء المدينتين في خدمة العربية ووضع قواعدها ، واهتمّوا بتوجيه شعرائها وتبصيرهم بمواطن الخطأ في أساليبها بالاستعانة بالأصول المقررة في اللغة والنحو (٢) .

ومنذ أواخر القرن الأول الهجرى، لم يعد النقد وقفا على الأدباء والشعراء ومتذوّقي الأدب ، بل ولج اللغويون والنحاة أبواب النقد ، وراحوا يستخدمون منهجهم العلمي في البحث في النصوص الشعرية ضبطا وبنية وتركيبا . ولم يعد النقد الفطري القائم على السليقة والطبع هو الوحيد في ميدان الأدب ، بل وجدنا نقد اللغويين والنحاة القائم على المقاييس العلمية والتحليل ومجاراة القواعد النحوية التي حفل القرن الثاني الهجري بتدوينها ، وراح المتقدمون من اللغويين والنحاة من البصرة والكوفة يتتبّعون لغة العرب وقواعدها وينقدون الشعر من حيث مخالفته للأصول والقواعد ، ويجعلون من مقاييسهم الجديدة أسسا للمفاضلة بين الشعراء وبيان مواطن الجمال والرداءة في شعر كلّ شاعر .

---

(١) المرزباني : الموشح ٥٤ ـ ٥٥ .

(٢) د . شوقي ضيف : المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨م ، ١١ ـ ١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأثّر في النقد اللغوي عواملُ منهـا : الرواية وشيوع اللحن ، والخلاف بـين القدمـاء والمحدثـين (١) .

ففي مجال تناقل الأشعار اتّخذ بعض الناس رواية الشعر حرفة لهم، يقصدون منهـا الكسب لتعليم الناشئة من التلاميذ والمتعلّمين، الذين كانوا يتحلقون حول أولئك الرواة فـي المساجد، أو دور العلم ويقيدون ما يمليه عليهم أساتذتهم من تفسير لآيات القرآن الكريـم أو شروح لغريب لغة العرب أو شعر أو أخبـار .

ويعدّ أبو عمرو بن العلاء (ـ ١٥٤هـ) وحماد الراوية (ـ ١٥٥هـ) من أوائل مـن اشتغلوا برواية الشعر ، قال ابن سلاّم : "وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثهـا حماد الراوية" (٢) وأخذ عنهم خلف الأحمر (ـ ١٨٠هـ) والمفضّل الضبّي (ـ ١٧٠هـ) والأصمعي (ـ ٢١٦هـ) وأبو عبيدة (٢١٠هـ) وأبو عمرو الشيباني (ـ ٢٦٠هـ) ، وأخذ عن هؤلاء تلاميذهم كابن الأعرابي (ـ ٢٣١هـ) وأبي حاتم السجستاني (ـ ٢٥٠هـ) ، ثم تلاهـم السكّري (ـ ٢٧٥هـ) وثعلـب (ـ ٢٩١هـ) وغيرهـم .

وكان هؤلاء العلماء يستقون علمهم من البوادي مشافهة برحيلهم إليها ، أو مـن الأعراب الذين يفدون إلى البصرة أو الكوفة يمتارون ما يحتاجونه من بضائـع .

ويبدو أثر الرواية في النقد اللغوي واضحا في مقاييس الرواة التي وضعوها للمفاضلـة بين الشعراء حسب الأزمنة والأمكنة، وفي قضية الاحتجاج بالشعر على اللغة والنحو ، فصنـف الرواة الشعراء طبقات حسب أزمانهم وأمكنتهم ، وقبلوا الاحتجاج بأشعارهم حتى منتصـف القرن الثاني الهجري ، واختلف البصريون والكوفيون في الأمكنة ، فلم يتشدّد الكوفيون كالبصريين في القبائل التي أخذوا عنها ، لأن البصريين اتّخذوا من البداوة مقياسا صارما لصحـة الشعر وجودته ، ورفضوا كثيرا من الشعر الذي ظهرت عليه الرقة والتحضّر ، قال أبو علـي

---

(١) للتوسع ينظـر:
د . نعمة رحيم العزاوي : النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، نشر وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٨م ، ٣٥ وما بعدهـا .

(٢) د . محمد حسين آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ٦٥ وما بعدهـا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القالي يذكر تحضُّرَ الكُمَيْت : "وحدّثني أبو بكر بن دريد قال : حدّثني أبو حاتم قال : قلت للأصمعي : أتقول في التهدُّدِ أَبْرَقَ وأَرْعَدَ؟ فقال : لا ، لست أقول ذلك ، إلاّ أن أرى البرق أو أسمع الرعد ، فقلت : فقد قال الكُمَيْت :

أَبرِق وأَرْعِد يا يزيدُ فَمَا وَعِيدُك لي بضائر

فقال : الكُمَيْت جُرْمُقَانيّ من أهل الموصل ليس بحُجّة ، والحُجّةُ الذي يقول : —

إذا جَاوَزْتَ مِن ذاتِ عِرْقٍ ثَنِيَّةً فقلْ لأبي قَابوس ما شِئْتَ فارْعِد "(١)

واهتمّ الرواةُ بالغريب وعدّوه مقياسا لجودة الشعر وأصالته ، وكانوا يتنافسون في معرفته وكثرة محفوظه ، قال أبو علي القالي : "وحدثنا أبو بكر ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الأصمعيّ ، قال : جئت إلى أبي عمرو بن العلاء فقال لي : من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت : جئت من المِرْبَد ، قال : هات ما معك ، فقرأت عليه ما كتبت في ألواحي ، فمرّت به ستة أحرف لم يعرفها ، فخرج يعدو في الدَّرَجَةِ وقال : شمّرتَ في الغريب ، أي غلبتني "(٢) .

ولذا أقبل كثير من الشعراء الإسلاميين والمولدين على الغريب فأكثروا منه في أشعارهم ، ووشحوا به قصائدهم ، فنسب إلى الكميت قوله : "إذا قلت الشعر فجاءني أمرٌ مستوسهل لم أعبأ به ، حتى يجيء فيه عويص فأستعمله "(٣) .

واهتمّ الرواة أيضا بلغة النصوص الشعرية ، في محاولة منهم لمعرفة ما لحق هذه النصوص من تغيير أو تبديل ، كالتصحيف (٤) . والتحريف (٥) أو تغيير

---

(١) القالي : أمالي القالي ١/ ٩٦ .
(٢) القالي : ذيل الأمالي والنوادر : ١٨٢ .
(٣) المرزباني : الموشح : ١٧٥ .
(٤) ومن أمثلته ما جاء في جمهرة ابن دريد : "أنّ الماء يؤنّث أنّا : صبّه وفي كلام للقمان ابن عاد : أنّ ماءً وأغلّه ، أي صبّ ماء وأغله ، وكان ابن الكلبي يقول : أزّ ماء (بالزاي) ويزعم أنّ أنّ تصحيف .
— ابن دريد : الجمهرة : ١/ ٢٢ .
(٥) ومن أمثلته ما نبّه إليه العسكريّ في قول ابن أحمر الذي رُوي على هذا الوجه :
فلا تَحِلي بمطروق إذا مـا سَرَى بالقوم أصبح مستكينا
يقول العسكريّ : "إنما هو إذا ما سرى في الحيّ .. وهذا من التحريف لا من التصحيف" .
— العسكري ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (- ٣٨٢هـ) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، ومراجعة أحمد راتب النفاخ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (؟) ، ٩٣ — ٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعر بهدف النيل من الشاعر [١] أو تدعيم رأي نحوي وتعميم قاعدة نحوية [٢] .

وكان النقاد من اللغويين يصححون ما يقع فيه الشعراء من أخطاء ، ويغيّرون بعض ألفاظ شعرهم أَنَفَة منهم من رواية الخطأ [٣] .

وكان بعض الشعراء يركنون إلى الرواة لتصحيح أشعارهم ، فيرسل واحدهم "البيوت عوجا فتأتي الرواة بها قد أقامتها "كما قال ابنُ مُقْبِل [٤] .

وكان لتنبّه الرواة لما وقع في بعض الشعر من التصحيف أو التحريف أو التغيير أثر في تصحيح الموروث وتخليصه مما علق به من أخطاء ، وكذلك اطمئنان إلى هذا التراث الموروث والاعتداد به .

* * *

(١) ومن أمثلته رواية عيسى بن يزيد بن دأب (ـ ١٧٠هـ) لبيت الأعشى : ـ
من دعا لي غزيّلي أربح الله تجارته
وزعم أن الشاعر قاله برفع تجارته وتسكين الهاء في الله فلامه الأصمعي وترعه .
ـ الأصفهاني : الأغاني : ٦/ ٦٥ ـ ٦٦ .

(٢) ومن أمثلته قول ابن قتيبة : "وقد رأيت سيبويه يذكر بيتا يحتج به في نسق الاسم المنصوب على المخفوض على المعنى لا على اللفظ وهو قول الشاعر:
معاويَ إنّنا بَشَرٌ فاسجح فلسْنا بالجبال ولا الحديدا
وقد غلط على الشاعر ، لأن هذا الشعر كله مخفوض" .
ـ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/ ٩٨ ـ ٩٩ .

(٣) من النصوص التي لم يرض النقادُ صياغتَها فغيّروا ألفاظَها ، قول جرير:
فَيَالَك يوماً خيْرُه قبلَ شرِّه تَغَيّبَ واشيه وأقْصَر عاذِلُه
هكذا أنشده الأصمعي ، فقال خلف الأحمر : "ويله ، وما ينفعه خيرٌ يؤول إلى شر" . قال الأصمعي : "هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء ، فقال خلف: صدقت وكذا قال جرير: وكان قليل التنقيح مشرّد الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع . فسأل الأصمعي : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال خلف : "الأجود له لو قال : خيره دون شرّه، فأروه هكذا ، فقد كانت الرّواة قديما تصلح من أشعار القدماء" .
ـ المرزباني : الموشح : ١١٣ ـ ١١٤ .

(٤) ثعلب : مجالس ثعلب : ٢/ ٤١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعامل الثاني الذى استدعى أن يهتم النقاد باللغة ، اللحن الذي تفشّى على ألسنة الناس بعد توسع رقعة الدولة الاسلامية، وازدياد عدد المتكلمين بها من غير العرب . فقد تأثرت العربية بلغات الأمم الأخرى باستقرار العرب في الأمصار المفتوحة ، واتّصالهم بأبناء الشعوب المغلوبة ، كما تكلّم الداخلون في الاسلام العربية ، فلقيت العربية على هذه الألسنة صنوفا من التغيير والانحراف في نحوها ، وطريقة تراكيبها وفي أصوات حروفها وأوزان كلماتها (١) .

وتتمثل مظاهر هذا اللحن فيما عرض للعربيّة من أخطاء في الإعراب، وأخطاء في أصوات حروف المفردات، وصيغها وأوزانها ، وأخطاء في نطق الحروف بتغييرها عن مخارجها الصحيحة الى تغيير في استعمال الألفاظ لغير ما وضعت له، واستعمال الألفاظ الأجنبية لمسميات لها أسماء عربية .

وفشت ظاهرة اللحن فلم تسلم منها طبقة من طبقات المجتمع وكان عامة القوم وعليتهم فيها سواء فلم ينج منها شريف ولا وضيع وامتدت حتى شملت القرويين والمدنيين (٢) .

واستنكر اللغويون هذا الفساد ورموا المتكلمين به بالخطأ، ودعّموا حكمهم على الخطأ بالحجج والبراهين المتمثلة في القواعد النحوية المستنبطة من كلام العرب ، وبهذه القواعد اتجه النقد إلى الموضوعية، واتّجه وجهة التعليل والتفسير ، فأذعن الشعراء للنقاد ، وقليل منهم عادى النقاد وهجوهم كما سلف .

وشغل النقاد بالبحث عن أخطاء الشعراء اللغوية ، ونسوا أو تناسوا عذوبة الشعر وجماله الفني والبلاغي . وزيادة على ما وجهة النقاد للشعراء وبيان مخالفاتهم، فانهم أصلحوا ما كان يخالف قواعدهم وأقيستهم النحوية ، يدل على ذلك قول الفَرَزْدَق الذي أُخِذَ عليه بعض الخطأ في شعره : "أين هذا الذي يجر في المسجد خصيه ولا يصلحه ؟! يعني ابن أبي اسحق" (٣) .

---

(١) الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ـ٣٧٩هـ) : طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٧٣م : ١ .
(٢) الجاحظ: البيان والتبيين : ٢/ ٢١٠ وما بعدها .
(٣) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء : ١/ ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونتيجة للتطور اللغوي الواسع وانتشار اللحن بين كتاب الدواوين والأدباء وبعض الشعراء ، اتجه اللغويون لمحاربة هذه الآفة وجهة التأليف فألفوا كتبا كثيرة عرفت بكتب (اللحن) [١] ، عالجوا فيها أخطاء الصيغ والتراكيب وأرشدوا إلى الاستعمال اللغوي الصحيح . كما ألفوا كتبا تساعد الأدباء على زيادة محصولهم اللغوي، وافادتهم بجميل الألفاظ والعبارات واستعمال الصيغ والتراكيب وتعريف الأدباء بأنواع الأساليب ومناسبات استعمالها [٢].

* * *

والعامل الثالث هو التعصب للقديم ، فمنذ أن جدد المحدثون، تعصب فريق من علماء اللغة للقديم ، لأنهم ألفوه وأعجبوا بما فيه من فن جميل ، ولأن القديم كان عونا لهم على تفسير القرآن الكريم ومعرفة معاني مفرداته وتراكيبه ، كما فعل ابن عباس، إذ كان من أوائل العلماء الذين اتخذوا من شعر العرب وسيلة لفهم ما في القرآن الكريم من غريب [٣] وتابعه على هذا عدد غير قليل من المفسرين الأوائل [٤] .

ولشدة احترام بعض اللغويين للشعر القديم ، وكثرة اعتمادهم عليه ، ذهبوا إلى استبعاد الشعر الإسلامي كما فعل أبو عمرو بن العلاء المشهور بشدة وطأته على الشعر الإسلامي وقلة روايته منه [٥] . وذهب أكثر اللغويين إلى الاعتماد على جزء من الشعر الاسلامي مما قيل حتى منتصف القرن الثاني الهجري وأجمعوا على أن ابن هَرْمَة (ـ ١٥٠هـ) آخر من يحتج بشعره [٦] .

---

(١) ومن أمثلة ذلك : ما تلحن فيه العامة للكسائي (ـ ١٨٩هـ) والبهاء فيما تلحن فيه العامة للفراء (ـ ٢٠٧هـ) وما تلحن فيه العامة لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ـ ٢١٠هـ) وما يلحن فيه العامة للأصمعي (ـ ٢١٦هـ) والفصيح لثعلب (ـ ٢٩١هـ) .
ـ د . رمضان عبد التواب : لحن العامة والتطور اللغوي ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) ومن أمثلة ذلك: أدب الكاتب لابن قتيبة والألفاظ واصلاح المنطق لابن السكيت وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي .

(٣) كان ابن عباس يدعو الى تفسير القرآن بالشعر فيقول : "اذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فان الشعر عربي" .
ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ـ ٩١١هـ) : الاتقان في علوم القرآن القاهرة ، ١٩٥١م ، ١/ ١١٩ .

(٤) د . محمد زغلول سلام: أثر القرآن في تطور النقد العربي ، دار المعارف، مصر ، ١٩٦١م، ٣٢ .

(٥) ابن رشيق : العمدة : ١/ ٩٠ .

(٦) السابق ١/ ٩٠ ـ ٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونتج عن اتّباع اللغويين القديم وتركهم الحديث ، معركة نقدية دارت بين أنصار القديم والمحدثين الذين رأوا في تفضيل القدماء تفضيلا للزمن لا للشعر[١] ، ورأوا أن أحكام أنصار القديم جائرة بحق الشعر الجديد لأنهم لم يكونوا يفضلون القديم لأسباب فنية من صدق واحساس أو جودة عبارة أو جمال صورة أو غير ذلك مما يعنى به الناقد ، وانما فضلوه لمجرد السبق وتقدم زمنه[٢] .

ومما يميز اللغويين في نقدهم للشعر ، اهتمامهم بالفخامة، واعتناؤهم بالغريب ، ورفضهم المعرّب والدخيل، ووجوبه التقيّد بالعرف اللغوي ، وانكار الغلوّ في المجاز[٣] .

وكان للخصومة الشخصية والخلافات المذهبية والفكرية والسياسية أثر بيّن في النقد اللغوي[٤] .

* * *

ويحتفل أصحاب الأمالي باللغة والنحو ، فكثرت البحوث المتصلة باللغة والنحو في أماليهم التي تقوم على الغريب والقواعد النحوية والقياس اللغوي . وكثرت في أماليهم البحوث اللغوية وتنوعت ، فلم يقفوا عند حدّ الاكثار من الغريب وتفسيره، أو التمثيل بالشواهد عليه ، بل تعدّوا ذلك إلى البحث في كلّ ما يخصّ الكلم أو يغيّره عن موضعه أو يلحق به الخطأ والتغيير ، فاهتمّوا بالتصحيف ، ونقلوا طرفا مما صحّفه الرواة ، وذكروا المعرّب ، والمترادف والمولّد والأضداد والمشترك والمترادف[٥] .

---

(١) من ذلك ما جرى بين ابن مناذر وأبي عبيدة حين قال الأول للثاني : "اتّقِ الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ، ولا تقل: ذلك جاهلي وهذا إسلامي ، وذاك قديم وهذا محدث ، فتحكم بين العصرين ، ولكن احكم بين الشعرين ، ودع العصبية" .
ـ الاصفهاني : الاغاني : ١٨/ ١٨٠ .

(٢) د . محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة ، (؟) ، ٧٤ ـ ٧٥ .

(٣) للتوسع ينظر:
د . جابر أحمد عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ٢٥٧ وما بعدها .

(٤) للتوسع ينظر:
يوهان فيك : العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ٤٧، ٤٨، ٦٥ .

(٥) تنظر مواضع مختلفة من كتب الأمالي :
ثعلب : مجالس ثعلب : ١/ ٦٤ .
الزجاجي : أمالي الزجاجي : ٢٤٨ .
القالي : أمالي القالي : ١/ ٢١٠، ٢/ ١٧ـ١٨، ١/ ٢٤٤، ٢/ ١٧، ٢/ ٢٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأدلى أصحاب الأمالي بدلوهم في ميدان النقد اللغوي والنحوي ، ونستطيع تمييز مسارين لهذا النقد من حيث مقاييسه ، الأول : مقياس الخطأ و الصواب ، وهو في مجال أخطاء الشعراء في كلامهم سواء في الألفاظ أو في التراكيب .

والثاني : مقياس الجودة والرداءة وهو في مجال الشائع من كلام العرب والأفصح وفيما يتصل بالخلاف بين المدارس النحوية وما يختص بمسألة الجواز .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقاييس الخطأ والصواب :-

لم تدوّن الملاحظات النقدية المبنية على الخطأ والصواب إلاّ في العصر الأموي، ذلك أن هذه المسألة لم تكن واضحة في النقد اللغوي قبل هذا العصر، لأن الشاعر الجاهلي كان متمكنا من لغته يقولها مبرّأة من الخطأ نقيّة من اللحن والعيب وتجري على لسانه سليقة وفطرة .

وقد استمد النقاد هذا المقياس بعد أن وجدوا في لغة بعض الشعراء - خاصة المتأخرين - تراكيب واستعمالات تخالف المألوف من قواعد اللغة التي وضعها النحاة مستنبطة من فصيح كلام العرب بعد أن غزا اللحن ألسنة القوم وظهر في كلامهم .

وانقسم النقاد إزاء هذه الأخطاء إلى فئات ثلاث :-

الأولى ، وهم الذين أباحوها وسموها " الضرائر " أمثال الخليل بن أحمد (١) وأبي علي الفارسي (- ٣٧٧هـ) وابن جني (- ٣٩٢هـ) الذي عقد لها بابا خاصا في كتابه الخصائص (٢) .

والثانية ، وهم المتشددون الذين أنكروا الضرورة، ورأوا فيها ضربا من الخطأ، ولم يسمحوا للشعراء بالخروج على الشائع المألوف من كلام العرب . ومن هؤلاء ابن طباطبا (- ٣٢٢)(٣) وقدامة بن جعفر (- ٣٣٧هـ) (٤) ، وابن فارس (- ٣٩٥هـ) (٥)

والثالثة ، وهم الذين قبلوا الضرورة من القدماء ولم يجيزوها للمحدثين ، ويمثل هذه الفئة أبو هلال العسكري (- ٣٩٥هـ) (٦) .

---

(١) الحصري ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (- ٤٥٣هـ) : زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٣م ، ٢/٦٣٣ .

(٢) ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (- ٣٩٢هـ) : الخصائص ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د) ، ١/٣٢٣-٣٣٥ .

(٣) ابن طباطبا : عيار الشعر : ١٠ .

(٤) قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ١٧٤ وما بعدها .

(٥) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (- ٣٩٥هـ) : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ٣٧٥ ، يقول ابن فارس : " ولا معنى لقول من يقول : ان للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره ما لا يجوز " ، - الصاحبي ، ص ٣٧٥ .

(٦) أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين : ١٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التصحيـــــف :-

وهو تغيير يطرأ على الكلمة ،وسببه كما قال العسكري :" أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيّره عن الصواب "(١) . وقد وقع فيـــه جماعة من العلماء من أهل اللغة وأئمة الحديث ،حتى قال الإمام أحمد بن حنبل :"ومن يعرى من الخطأ والتصحيـــــف "(٢) .

وذكر أصحاب الأمالي طرفا مما صحّفه الرواة ،ونبّهوا إلى مواطن الخطأ فيـــه ، ومن ذلك ما أشار إليه القالي في أثناء حديثه على الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء ، فيقول (٣) :" قال أبو زيد الأنصاري :الشَّرْخُ والسَّنْخُ والنِّجَارُ والنَّجْرُ: الأصل . . .والأرم والأرومة . . .والسَّنْخُ الأَثْل . . . .والبُنْك والعُنْصُر جميعا . . .والضئضيء والبؤبؤ مهموزان . . .والعيص والأَسّ والإِسّ والأَصّ وجمعه آصَاص. . .والجِذْمُ والإِرْثُ والسِّرّ والسُّرَّب والمَنْبِتُ والكِرْس والقَنْسُ ،وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه ،وكان الطوسيّ يزعم أن أبا عبيـــد روى قَبْسَا بالباء ،قال :وهو تصحيف ،وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قَنْسَا بالنون وهـؤلاء كلّهن :الأصل ،قال العجـــاج :-

بَيْنَ ابن مروانَ قَرِيع الإِنْـــسِ وابْنه عباس قريع عَبْـــسِ
في قَنْسِ مَجْدٍ فَوْقَ كلّ قَنْـــسِ

ومن الأخطاء التي وقع فيها الرواة بسبب التصحيف ما رواه القالي ،قال :أنشـــد أبو عبيـــــد :-

أَشْكُو إلى اللهِ عِيالاً دَرْدَقَـــا مُقَرْقَمِينَ وَعَجُوزاً شَمْلَقَـــا

بالشين معجمة ،وهو أحد ما أخذ عليه ،وروى ابن الأعرابي سَمْلَقَا بالسين غير المعجمة وهو الصحيـــح (٤) .

---

(١) السيوطي : المزهـــر :٢/٣٥٣ .
(٢) السابـــق :٢/٣٥٣ .
(٣) القالـــي :أمالي القالـــي :٢/١٦ - ١٧ .
(٤) السابـــق : ٢/٢٤٦ .
الدردق :الصفار ،والمقرقم : البطيء الشبـــاب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووقع التّصحيفُ في قول الأعشـــى :-

تَروحُ على آلِ المُحَلَّقِ جَفْنَـــةٌ كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفْهَـقُ

قال أبو علي القالي :"وكان أبو صحرز خلف يروى : كجابية السَّيْح ،ويقول : الشيـــخ تصحيف ،والسّيح : الماء الذي يسيح على وجه الأرض أي يذهب ويجـــري "(١) .

ونبّه الزجاجيّ على التصحيف فيما رواه عن عبد الله بن بكر السّهمي في قـــول شبيب بن شيبة المنقرى يعزي عيسى بن جعفر المنصور عن طفل له مات ،فقال :" أبشـــر أيها الأمير فإنّ الطفل لا يزال مُحَبْنَظِئاً (٢) بباب الجنة يقول : لا أدخل حتى يدخل والداي . (فقيل له) : يا أبا السمّر : دع عنك الظاء وألزم الطـــا "(٣) .

---

(١) القالـي : الأمالـي :٢/٢٩٦ .

(٢) روى في المزهـر :٢/٣٥٤ محبنظيا بالياء ،والمحبنظي : المتغضـــب .

(٣) الزجاجـي : أمالي الزجاجـــي : ٢٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معاني الكلمات واستعمالها :-

اهتم أصحاب الأمالي بتفسير الغريب وبيان معاني الكلمات تيسيرا لفهم ما يصعب فهمه من القرآن الكريم ، وقد صرّح ثعلب بذلك فقال : " عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن ابن عباس : اذا اشتبه عليكم شيء من القرآن فاطلبوه في الشعر " (١). وتطبيقا على ما نقله قال في قوله تعالى : (ويكأن الله يبسط الرزق) (٢) ، قال (٣) : " بعضهم يقول : ويلك ، وبعضهم يقول : اعلم أن الله ، وأنشد :

وَيْكَأَنَّ مَنْ يَكُن لَهُ نَشَبٌ يُحْبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِر يعِشْ عَيْشَ ضُرّ (٤)

ويدفع أصحاب الأمالي الخطأ بالصواب فيما ورد في المأثور من تفسير لمعاني الكلمات ، فثعلب يرجّح قول الأثرم ويخطّيء ابن الأعرابي في تفسير " جِلّةً دُبَبا " فيقول : " قال لي الأثرم : تَدُبّ من كثرة الشحم ، وابن الأعرابي يقول : كثيرة الوبر . والقول قول الأثرم " (٥) . ولم يعرف أبو العباس بقية البيت .

ويأخذ ثعلب على رُؤْبَةَ خطأه في معنى اليَلَب في قوله :-

وَمِحْوَرٍ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ اليَلَبْ

قال : " ظن رؤبة أنه من حديد وإنما هو جلود " (٦) .

ومثلُ خطأ رؤبة خطأُ ابن أحمر في (اليَرَنْدَج) ، وأنشد ثعلب لابن أحمر :-

---

(١) مجالس ثعلب : ١/ ٣١٧ .
(٢) الآية : ٨٢ من سورة القصص .
(٣) مجالس ثعلب : ١/ ٣٢٢ .
(٤) النَّشَب : المال ، والبيت في البيان والتبيين : ١/ ٢٣٥ حيث نسبه في أبيات لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .
(٥) مجالس ثعلب : ١/ ١١٢ .
(٦) مجالس ثعلب : ١/ ١٣٢ ، والمحور : الحديدة التي تجمع بين الخطّاف والبَكَرَة ، واليَلَب : سيور تنسج فتلبس في الحرب . وينظر ، السيوطي : المزهر ٢/ ٥٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَمْ تَدْرِ ما نَسْجُ اليَرَنْدَجِ قبلَـــه ودِرَاسُ أَعْوَصَ دَارِسٍ مُتَجَـــدِّدِ

وقال : " وهو جلد فظنّ أنه منســـــوج " (١) .

ويرتبط بمعنى الكلمة استعمالُها ، وجهل المتكلم بمعنى الكلمة يجعلـــــه يستعملها في غير موضعها ، ومن ذلك قولهم : " لوى فلان عِذاره عنّي " ، قال أبو العباس ثعلب : " وإنما العِذار للفرس والبعيـــر " (٢) ، وقولهم : " لو جاريتني لجئت مضطـــرب العنان " ، قال ثعلب : " وانما العنان للدابة " (٣) ، وقولهم : " أتى فلان فلانا فمـــا زال يفتل في ذِرْوته وغاربه حتى صرفه " وقولهم : ألقى حبله على غاربه " ، قال ثعلـــب : " وإنما يُفْعَل ذلك بالبعير ، فالغارب للبعـــــير " (٤) .

ويتابع الزجاجيّ الأصمعيّ في تخطئة رؤبة بن العجاج في وصف الخيـــل ، فيروي عن الأصمعي أنه قال : " قال رؤبةُ في نَعْت الخيل وأخطأ ، قال في وصـــف القوائـــم :-

بأَرْبَعٍ لا يَعْتَلِقْنَ العَفَقـــا يَهْوِينَ مَثْنى ويَقَعْنَ وِفْقَـــا

فقال له سلم : هذا يَضْبِر (٥) ، أتجعله يَضْرَح برجله ويسبح بيده ، هلاّ كما قال أبـــو النجـــم :-

يَسْبَحُ أولاه ويَطْفُو آخِـرُه فَمَا يمسُّ الأرْضَ مِنْه حَافِـــرُه

فقال رؤبة : أيْ بُنَيّ لا عِلم لي بالخيل ، ولكن ادنني من ذنب البعير ، قال الأصمعـــي : فأدنني من ذنب البعير فلم يصنع شيئـــــا " (٦) .

---

(١) مجالس ثعلب : ١/١٣٣ وينظر ، المزهـــر : ٢/٥٠١ - ٥٠٢ .
(٢) السابـــق : ١/١٢٢ .
(٣) نفســـه : ١/١٢٢ .
(٤) نفســـه : ١/١٢٢ .
(٥) يضبر : يجمع قوائمه ويثـــب .
(٦) الزجاجي : أمالي الزجاجي : ٣١ . والعَفَق : الجمْع ، والهوي : أن تعدو عدوا شديدا كأنه في هواء بئر تهوي فيها . وقال أبو هلال العسكـــري : "أي لست أبصر الخيل وانما أنا بصير بالإبـــل " . (كتاب الصناعتـــين : ٩٠) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويروي الزّجّاجيّ نقد ابن الاعرابي للأصمعي لعدم معرفة الأخير معنى كلمة القُعّاد ،قال الزجاجي :" عن ابن الاعرابي قال : دخلت على سعيد بن سلم وعنده الأصمعي ينشده قصيدة للعجاج حتى انتهى إلى قوله :

فإنْ تَبَدّلتُ بآدي آدا (١) لم يَكُ يُنادَ فأمسى أنْآدا
فَقَدْ أَرَاني أصِلُ القُعّادا

فقال له : ما معنى القُعّاد ؟ فقال : النساء . فقلت له : هذا خطأ ،إنما يقال في جمع النساء القواعد ،كما قال عزّ وجل : (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا "(٢) ويقال في جمع الرجال : القُعّاد كما يقال : راكب ورُكّاب وضَارِب وضُرّاب فانقطع "(٣).

ويورد الزجاجي احتجاج ابن الاعرابي لصحة قول الأصمعي لو أنه احتج به ، قال (٤) :" قال (ابن الاعرابي) : وكان سبيله أن يحتج عليّ فيقول : قد يُحْمَل بعض الجموع على بعض فيُحْمَل جمعُ المؤنث على المذكر ،وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة إلى ذلك ،كما قالوا في المذكر هالك في الهوالك،وفارس في الفوارس فَجُمِع كما يجمع المؤنث ،وكما قال القطاميّ في المؤنث :

أَبْصَارُهُنّ إلى الشُّبّانِ مَائِلَةٌ وَقَدْ أَرَاهُنّ عَنّي غيرَ صُدّادِ "(٥)

وعندما يعرض القاليّ كلمةً من فصيح كلام العرب يورد معانيها جميعها ،ويورد اختلافات العلماء في تفسيرها ،ثم يبيّن الصحيحَ منها مشيراً إلى من أخطأ في التفسير ، مدعماً رأيَه بما يرويه من المأثور ،ومن ذلك سرده لمعاني كلمة العِرْض ،قال :"العِرْض : وادٍ باليمامة ،وكلّ وادٍ يقال له عِرْض ،يقال : أخصبَ ذلك العِرْضُ ،وأَخْصَبَت أَعْرَاضُ

---

(١) الزجاجيّ ،أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجيّ (-٣٣٧هـ) ،مجالس العلماء تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٣م ، ٢١٠ ،حيث الرواية : من أن تبدلت بآد آدا .
(٢) الآية : ٦٠ من سورة النور .
(٣) الزجاجيّ : أمالي الزجاجي : ٥٨ .
(٤) السابق : ٥٩ .
(٥) القُطاميّ ،عُمَيْر بن شُيَيْم القُطاميّ (-١٠١هـ) : ديوان القطامي ،تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ،دار الثقافة ،بيروت ، ١٩٦٠م ، ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدينة . والعِرْض أيضا الريح ، يقال : فلانٌ طيّبُ العِرْض ، وفلانٌ مُنتِنُ العِرْض ، أي الريح والعِرْض أيضاً ما ذُمَّ من الإنسان أو مُدح ، يقال : فلان نقيّ العِرْض أي هو بريءٌ من أن يُشتَم أو يُعاب ، واختُلِفَ فيه ، فقال أبو عبيد : عِرْضه : آباؤه وأسلافُه ، وخالفَه ابن قتيبة ، فقال : عِرْضُه : جَسَدُه ، واحتجّ بحديث النبيّ صلى الله عليه وسلّم في صفة أهل الجنة : (لا يبولون ولا يتغوطون إنما هو عَرَقٌ يجري من أعراضِهم مثلُ المِسْك) يعني من أبدانهم . ونَصَر شيخُنا أبو بكر بن الأنباريّ أبا عبيد فقال : ليس هذا الحديث حُجّة له ، لأنّ الأعراض عند العرب المواضعُ التي تَعْرَقُ من الجسد . قال : والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول سكين الدّارميّ :-

رُبَّ مَهزولٍ سمينٌ عِرْضُه ... وسَمينُ الجِسْمِ مَهزولُ الحسب

فمعناه : رُبَّ مهزولِ البَدَن والجِسْم كريم الآباء ، قال : وأمّا احتجاجه ببيت حسان ابن ثابت :-

فإنّ أبي ووالِدَه وعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمّدٍ مِنكم وِقاءُ

في أنّ الجِسمَ العِرْض ، فليس كما ذكرَ ، لأنّ معناه : فإنّ أبي ووالِده وآبائي فأتى بالعُموم بعدَ الخُصوص ، ذكر الأبَ ثم جمع الآباء ، كما قال الله عزّ وجل : ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ (١) فخصّ السّبعَ ثمّ أتى بالقرآن العامّ بعد ذكره إيّاها ، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره " (٢) .

ومن النقد اللغوي في مجال المعاني ما وجهه الشريف المرتضى للآمدي حول تفسير بيت البحتري في ذمّ الشيب :-

مَنْ يَتطاول على مُطاوِلِه العَيْشِ ... تُقَعْقَعَ من مَلّةٍ عَمَدُه

قال المرتضى : " ورأيت الآمدي قد أخطأ في معنى البيت ، لأنه قال : معنى (تُقَعْقَع من مَلّةٍ عَمَدُه) أي عِظَامُه ، يجيء لها صوت اذا قام وقعد من كبره وضعفه . قال : وقوله (من مَلّة) أي من تَمَلّى العيش يريد طوله ودوامه ، ومنه تمليت حبيبك ، والأمرُ بخلاف ما توهمه ، ومعنى (تُقَعْقَع من مَلّة عَمَده) أنّ من تطاول عُمره تعجّل ترحّله وانتقاله عن الدنيا ، وكنّى عن ذلك بتَقَعْقُع العمد ، وهذا مَثَلٌ معروفٌ للعرب ، يقولون : "من

(١) الآية ٨٧ من سورة الحجر .
(٢) القالي : أمالي القالي : ١/١١٨ - ١١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَتَجَمَّع يتقعقع عمده " ، يريدون أنّ التّجمّع داعي التفرق ، وأنّ الاجتماع يَعْقُب ويـــورث ما يدعو إلى الانتقال الذي يتقعقع معه العمد ، والآمدي على كثرة ما يدعيه من التنقيب والتنقير على علوم العرب ، إن كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف ، وإنْ كـــان قد سمعه وجَهِل أنّ معنى بيت البحتري يطابقه فهو أطرف . فأما قوله (من مَلّةٍ) فإنّمـا أرادَ به لَمن مَلَلَ ، ومِلّة (فِعْلَة) من المَلَل ، وكيف يكون من تَمَلّي العيش ، ولم يُسمـــع في تَمَلّيت (مَلّة) ، وهذا خطأ على خطـــأ " (١) .

---

(١) الشريف المرتضى : أمالي المرتضى : ١/٦٢٤-٦٢٥ .
وقد بسط المرتضى هذا النقد في كتابه الشهاب فقال : " وقد نبهنا في كتاب الغرر على هفوة الآمدي في قول البحتري : " تُقَعْقِع مِن مَلّةٍ عَمَدُه " لأنه ظنّ أن معنـــاه أن عظام الكبير المسن يجيء لها صوت إذا قام وقعد ، وتسمع لها قعقعة ، وما سمعنا بهذا الذي ظنه في وصف ذوي الأسنان والكبر ، والمعنى أظهرُ من أنْ يَخْفى علـى أحد ، لأنه أراد : من عُمْر وأسنّ وطاول العيشَ تعجل رحيله وانتقاله عن الدنيـــا وكنّى عن ذلك بتقعقع العمد ، لأن ذوي الأطناب والخيام إذا انتقلوا من محلّ إلى غيره وقوّضوا عَمَد خِيامهم ، وسارت بهم الابل سمعت لها قعقعة ، ومن أمثال العرب المعروفة " من يتجمع يتقعقع عمده " ، ومعنى قوله " من ملّة " يريد من السأم والملال دون ما ظنّه الآمدي من تملّي العَيْـــش " .
ـ الشريف المرتضـــى : الشهاب في الشيب والشبـــاب : ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنية الكلمة وضبط حروفها :-

ومن أخطاء الشعراء ، تغيير الكلمة أو الخطأ في ضبط حروفها ، وذلك بأن يزيدوا فيها ، أو يحذفوا منها ، أو يغيّروا شَكْلَ أحد حروفها ، وقد أجاز النّقاد ضروبا من هذا التغيير لضرورة الشعر ، وحظروا على الشعراء ما سوى تلك الضروب ، فما أجازه النقاد ، ما أنشده ثعلب :-

أَرَتْنِي حِجْلاً على سَاقِها ... فَهَشَّ الغُوَاةُ لِذَاكَ الحِجَلْ
فَقُلْتُ ولَمْ أُخْفِ عَنْ صَاحِبِي ... ألا بأبي أَصْلُ تِلْكَ الرِّجَلْ

إذ ثَقَّلَ الشاعرُ الحِجلَ ، وقد أرادَ به الخلخال ، وثقل الرِّجلَ لاضطرار القافية ، كما قال ثعلب (١) .

وخطّأ اليزيديُّ مَنْ ضَبَطَ همزة إيّلا بالضمّ في بيت النابغة الجعدي :-

وبُرْذُونَ قَبِيلِ البراذين شَفَرها ... وقد شَرِبَت من آخرِ الصيفِ إيَّلا

وقال : " أرادَ لبن إيّل وهو يفلم ، وغير ابن الأعرابي يقول أُيّلا يريدون جمع لبنٍ إيّلٍ أي خاثر ، مثل حائل وحوّل وهو خطأ " (٢) .

ومن الأخطاء اللغوية ما ذكره القالي في قول الكتنجي : " أَمْلَقْتُ حتى لم يبق في منزلي إلا " باريّة " قال أبو علي : " العوام تقول باريّة وهو خطأ والصواب باريّ وبوريّ قال الراجز :-

كالخُصِّ إذْ جَلَّلَه البَارِيُّ

وهو بالفارسية (بوريك) فأعرب على ما أنبأتك به " (٣) .

---

(١) مجالس ثعلب : ١/٩٧ - ٩٨ .
وينظر ، العمدة : ٢/٣١٣ .
(٢) اليزيدي : أمالي اليزيدي : ٦٦ .
(٣) القالي : أمالي القالي : ٢/١٢٧ .
وقال في اللسان (١٤/٧٢) : والباريّ والباريّاء : الحصير المنسوج ، وقيل الطريف ، فارسي مُعَرَّب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنَ الأخطاءِ نَصْبُ جيم جِناب في قولِ الشاعـــــر :-

فلو كُنْتُ أدْري أنَّ ما كانَ كائِـــنٌ حَذِرْتُك أيّامَ الغوْاةُ سَلـــيم
ولكن حَسِبْتُ الصَّرْمَ شيئاً أُطِيقُـــه إذا رُمْتُ أوْ حاولتُ فيك عَزِيما
أخا الجِنّ بلِّغْها السَّلامَ فإنّنـــي من الإنسِ مُزْوَرٌّ الجَنابِ كَتُـــوم

قال أبو علي :" هكذا أنشدنا : جَنَاب وهو عندي جِنَاب من قولهم : لَجَّ فلانٌ فـــي جِنابٍ قبيح : إذا لَجَّ في مُجَانَبةِ أهْلـــه " (١) .

الاستثنـــاء :-

واختلف العلماءُ في توجيه الاستثناءِ وإعرابِه ، ومن ذلك ما ذكره ثعلبٌ في قولـــه عزّ وجلّ :" لا يُحِبُّ اللهُ الجهرَ بالسوءِ من القول إلاّ من ظلم " (٢) . قال :" الفـــرّاء يقول : لا يحبّ الله أنْ يجهر بالسوء الاّ المظلوم ، وردّوه عليه ، والقول فيه أنّ " إلاّ مَن " ، استثناء مثل :" فإنّهم عدوٌّ لي إلاّ ربّ العالمين " (٣) ، أي فإنه ليس عدوّاً لـي" (٤) .

ومن تلك الأخطاء نَصْبُ ما بعد إلاّ في قول الشا عـــــر :-

نَجا سَالِمَ والنَّفْسُ مِنه بِشِدْقِـــــه
ولمْ يَنْجُ إلاّ جَفْنَ سَيْفٍ ومِئْـــــزَرا

قال ثعلب :" وقال الفرّاء : هكذا أنشدني يونس ، فقلت له : لِمَ نَصَبَ (الجفن) فقال : أراد سيفاً ، قال أبو العباس (ثعلب) : قال الفرّاء : هذا خطـــأ "(٥) .

---

(١) القالي : أمالي القالي : ٢/٣٣ ، والبيت الثاني فيه إقـــواء .
(٢) الآية : ٤٨ من سورة النســـاء .
(٣) الآية : ٧٧ من سورة الشعـــراء .
(٤) ثعلب : مجالس ثعلـــب : ١/١٣ .
(٥) السابق : ٢/٤٥٦ . والبيت لحذيفة بن أنس الهذلي كما في اللسان (١٣/٨٩) وجفنَ السيف : غِمده . قال صاحب اللسان : " نَصَبَ جَفنَ سيفٍ على الاستثنـــاء المنقطع ، كأنه قال : نجا ولم يَنْجَ ، قال ابن سيدة : وعندي أنه أراد ولم يَنْـــجُ إلاّ بجفن سيف ثم حذف وأوصل ، وقد حُكي بالكسر ، قال ابن دريد : ولا أدري ما صحته . والنفس بشدقه : أي كادت تخرج ، فبقيت شدقـــه " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعـــراب المنـــادى :-

وما اختَلَفَ فيه العلماءُ إعراب ما بعد ياء النداء ،فاختلف ثعلبٌ من جهـــة وسيبويه والخليل من جهة أخرى في إعراب تابع أيّها ، قال أبو العباس ثعلب: " يقـال يا أيّها الرّجلَ ويا أيُّها القومَ ،ويا أيها المرأةُ،ويا أيّتها المرأة ،يذكّر ويؤنث مـــع المؤنث ،ولا يوجّه (١) يا أيها إلاّ في الواحدة فانها تذكّر وتؤنث . وقال سيبويـــه والخليل وأصحابُهما ؛ يا تنبيه وهاء تنبيه ،وأيّ المنادى والرجل وما بعد يا أيها وصف لازم ،وهذا لا يصح . قال الفرّاء : الدليل على أنه ليس كما قالوا ،أنه يقال : يا أيّهذا أقبل ،فيسقط الثاني الذي زعم أنه وصف لازم . ولكن قال الفراء : يا أيّهذا ،اكتفـوا بالرجل من ذا وبذا من الرجل ،ويجمعون بينهما فيقولون : يا أيهذا الرجل وأنشد :

أيُّهَذان كُـلا زَادَكُمَـــا ... وَذَرَانِي واغِلاً فيمن يَغـــــل

فجاء بهذا وأسقط الرجل ،فاستأنف به ، وتأويله يا أيّ ثم لم يعرف ما بعد،فقـــال : هو هذا الرجل ،فاستأنف به ،فلذلك قالوا : يا أيّهذا الرجل ذو المال ،فـــردوا ذا المال على الرجـــل " (٢) .

وفي موضع آخر يقول ثعلب عن توجيه سيبويه لقولهم يا أيّها الرجل،بأن فيـــه تنبيه في موضعين،الياء والهاء ،يقول ثعلب :" وهذا باطل "(٣) ويقصد خطأه والصحيح توجيهه السابق حسب رأيـــه .

---

(١) أي لا يقال بوجهـــين .
(٢) ثعلب : مجالس ثعلـب : ١/٤٢ .
(٣) السابـــق : ٢/٥٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعـــراب المتضايفيـــن :-

ومما أخطأ فيه الرواةُ إضافة الاسم إلى الفعل،لعدم معرفتهم معنى المضـــاف إليه،وظنّاً منهم أن الأخير اسم كما في قول الشاعـــر :-

حَتّى إذا أَشْرَفَ في جـــوفٍ جبـــــا

قال أبو العباس :" وكان أنشده الفراء وقد أخطأ في إنشاده على الإضافة إنّما " فـــي جوفٍ جَبَأ " يصف حماراً ،وجبأ : رجع،وجوف : اســم واد " (١) .

ومن الأخطاء اعتبارُ الاسم الموصول بعد ياء النداء اسم إشارة،كما في قـــول الشاعـــر :-

يا صَاحِ يا ذَا الضَّامِرِ العَنْـــسِ

قال أبو العباس :" إنما أخطأ سيبويه في هذا البيت،فأنشده بالرفع،وهو على الخفـض ، لأنه ذهب بذا مذهب هذا ،وذو يذهب مذهب (هذا) ومذهب (صاحب) ،فهـي هنا في معنى (صاحب) ،لأنه قال : يا صاحبَ العَنْس الضامر والرحل والأقتاب والحلس، وخطأ أن يكون يا هذا العنس والضامـــر " (٢) .

البـــدل والتوكيـــد :-

ومما يقعُ فيه الخطأ الخلط في البدلِ والتوكيد ،فيخطيء أهل البصرة ،حسـب قول ثعلب - في قولهم : ضربتك إيّاك ،فيقول :" أهل البصرة يقولون : ضربتك إيـــاك بدل،وضربتك أنت تأكيد ،وهما جميعا تأكيد ،وقولهم بدل خطأ لأن البدل يقوم مقـام الشيء ،وهذا لا يقوم مقامه ،لأنه لا يقع الثاني موقع الأول " (٣) .

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلـب : ١/١٦٨ .
(٢) السابـــق : ٢ /٤٤٥ .
ورويت المسألة بطريقة أخرى في مجالس ثعلـب ١/ ٢٧٥ .
(٣) نفســـه : ٢ / ٥٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضمير الشأن :-

ومما يخطّئُ فيه أبو العبّاس ثعلب أبا عثمان المازنيّ ،قول الأخير: "إذا قلت إنّ غداً يجيءُ زيدٌ ،على إضمار الأمر(١) ،وتضمر الهاء فيَرْجِع إلى غير شيء "(٢).قال أبو العباس :" وكلّ هذا غَلط ،العربُ تقول :إنّ فيك يَرْغبُ زَيْدٌ ،ولا يحتاج إلى إضمار الأمر ،لأنّ المجهولَ لا يُحْذَف ،ومن قال : إنّه قامَ زيدٌ ،لم يحذف الهاء ،لأن الهاء دخلت وقاية لفَعَل ويَفْعَلُ ،فإذا أُسْقِطَت كان خطأ . إنما قامَ زيدٌ ،دخلت (ما) وقاية لفَعَلَ ويَفْعَلُ ،فإذا سقطت (ما) كان خطأ أنْ يليَ إنّ فَعَل ويَفْعَل .وإضمار الهاء التي تعود على غد لا يجوز ،لأنك لا تقول:إنّ زيداً ضربت ،لأنه لا يقع عليه إنّ والضرب ، فلا يحذفون الهاء "(٣) .

الأدوات والظروف :-

ومما أخطأ بعضُ الشعراء فيه ،استعمال بعض الأدوات والظروف ،فلم يستعملوها على الوجه المقرّر لها في اللغة ،ومن ذلك استعمال كلمة (بين) على غير المشهور من استعمالها ،وأشار ثعلبٌ إلى مطلع معلقة امرئ القيس :-

بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فقال :" إذا كان الدَّخُول اسما جامعا للمواضع "(٤) . وتابع في هذا الأصمعيّ الذي قال :" لا يقال رأيتك بين زيد فعمرو ،إنما يقال : وعمرو ،ويقال : رأيت زيدا فعمرا ،إذا رأى كلّ واحدٍ منهما بعدَ صاحبه "(٥) .

---

(١) ضمير الشأن ، وتقدير الكلام : إنّه غداً يجيءُ زَيْدٌ .
(٢) أي إلى غير شيء مذكور في الكلام .
(٣) ثعلب : مجالس ثعلب : ١/ ٢٧٢ .
(٤) السابق : ١/ ١٠٤ .
(٥) الأصفهاني : الأغاني : ٩/ ٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التذكير والتأنيث :-

ومّما عدّهُ الأصمعيّ خطأً في هذا البابِ ،كلمة (زوجة) مؤنث (زوج)وكان يرمي من يستعملها باللحن ،ونقلَ عنه القاليّ قوله :" لا تكاد العرب تقول زوجته "(١)، وقد أنكر الأصمعي كلمة (زوجة) التي جاءت في قول ذي الرُّمَّة :-

أذو زَوْجَةٍ في المِصرِ أمْ ذو خُصُومَةٍ أرَاكَ لها بالبَصْرَةِ العَامَ ثاويا

واتّهم الشاعرَ بأنه " طالما أكلَ المالحَ والبقلَ في حوانيت البقالين " (٢)علما بأنه قَبِلَ الكلمةَ نَفْسَها في بيت عَبَدة بن الطبيب :-

فَبكى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وزَوْجَتِي والطَّاعِمُونَ إلَيّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

وكان يعقوب يُقرّ الصيغتين ويقول :" يقال زوجته وهي قليلة" (٣) وأجاز ابن منظور استعمالها واتهم الأصمعي بالتشدد (٤).

فَعَلَ وأفْعَلَ :-

وما يُؤاخذُ عليه الشاعرُ ويُسَبَّبُ له النّقد ،استعمال صيغة (أفْعَلَ) بدل (فَعَلَ) ،ولخلطِ الشعراءِ بين الصيغتين ألَّفَ بعضُ النُّحاةِ القدماءِ رسائلَ وكتبا سموها بهاتين الصيغتين ، ككتاب (فَعَلْتَ وأفْعَلْتَ) للأصمعي ،و (فَعَلْتَ وأفْعَلْتَ) لأبي عبيدة ،وثالث بالاسم نفسه لأبي حاتم السجستاني (٥).

ومن الشعراء الذين انتُقِدوا في هذا الموضع ،الأعشى في قوله :-

نَبِيٌّ يَرَى مَا لا تَرَوْنَ وذِكْرُهُ أغَارَ لَعَمْرِي في البِلادِ وأنْجَدَا

فالقياس عند القالي أن يقول (غار) حيث يقول القالي :" وغارَ الرّجلُ يَغورُ غَوْرا

---

(١) القالي : أمالي القالي : ١/٢١٣ .
(٢) ابن جني : الخصائص : ٣/٢٩٥ .
(٣) السيوطي : المزهر : ١/٢١٤ .
(٤) ابن منظور : لسان العرب (زوج) ٢/٢٩٢ .
(٥) د .عبدالحميد الشلقاني :رواية اللغة ،دار المعارف ،مصر(؟) ؛ ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اذا أتى الغور . . . "(١) وذكرَ قولَ اللّحيانيّ الذي أجازَ (أغارَ) ويستشهد القاليّ -على صدقِ كلامِه وصحته -بقول الأصمعي : " أغارَ ليس من الغَوْر ، إنما هو بمعنى عدَا " . ويدلل القالي أيضا على صحة كلامه وكلام الأصمعي وبطلان قول اللحياني بقول الشاعر (وأنجدا) ، فإنّما أراد أتى الغور وأتى نجدا .

---

(١) القالي : أمالي القالي : ١/٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقاييس الجودة والرداءة :-

وكما انتقد اللغويون أخطاء الشعراء وأنكروا عليهم وقوعهم فيما يخالف قواعد اللغة ، وعابوا عليهم بُعْدَهم عن أصول العربية وسننها ، فانهم لجأوا أيضا إلى نوع آخر من النقد لا يصل إلى مستوى الأول من حيث التشدد والتزمت فقد كانوا يتخذون من مسألة الجواز مخرجا يجيزون فيه أو يفضّلون أو يرجحون بعض الأقوال على غيرها، والشاعر في هذه الحالة ليس ممن يوصم باللحن، ولكنه لا يصل الى مرتبة الفصيح من كلام العرب ، فمن قال في بغداد، بغذاذ، جائز، ولكنه اتّبع الأردأ، لأن في بغداد أربع لغات هي : بغداد وبغدان ومغدان وبغذاذ وهي أقلّها (١) .

واللغويون في مسلكهم هذا إنما يفاضلون بين كلامين صحيحين ، لا يرمون من استعمل الجيد منه بالخطأ، ولكنهم يفضّلون كلامه لو أنه استعمل الأجود والأصح .

وينصبّ هذا النقد، في معظمه، على معاني الألفاظ، وبنيتها، واعرابها، ما سيذكر تاليا باختصار .

معاني الألفاظ :-

ومن ذلك معنى (الاقتيال) ، فمن اللغويين من يفسّرها (بالتبديل) ومنهم من يفسّرها (بالاختيار) ، والأجودُ حسب رأي الزجاجيّ الاختيار ، إذ جاء كلامه على هذه اللفظة في حديثه عن رَجز عُراعر المازنيّ :-

وظُلْمُ سَاعٍ وأمير مِقْتَال
يأخذُ منك المالَ من بُعْدِ المَال

قال : " والسّاعي : صاحبُ الصدقات ، والمِقْتال : المُخْتار ، يقال : اقتلت الشيء : إذا اخترته ، وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي : أنه يقال : اقتلت شيئا بشيء إذا بدلته ، وهو نادر شاذ " (٢) .

(١) القالي : أمالي القالي ٢/ ٢٤٠ .
(٢) الزجاجي : أمالي الزجاجيّ : ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويُرجّحُ القاليّ تفسيرَ الأصمعيّ على تفسير ابن الأعرابيّ لبيت طُفَيل الغَنَويّ :

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ ولِجَامِهِ ... سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ

" وكان ابن الأعرابي يقول : سألت غَنَيّاً كلّها، أو سَمِعْتُ غَنَيّاً تقول : إنّما وصَفَه بالشُّقْرَةِ، شبَّه شُقْرَتَه على عنانه في حَرّ الشمس بتوقد النّار في يبيس العَرْفَج " (١) ، ويفسر أبو عليّ القالي قول الشاعر فيقول : " السَّنا : الضوء ، يقول (الشاعر) : كأن على أعرافه ولجامه ضوءَ ضَرم ، وإذا كان له ضوء كان له حفيف ، فيقول : يَحِفُّ من شِدّةِ العدو حتى كأن عَرْفَجا يَتَضَرَّمُ على أَعْرَافه وعنانه . . . وبيتُ طفيل هذا أحد الأبيات التي غُلِّب فيها أبو نصر على ابن الأعرابي ، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه إلى قول الأصمعي " (٢).

ويُنكِر القاليُّ على أبي العبّاس ثعلب تفسير كلمة الطَّخاء بمعنى الغيم الكثيف ، خلافا لما عليه جمهور اللغويين ، ففي شرحه للبيت :-

وَلَيْلَةِ طَخْيَاءَ يَرْمَعِلُّ ... فِيهَا عَلَى السَّارِي نَدًى مُخْضَلُّ

يقول : " يقال ارْمَعَلّ وارمعنّ إذا سال ، وقال (ثعلب) : والطخاء ، الغَيْم الكثيف ، قال أبو علي : لم أسمع الطخاء الغيم الكثيف إلاّ منه ، فأما الذي عليه عامة اللغويين فالطخاء : الغيم الذي ليس بكثيف " (٣) .

ويفضّل أبو علي القالي تفسير كلمة (المثناة) بالمثنيّ، خلافا لتفسير أبي الحسن الذي فسّرها بالحبل في قول امرئ القيس :-

كَأَنَّ الجَدْيَ في مَثْنَاةِ رِبْقٍ ... أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الأَسِيرِ

فالرِّبْقُ : الحَبْلُ، والرِّبق : الشدّ بالرِّبْق ، والمثناة : المَثْنِيّ، وليس الحبل ، ولا يعرف القالي الرِّبق الشدّ إلاّ عن أبي الحسن " (٤) .

---

(١) القالي : أمالي القالي : ٢/ ٣٥ .
(٢) السابق : ٢/ ٣٥ .
(٣) نفسه : ٢/ ٢٧٠ .
(٤) نفسه : ٢/ ١٣٠ .

All Rights Reserved Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنيـــة الكلمـــــة :-

ولأكثرَ ما يكونَ ذلك في تغيير ضَبْطِ حروفِ الكلمة،أو حذف حرف منها،أو زيـــادة عليها . ومن ذلك ما ذكره ثعلب في جواز القول بليتي وليتني ،ولعلي ولعلني،وانـــي وانني ،وقال في إسقاط النون " الكوفيون يقولون لم يضف فلا يحتاج إلى نون،وسيبويـــه يقول : اجتمعت حروف متشابهة فحذفوها" (١)ثم يعقّب ثعلب على ما مرّ بقولـه :" في كلّها يجوز بالنون ويحذفها " وأنشـــد (٢) :-

كُنْيَةِ جَابِرٍ إذْ قَالَ لَيْتِـــــي أُصَابِرُه وَأُفْقَدَ جُلَّ مَالِـــــي

ويُقرّ ثعلبٌ العجّاجَ على تحريكِ كلمة الشَّبَر ويقـول :" الشَّبْر: العطيّة ،وحرّكـه العجاجُ وغيره ،والتسكين أكثـــر " (٣) .

ويجيزُ القاليّ ضَبْطَ عين (قرف) بالفتحة أو الكسرة ،ففي حديثه عن كلام مَيْثَـم ابن مَثوب بن ذي رُعَيْن أمام مُرْثَد الخير بن ينكف بن نوف بن همدان يكرب الذي قـــال فيه : إنّ مَنْ نَفَسَ على ابن أبيه الزَّعامةَ وجَدَبه في المقامة،واستكثر له قليلَ الكرامة ،كـان قَرِفاً بالسلامة،وموئّبا على ترك الاستقامـــة . . . . . يقول أبو علي :" وكان ابن الأعرابي يقول : يقال أنت قَرَفٌ من كذا،ولا يقال قريف ولا قَرِف ،وقد رويناه من غير طريق ابـــن الأعرابي : أنت قَرِفٌ بكذا وحجي بكذا ،وهما عندنا جائـــزان "(٤) .

ويختار القالي ضبط الجيم من جُهدى بالضمّ على الفتح،عندما روى بيت أبـــي عبد الله ،حيث يقول :" وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفســـه :-

وَقَائِلٍ لا تَبُحْ باسْمِي فَقُلْتُ لَـــه هَبْنِي أُكَاتِمُ جُهْدِي مَا أُعَانِيـــه

أنشدنيه جَهْدِي وأنا أختار جُهْـــدي " (٥) .

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلب : ١/ ١٠٦ .
(٢) السابـــق : ١/ ١٠٦ .
(٣) نفســـه : ٢/ ٤٦٥ ،أما قول العجاج فهو كما في اللسان (٤/ ٣٩٢) :-
فَالحَمْدُ لله الذي أعْطَى الشَّبَـــــر .
(٤) القالـي : أمالي القالـــي : ١/ ٩٥ .
(٥) السابـــق : ٢/ ١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الرديء فيما يتّصل ببِنْيَةِ الكلمة - مَدّ المقصور ، ولا يستجيده القاليّ ، ففي حديثه عن مقصورةِ أبي صفوان الأسدي وشرحها ، روى :

فَأُبِّنَ عِطَاشاً فَسَقَيْنَهُنَّ ... مُجَاجَاتِهِنَّ كَمَاءِ السَّلَى
وِبِتْنَ يُرَاطِنَّ رُقْشَ الظُّهُورِ ... حُمُرَ الحَوَاصِلِ حُمْرَ اللَّهَا

وقال : " واللها : جمع لهاةٍ ، مثل قطاة وقطا ، وقد مدّ الشاعر للضرورة وهو رديء جدا ليس كقصر الممدود " (١) .

الاعـــــراب :-

وكان النحاةُ يُرجّحون وجوهاً من الإعراب ويستجيدونها ، ولا ينكرون الوجـــه الآخر، وإنّما يعدُّونه ضعيفا أو شاذا ، ومن ذلك تنوين المنادى ، ففي بيت الأحـوص:

سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ (مطراً) عليهـا ... وليسَ عليكَ يا مطرُ السَّـــلامُ

يوردُ الزّجاجيّ رأيين في تنوين المنادى ، رأي الخليل بن أحمد وسيبويه والفراء والمازني الذين يختارون تنوينه مرفوعا ، ويقولون : لما اضطررنا إلى تنوينه، نوّناه على لفظـه ، ورأيَ أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر الذين ينشدونه بالنصب والتنويـن ويقولون : ردّه التنوين إلى أصلِه، وأصلُه النصب . والزّجاجيّ بعد هذا يرجّح قولَ الخليلِ وأصحابِه (٢) . وأما ثعلب فانه يستجيد إنشاده منصوبا لأنه " ربّما قالوه

---

(١) القالي : أمالي القالـي : ٢/ ٢٤٦ .

(٢) الزجاجي : أمالي الزجاجي : ٨٣ .
وحجة الزجاجي في ذلك " أن الاسم المنادى المفرد العلم مبني على الضم لمضارعته عند الخليل وأبي عمرو وأصحابهما للأصوات ، وعند غيرهما، لوقوعه موقع المضمر ، فاذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر فالعلّة التي من أجلها بني قائمة بعد ، فينون على لفظه ، لأنا قد رأينا من المبنيات ما هو منون نحو : إيه وغاق وما أشبه ذلك . وليس بمنزلة ما لا ينصرف لأن ما لا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة شعر ولا غيره ، إلا أفعل منك ، وعلى هذه اللغة قرئ (قواريرا قواريرا من فضة) بتنوينهما جميعا ، فاذا نون فانما يرد إلى أصله ، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منونا منصوبا قط في غير ضرورة شعر ، وهذا بين واضح " .
وينظر في هذه المسألـــة :-
- البغدادي : الخزانة : ٣/ ٥٢٧ . - ابن الشجري : الأمالي الشجرية ١/ ٣٤١ .
- ابن الانباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (-٥٧٧هـ) : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهـرة ، ١٩٦١ ، ١٩٥ .

وردّوه إلى أصلِه ، وقالوا أرادَ يا مطـــــراه " (١) .

ومما اختُلِف فيه ، الفَصْلُ بين المُتَضايفين ، فالكوفيون يجيزون الفصل بالظـــرف أو حرف الجر أو غيرهما ، والبصريون لا يجيزون الفصل إلاّ بالظرف أو حرف الجـــر . ويورد ثعلبٌ أمثلة على الحالتين ، فأنشد قول الشاعـــر :-

لَمّا رَأت سَاتيدَما اسْتَعْبَـــرت لِلهِ دَرُّ اليَوم مَنْ لامَهـــــا

وقال : " اعترض باليوم بين درّ ومَـــنْ " (٢) .

وأنشد قولَ الآخـــــر :-

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِـــلٌ طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِـــلْ

وقال : " لا يجوز إلاّ في الشعر " إشارة منه إلى الفصل بين طباخ وزاد بكلمتي ساعـــات الكـــرى .

ومما استُجيد - مع الخلاف فيه - قول لبيـــــد :-

نَحْنُ بَنو أمِّ البَنيـــن الأربعـــــة

ففريق من النحاة ينصب (بنو) وآخر يرفعها ، وليس النصب بالوجه على رأي ثعلـــب لأنه ليس بالمـــــدح (٣) .

ومما استجيد جزم (يرتبط) في قول لبيـــــد :-

تَرّاكُ أمْكِنَةٍ إذا لَمْ أرْضَهـــــا أو يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفوسِ حِمامُهـــا

لأن الشاعر قد جزمه على النَّسَقِ ، قال أبو العباس ثعلب : " وهو أجـــود " (٤) .

ومن الجائز قول الشاعـــــر :-

فَلا تَسْتَطِلْ مِنّي بَقائي ومُدَّتِـــي ولكنْ يَكُنْ للخيرِ فيكَ نَصِيـــبُ

والأجود ظهور اللام ، لأن الشاعر أراد ليكـــن (٥) .

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلـــب : ١/٧٤ .
(٢) السابـــق ١/٢٥-٢٦ . وينظر : ابن الانباري : الانصاف في مسائل الخلاف : ٢/٤٢٧ وما بعدها .
(٣) نفســـه : ٢/٣٧٤ . (٤) نفسه : ٢/٣٦٨ (٥) نفسه ٢/٤٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما استجاده ابن الشجريّ رأيَ سيبويه في مسألة (كنتُ أظنُّ أنَّ العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إيّاها) ، ورأي سيبويه (فإذا هو هي) ورأي الكسائي فإذا (هو إيّاها) ، وتابع ابنُ الشجري سيبويه في توجيه هذه المسألة مع أنّ العرب تابعت الكسائي ، وقد احتج ابن الشجري لذلك بشرح طويل (١) .

وتبقى مسألة الجودة والرداءة مسألة خلافيّة ، كلّ يحتج لرأيه ويشايعه عليه أناس آخرون . وهي أيضا مسألة تدور في حيّز الضرورات ومبدأ الجواز ، ولا تعدم من بين أصحاب الأمالي من يدافع عن الشعراء في حالات الضرورة أو الشذوذ ، ففي حديث ابن الشجريّ على وقوع المضمر بعد لولا التي يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، يورد مذاهب النحويين الثلاثة واحتجاج بعضهم بأن قول الشاعر :-

وَكَمْ مَوْطِنٍ لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلّة النيق منهوى

شذوذ وخروج على القياس ، ثم يقول :" وأقول إنّ الحرف الشاذ أو الحرفين أو الثلاثة إذا وقع في قصيدة من الشعر القديم ، لم يكن قادحا في قائلها ، ولا دافعا للاحتجاج بشعره وقد جاء في شعر لأعرابي :-

لولاكَ هذا العامُ لَمْ أَحْجُجِ "(٢) .

وابن الشجري بهذا غير متشدد ، وهو ممن يبيحون الضرورة للقدماء .

---

(١) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ٢٢٩ وما بعدها .
(٢) السابق ١/ ١٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لغـــات القبائـــــل :-

نقل رواةُ اللغةِ بعضَ لُغاتِ العَرب ولَهجاتهم التي كانوا يتكلّمون بها قبـــــل توحّد اللغة العربية بلغة قريش . واختلاف اللغات هذا يرجع إما إلى تباين اللهجـات وكيفية النطق بالكلمات أو إلى اختلاف دلالة اللفظ الواحد باختلاف اللغات التي تنطـق به، أو إلى انفراد بعض العرب بلغة، مع اجماع الآخرين على النطق بخلافه (١) .

ومن لغات العرب المذكورة الكَشْكَشَة (٢) والكَسْكَسَة (٣) والشَنْشَنَة (٤) والعَنْعَنَة والفَحْفَحَة (٦) والعَجْعَجَة (٧) والوَتْم (٨) والوَكْم (٩) والوَهْم (١٠) والاسْتِنْطَاء (١١) والتَلْتَلَة (١٢) والقَطْعَة (١٣) والطَمْطَانِيَّة (١٤) .

---

(١) للاستزادة في هذا الموضوع ، ينظر: مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ١/ ١٢٨ - ١٦١ .

(٢) وهي في ربيعة ومضر، يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا فيقولـــون رأيتكش ومكش وعليكـــش .

(٣) وهي في ربيعة ومضر أيضا ، يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينا علـــى ما تقـــدم ، وقصدوا بذلك الفرق بين المذكر والمؤنـــث .

(٤) في لغة اليمن ، يجعلون الكاف شينا مثل : لبيش اللهم لبيش ، أي لبيـــك .

(٥) وهي في لغة قيس وتميم ، يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا ، فيقولون في إنّك : عنّك .

(٦) وهي في لغة هذيل ، يجعلون الحاء عينا ، فيقولون في حتى حين: عتي عين .

(٧) وهي في لغة قضاعة ، يجعلون الياء المشددة جيما ، فيقولون في تميمي : تميمج .

(٨) وهي في لغة اليمن ، يجعلون السين تاء ، فيقولون في الناس النـــات .

(٩) وهي في لغة ربيعة ، يكسرون كاف الخطاب في الجمع متى ما كان قبلها ياء أوكسرة ، فيقولون في عليكم ومكم : عليكِم ومِكِـــم .

(١٠) وهي في لغة كلب ، يكسرون هاء الغائب متى وليتها الميم ، فيقولون منهِم وعنهِم .

(١١) وهي في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس ، يجعلون العين الساكنة نونـــا اذا جاورت الطاء ، فيقولون في أعطى : أنطـــى .

(١٢) وهي في بهراء ، يكسرون أحرف المضارعة مطلقـــا .

(١٣) وهي في لغة طيء ، وهي قطع اللفظ قبل تمامه فيقولون في مثل يا أبا الحكم : يا - أبا الحكـــا .

(١٤) وهي في لغة حمير ، يبدلون لام التعريف ميما ، وعليها جاء الحديث النبـــوي : (ليس من أمبر امصيام في امسفـــر) .

ينظـــر : - السيوطي : المزهر ١/ ٢٢١ وما بعدهـــا .

- الرافعي : تاريخ آداب العـــرب : ١/ ١٤٠ - ١٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي حديث أصحاب الأمالي عن لغات العرب ولهجاتهم ،أشاروا الى هـــذه اللغات من وجهين ؛ الأول : فيما يكون في الكلمات من تبديل أو تغيير في بعض الحروف والثاني : فيما يختص بالاعراب والحركـــــات .

فمن الأول،ذكرُ أبي العباس ثعلب الطمطمانية ونسبتها للأزد،وهي لغـــــة طيء (١) إذ قال :" قال الأخفش: قام امرجل ،يريد الرّجل "(٢) . وقال في نسبتهـا : " هذه لغة للأزد مشهـــــورة " (٣) .

ومَدَحَ ثعلبٌ قريشًا لأنّ لغتَها أفصحُ اللغات،ولأنها " ارتفعت في الفصاحة عـن عَنْعَنَةِ تميم،وكَشْكَشَةِ ربيعة،وكَسْكَسَةِ هوازن،وتَضَجُّعِ قيس،وعَجْرَفِيَّةِ ضَبَّة،وتَلْتَلَةِ بهراء . . . .فأمـا عنعنة تميم،فإنّ تميماً تقول في موضع أن : عن ،تقول : عنّ عبد الله قائم . . . .وسمعـت ذا الرُّمَّـة ينشد عبد الملـــــك (٤) :-

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِن خَرْقَاءَ مَنْزِلَـــــة (٥) .

وسمعت ابن هَرْمَة ينشد هارون (٦) ،وكان ابن هَرْمَة رُبِّيَ في ديار تميـــم :-

أَعِنْ تَفَنَّنْتَ عَلى سَاقٍ مُطَوَّقَـــةٍ وَرْقَاءُ تَدعو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْـــــوادِ

وأما تلتلة بهراء فانها تقول :تِعلمون وتِعقلون وتِصنعون ،بكسر أوائل الحـروف" (٧) .

---

(١) الاستراباذي ،الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(-٦٨٦هـ) شرح شافية ابن الحاجب ،تحقيق محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبدالحميد دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٧٥ ، ٣/ ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) ثعلب : مجالس ثعلب ١/ ٥٨ .

(٣) السابـــــق : ١/ ٥٨ .

(٤) هكذا ورد في الكتاب ،ويعلق محقق مجالس ثعلب على سماع ثعلب انشاد ذي الرمة بقوله :" فان ثعلبا لا يصح أن يكون القائل ،فانه لم يدرك ذا الرمة فان مولـــده سنة ١٠٠هـ ،وأما ابن جني فقد رواها عن ثعلب بهذا الوجه" وأنشد ذو الرمـــة عبد الملك " . مجالس ثعلـــب : ١/ ٨١ .

(٥) تمامة : ماء الصبابة من عينيك مسجـــوم .

(٦) يقول محقق كتاب مجالس ثعلب (١/ ٨١) :" كذا وردت العبارة في الأصل والخزانة والخصائص أيضا ،ولم ينتبه ابن جني إلى ما فيها من استحالة ،وهذا يرجـــح أن اسم القائل ساقط في هذا الموضع ،ولعل القائل هنا هو الكسائي المتوفى سنـــة ١٨٢هـ وهو استاذ الفـــرّاء " .

(٧) ثعلب : مجالس ثعلـــب ١/ ٨٠ - ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستشهد ثعلب على الكشكشة بأبيات رواها عن ابن الأعرابي ، فيقول : "أنشدني ابن الأعرابي :-

عليَّ فيما ابْتَفي أبغيش بَيْضاء ترضيني ولا ترضيش
وَتَطْبِي وُدّ بني أبيش إذا دَنَوْتِ جعلت تُنْئيش
وإن نَأيْتِ جعلتْ تدنيش وإنْ تكلّمتِ حَثَثْتفي فِيش
حتّى تنقي كنقيق الدّيش

قال : يجعلون مكان الكاف الشين ، وربما جعلوا بعد الكاف الشين والسين ، يقولون : انكش ، وهذه الكشكشة والكسكسة المشهورة ، وهي الكاف المكسورة لا غير ، يفعلون هذا توكيدا لكسر الكاف بالشين ، والسين كما يقولون ضربتيه وضربته لقرب الهاء منها" . (١)

أما اختلاف اللغات في الأسماء والمسميات ، فمثله ما ذكر ثعلب عن السَّرَاء " وهو الذي يسقط من البُسْر قبل أن يُدْرك ، والواحدة سَرَاءة ، وهو الجدال ، الواحدة جدالة ، وهو السّداء ، معدود بلغة أهل اليمامة ، وهو السّدي بلغة أهل المدينة ، وهو السَّيَاب الواحدة سيابة بلغة أهل وادي القُرى . وهي الرّمخ بلغة أهل طيء الواحدة رمخة ، وهو الخَلاَل بلغة أهل البصرة وأهل البحرين . . . . . والكُرابة هو ما بقي في أصول السَّعف بلغة أهل اليمامة ، والفُشَانَة بلغة أهل عُمان ، يقال للرجل : تكرّبْ هذه النخلة من الكُرابة وتفشّنها من الفُشَانة وهي الخُلالة بلغة أهل البصرة والبحرين ، يقال تخلّلها " (٢) .

ويشير القالي إلى لغات العرب التي تستبدل فيها الحروف في أثناء حديثه على مطلب الكلمات التي تتعاقب فيها الغاء والثاء فيقول : " وقال اللحياني : الاثافيّ والاثاثي ولغة بني تميم الاثاثي " (٣) .

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلب : ١١٦/١ .
(٢) السابق : ٤٨٣/٢ .
(٣) القالي : أمالي القالي : ٣٤/٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستشهد القاليّ على عجعجة قُضَاعة،بأبيات يرويها عن الأصمعي عن خلف الأحمر،وهي قول رجل من أهل البادية :-

عمّي عُوَيفٌ وأبو علجّ ... المُطْعِمَان الشَّحْمَ بالعشجّ
وبالغداة كِسَرَ البَرْنِجّ ... يُنْزَع بالودّ وبالصَّيصِجّ

ويعقب عليها بقوله :" أراد بالعشجّ وبالصيصج الصيصة وهي قرن البقرة "(١) .

وينقل القاليّ عن أبي عمرو بن العلاء قوله :" قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ قال : فُقَيْمِجّ ،فقلت : من أيّهم ؟ قال : سُرِجّ ،أراد فقيمي وسرّي "(٢).

وأورد القالي على هذه اللغة قول هميان بن قُحَافَة السّعدي :-

يُطَيِّر عنها الوَمَرَ الصُّهابجا

والذي يريد بالصهابجا الصّهابيّ وهو من الصُّهْبَة .

والوجه الثاني وهو فيما يختص في اختلاف لغات العرب في الإعراب ،ومثاله ما ذكر ثعلب من أنّ " أهل الحجاز يقولون : مبروراً مأجوراً ،وتميم تقول : مبرورٌ مأجورٌ"(٣) وما ذكره ثعلب أيضا في أن لغة أهل الحجاز تُعْمِل (ما) عمل ليس ،واستشهد بالآية الكريمة " ما هذا بشرا " (٤) وأشار إلى أن بني تميم يرفعون فيقولون :ما زيد قائم، ثم ذكر علة ذلك بايجاز شديد .

* * *

وبعد ،فقد بحث اللغويون في بِنْيَةِ الألفاظِ وتحديدِ مَدْلولاتها ،وروايةِ الشعرِ وشرحِ معانيه وطُرُقِ إسْنادِه ،واعتنوا بتراكيبِ اللغةِ وبالنحوِ وبالإعرابِ . والمتتبّع لما أُثِر عن اللغويين والنحويين عامة،وأصحابِ الأمالي خاصة في النقد الأدبي يتبين ما يلي:

---

(١) القالي : أمالي القالي :٢/ ٧٧ .
(٢) السابق ٢/ ٧٨ .
(٣) ثعلب :مجالس ثعلب : ١/ ٧٣ . وفي لسان العرب(٤/ ٥٣) " تميم ترفع على اضمار أنت ،وأهل الحجاز ينصبون على اذهب مسرورا " .
(٤) الآية : ٣١ من سورة يوسف .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهتم اللغويون والنحويون بإبراز أخطاء الشعراء في وجوه الإعراب والاشتقاق، والتنبيه إلى ما أخطأ به الشعراء في القوافي والأوزان، وما اضطروا إليه من الضرورات الشعرية . واهتموا كذلك بالأساليب والتراكيب . والصحيح منها ما طابق قواعد النحو وأقيسته ، وبحثوا أيضا في بنية الألفاظ من حيث ما ينقاس منها، وما لا ينقاس، كما بحثوا في تحديد مدلولاتها ومعانيها .

ونلاحظ أيضاً ميل اللغويين والنحويين إلى القديم ، سواء في الصياغة أو المعاني، ومردّ ذلك صحة الشعر القديم، وخلوّه من السقط والردي .

وتتفاوت كتب الأمالي من حيث اهتمام أصحابها بمباحث اللغة والنحو ، فثعلب في مجالسه نحويّ يمثل المدرسة الكوفية، ويعرض لكثير من آراء أهل البصرة ، ويتجه في منهجه إلى استقصاء أقوال العلماء السابقين، وخاصة في تفسير كلمات القرآن الكريم، وشرح آياته، كما في شرحه لقوله تعالى " فآمنوا خيرا لكم " (١) ، فقد عرض لقول الكسائي والفرّاء والخليل في إعراب كلمة (خيرا) (٢) .

والقالي في أماليه لغوي، يتجه وجهة التأليف المُعْجَمي ، لكثرة ما يحشد في هذه الأمالي من الألفاظ ومعانيها ، مع اهتمامه بالتراكيب من حيث سلامتها، وموافقتها لأقيسة اللغويين والنحاة .

وابن الشجري يهتم بالمعاني والشروح، ويعتمد الإعراب لفهم المعنى المقصود من النص الأدبي (٣) .

علاوة على ما في الأمالي كلّها من شروح وتفسير لآيات القرآن الكريم وإعراب الكثير من تراكيبه .

---

(١) الآية : ١٧٠ من سورة النساء .
(٢) ثعلب : مجالس ثعلب : ١/ ٣٧٢ .
(٣) للتوسع ينظر : ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ١٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الرّابـــع

اتّجـــاه النّقـــد البيانـــي

١ــ حياة النقد البياني من القرن الثاني حتى السادس الهجري وأهم المؤلفات البلاغية.

٢ــ تعريف البلاغة من كتب الأمالي

٣ــ مصطلحات علم المعاني :-

* الخبر والإنشاء
* الاستفهام
* الأمر
* النهي
* النداء
* الحذف

٤ــ مصطلحات علم البيان :-

* التشبيه
* الاستعارة
* الكناية

٥ــ البديع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان القرن الثاني الهجري أول عصر شهد نشأة آراء كثيرة حول البلاغة وعناصرها . ومما يُؤثر من ذلك وصية بشر بن المعتمر (-٢١٠هـ) في البلاغة (١) ، وتفسير ابن المقفع لها (٢) ، وغيرهم (٣) .

ولعلّ أكثر رجال القرن الثالث الهجري اشتغالا بقضايا الأدب والشعر والبلاغة . هم العلماء الأدباء، ممن تعمقوا في الثقافة العربية، وأطلعوا على الثقافات الأجنبية ، ومن هؤلاء الجاحظ (-٢٥٥هـ) وابن قتيبة (-٢٧٦هـ) .

ويعدّ الجاحظ بحقّ مؤسس علم البلاغة العربية ، فهو أول من توسع في دراسة هذا العلم ، وأضفى عليه النشاط الفكري ، وحاول جمع كلام سابقيه ومعاصريه حول هذا العلم ، وأضاف إليه أفكاره وآراءه الشخصية .

وكتاب البيان والتبيين من أهم ما ألف في هذه المرحلة من كتب تتصل ببلاغات العرب نثرا وشعرا ، وتتعرض لتحديد البلاغة وما حولها من آراء كانت ذائعة في عصر الجاحظ .

ويحوي كتاب البيان والتبيين كثيرا من البحوث البلاغية ، ففيه حديث عن السجع (٤) وتعريف للاستعارة (٥) ، واشارات إلى التفصيل والتقسيم (٦) والاستطراد والكناية (٧)،

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين : ١/ ١٣٥ وما بعدها .
(٢) السابق : ١/ ١١٥ وما بعدها .
(٣) للتوسع ينظر ،
- د .سيد نوفل : البلاغة العربية في دور نشأتها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ١٣ وما بعدها .
- د .محمد بركات حمدي أبو علي : البلاغة ، عرض وتوجيه وتفسير، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٣م ، ٣٠ وما بعدها .
(٤) الجاحظ : البيان والتبيين : ١/ ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ .
(٥) السابق : ١/ ١٥٣ .
(٦) نفسه : ١/ ٢٤٠ .
(٧) نفسه : ١/ ٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأمثال (١) والاحتراس (٢) والقلب والأسلوب الحكيم (٣) والمذهب الكلامي (٤)، وفيه ميل إلى أن البلاغة في النظم أكثر منها في المعاني .

وشارك في بناء صرح البلاغة العربية جماعة اللغويين والنحاة والرواة ، فقد عنوا ببحث الألفاظ ودلالتها ، والعربية وقواعد بيانها ، وعرضوا لما في النصوص من بلاغة عند شرحها، ووجوه استعمال الكلمات في هذه النصوص (٥) .

وتجدر الإشارة في هذا الموضع إلى كتاب الكامل للمبرّد (-٢٨٥هـ)، الذي ألّفه ليجمع فيه ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة . . . ." والنية فيه أن نفسّر كلّ ما وقع في الكتاب من كلام غريب ، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا وافيا" (٦) . ويشار أيضا إلى ما في هذا الكتاب من بحوث بلاغية تحدث فيها صاحب الكتاب عن بعض وجوه البلاغة وأفانينها (٧) .

ومن ذلك قسمة المبرّد الكلام ثلاثة أقسام : أَصْل وكناية ومَثَل ، وأورد بابا كاملا عن التشبيه (٨) ، بيّن فيه أنواعه وتفاوت مراتبه وتعريفه . وأورد أيضا أمثلة

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين : ١/١٠٦ .
(٢) السابق : ١/٢٢٨ .
(٣) نفسه : ٢/١٤٧ .
(٤) عبد الله بن المعتز (-٢٩٦هـ) : كتاب البديع ، نشر المستشرق أغناطيوس كواتشقوفسكي ، دار الحكمة ، دمشق ، (؟) ، ٥٣ وما بعدها .
(٥) من هؤلاء : يونس بن حبيب (-١٨٣هـ) له كتاب معاني القرآن .
والكسائي (-١٩٧هـ) له كتاب معاني القرآن .
وأبو عبيدة (-٢١٠هـ) له كتاب اعجاز القرآن .
والأصمعي (-٢١٦هـ) له كتاب معاني الشعر .
والمبرّد (-٢٨٦هـ) له كتاب الكامل .
(٦) المبرّد : الكامل ١/١-٢ .
(٧) للتوسع ينظر ،
د . محمد بركات حمدي أبو علي : فصول في البلاغة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٣م ، ٩٩ وما بعدها .
(٨) المبرّد : الكامل : ٣/٧٢-٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من القرآن الكريم،والحديث النبوى الشريف ،وفصيح كلام العرب،شعرا ونثرا،على أنواع التشبيه .

وفي القرن الثالث الهجري ،اتجه بعض الأدباء والعلماء وجهة التخصص ،وبدأ التدوين في البلاغة ،فألف ابن المعتز (-٢٩٦هـ) كتابه المشهور (البديع)،الذي تحدّث فيه عن خمسة فنون بديعية،هي الاستعارة والجناس والمطابقة وردّ أعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي ،وأتبع هذه الفنون ثلاثة عشر بابا،هي محاسن الكلام والشعر (١) .

وألف ثعلب (-٢٩١هـ) كتابه (قواعد الشعر)،تحدث فيه عن فنون بلاغية عرض لها بشكل تطبيقي من خلال الشواهد والأمثلة التي أوردها على الفنون البلاغية التي تكلم عليها .

وبعد ذلك توالت المؤلفات النقدية ،فألف قدامة بن جعفر (-٣٣٧هـ) (نقد الشعر)،وألّف أبو هلال العسكري (-٣٩٥هـ) (كتاب الصناعتين)،وألّف الآمدي (-٣٧١هـ) (الموازنة)،ووضع الجرجاني (-٣٩٢هـ) (كتاب الوساطة)،وألف الباقلاني (-٤٠٣هـ) (إعجاز القرآن)،وألّف ابن سنان الخفاجي (-٤٦٦هـ) كتاب (سرّ الفصاحة)،وابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ)(كتاب العمدة) .

ثم جاء بعد ذلك أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (-٤٧١هـ)،وألف في البلاغة كتابين جليلين هما : أسرار البلاغة،ودلائل الإعجاز ،درس في الأول علم البيان من تشبيه ومجاز واستعارة وبعض ألوان البديع ، وعرض فيه للسرقات الشعرية ،وبحث في الثاني علم المعاني وتحدث فيه عن المجاز والاستعارة والكناية وعرض فيه أيضا للسرقات الشعرية .

* * *

---

(١) ابن المعتز : البديع ٥٨ ومابعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واهتمامُ العرب بعلم البيان ودراسته، نابعٌ من حبّهم للوقوف على سرّ إعجاز القرآن، وتمييز جيد الأدب من رديئه ، ولتحسين قولهم شعرا ونثرا ، ثم انهم مالوا بهذا العلم إلى أن جعلوه تحليلا وشرحا لعناصر الأدب الجيد، حتى أصبح نقدا يخوض في فنون القول، والتعرف على أنواعه ومناحيه ومواضع الحسن فيه ، ويُعنى بطرق الإبانة والافصاح ويتّصل بسبب أو بآخر بالصياغة والمعاني .

ولما كانت كتب الأمالي شاملة جامعة لكثير من الفنون والمعارف - ممتدة في زمن تأليفها من وقت بدايات تدوين العلوم والنقد الأدبي إلى زمن تقعيد العلوم، وتقنين علوم البلاغة - فإنّا واجدون فيها شذرات من النقد البياني سنعرض له فيما سيأتي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعريف البلاغة من كتب الأمالي

أوّل ما يتصل بتعريف البلاغة فيما نثر في كتب الأمالي ما رواه ثعلب قال : " قيل لرجل : مَن الخطيب ؟ قال : من دام نظره، وبعد صوته، وابتلّ لسانه " (١) ؛ يقصد عمق الفكرة، وحسن النطق بصوت جهوري بعيد عن العيّ والحصر .

ومن شروط البلاغة ، الإيجاز ، كما ورد في جواب عمرو بن العاص عندما سأله معاوية بن أبي سفيان : " مَنْ أبلغ الناس؟ قال : من اقتصر على الإيجاز، وتنكّب عن الفضول " (٢) .

ويضاف إلى الإيجاز الوضوح والإبانة عن المعاني، كما ورد في إجابة حُمَمَةَ بن رافع الدّوسيّ ، عندما سأله عامر بن الظَّرِب عن أبلغ الناس فقال : " من جلّى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبّق المِفْصَل قبل التحزيز " (٣) .

وكما أن البلاغة تتمثل في الإيجاز والوضوح ، فإنّ الفصاحة عند ذي الرُّمّة تتمثل في المعنى نفسه ، فهو القائل : " قاتل الله أَمَةَ بني فلان ما أفصحها ، سألتها عن المطر فقالت : غثنا ماشئنا " . أي أصابنا الغيث من قولك غيث الناس فهم مغيثون " (٤).

والفصيح عند الزّجاجيّ من أكثر في كلامه من الغريب ، فهو ينقل عن الأصمعي قوله : " أربعة لم يلحنوا في جدّ ولا هزل ؛ الشَّعْبيّ، وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن السِّقِّيتة ، والحجاج أفصحهم ، قال يوما لطباخه : اطبخ لنا مخلّلة، وأكثر عليها من الضيجن واعمل لنا مُزَعْزَعا ؛ فلم يفهم عنه الطباخ ، فسأل بعض ندمائه فقال

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلب : ١/ ٢٩ .
(٢) السابق : ١/ ١٨٧ .
(٣) القالي : أمالي القالي : ٢/ ٢٧٧ . والمزيز : من قولهم هذا أمزّ من هذا ، أي أفضل منه وأزيد ، قال أبو علي : وحدثني أبو بكر بن دريد قال : سأل أعرابي رجلا درهما ، فقال : لقد سألت مزيزا ؛ الدرهم عشر العشرة، والعشرة عشر المائة، والمائة عشر الألف، والألف عشر ديتك . والمطبّق من السيوف : الذي يصيب المفاصل فيفصلها لا يجاوزها .
(٤) ثعلب : مجالس ثعلب : ١/ ٢٨٨ ، وينظر : الجاحظ : البيان والتبيين ٢/ ٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

له : اطبخ لهسُكْبَاجا، وأكثر عليها من السَّذَاب،واعمل له فالوذا سَلِسًا . قال : وقدّم إليه مرّة أخرى سمكة مشوية فقال : خذها ، ويلك ، فسمّنها واردها ، فلم يفهم عنه ، فقال له نديمه : ردّها فانها حارّة " (١) .

ويؤكد القالي على صحة المعنى ووضوحه بلفظ فصيح ، ويعرّف البلاغة بأنها " أن تظهر المعنى صحيحا واللفظ فصيحا "(٢) .

ويتفق القالي والشريف المرتضى في أن البليغ من جعل لكل مقام مقالا ، وراعى مقتضى الحال . وأن من خالف هذه القاعدة حاد عن جادّة الصواب،ولو كان كلامه جزلا رصينا ، فأبيات الفرزدق التي أولها :-

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُم لَهَا تِرَةً مِنْ جِذْبِهَا بالعَصَائِبِ

لم تُعجب الخليفةَ عبد الملك بن مروان ، إذْ غضب عندما سمعها،لأن الشاعر لم يمدحه فيها ، وفضّل الخليفةُ أبياتَ نُصَيْب عليها حيث قال :-

أَقُولُ لِرَكْبٍ قَافلينَ لقِيتُهُم وَقَدْ ذَاتِ آشالٍ ومولاك قَارِبُ

لأنّ الشاعر نُصَيْب مدح الخليفةَ وأثنى عليه ، " ولا شبهة في أنّ أبيات الفَرَزْدق مقدّمة في الجزالة والرصانة على أبيات نصيب ،إلاّ أن أبيات نصيب وقعت موقعها،ووردت في حال تليق بها ، وأبيات الفرزدق جاءت في غير وقتها،وعلى غير وجهها ، فلهذا قُدّمت أبيات نصيب " (٣) .

ويتأثّر الشريف المرتضى بالفكر المعتزلي في بعض تعريفاته للبلاغة ، فقد روى المرتضى حوار الخليل مع النّظّام عندما قال الخليل للنظام يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج :" يا بُنيّ ، صف لي هذه الزجاجة،فقال : أبمدح أم بذم؟ قال :بمدح ، قال : نعم ،تريك القذى ولا تقبل الأذى ، ولا تستر ماورا ، قال،فذمّها ؛قال :سريع كسرها

---

(١) الزجاجي : أمالي الزجاجي : ٢٠ - ٢١ .
(٢) القالي : أمالي القالي : ٢/ ٢٥٠ .
(٣) الشريف المرتضى : أمالي المرتضى : ١/ ٥٨ - ٦٢ .
وينظر ،أمالي القالي ١/ ٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بطيء جبرها . قال : فصف هذه النخلة ،فقال : أبمدح أم بذم ؟ قال :بمدح ،قال : هي حلو مجتناها ،باسق منتهاها ،ناضر أعلاها ،قال : فذمّها ،قال : هي صعبة المرتقى ،بعيدة المجتنى ،محفوفة بالأذى . فقال الخليل :يا بني نحن إلى التعلّم منك أحوج " (١) .

قال المرتضى :" وهذه بلاغة من النّظام حسنة ،لأن البلاغة هي وصف الشيء ذما أو مدحا بأقصى ما يقال فيه " (٢) .

ولا يُظَنّ أن المرتضى قصد المعنى الحرفي للعبارة التي عرّف بها البلاغة ، وإنما قصد أن البلاغة القدرة على الاتيان بالشيء وضدّه ،أو أن من البلاغة القدرة على إظهار المحاسن والمساوئ وتصويرها والإبانة عنها بوضوح في الشيء نفسه وفي حالتي المدح والذم .

والناظر إلى تعريفات أصحاب الأمالي للبلاغة،يجدها تركز على الإبانة،وتهتم بالايجاز والقدرة على حشد غريب الألفاظ . وهي تعريفات أقرب إلى الملاحظات النقدية العامة منها إلى التعريفات البلاغية المتخصصة .

---

(١) الشريف المرتضى : أمالي المرتضى : ١/١٨٩.
(٢) السابق : ١/١٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصطلحـــات علـــم المعانـــــي

الخبـــر والإنشـــــاء :-

لم يتوسع أحد من أصحاب الأمالي في بحث تقسيم الكلام إلى خبر وانشاء وأنواعهما، والمعاني التي يخرج إليها كل قسم منها،كما توسع في ذلك ابن الشجري في أماليـــه .

فقد قسم ابن الشجري الكلام أربعة أقسام هي : خبر واستخبار وطلب ودعاء (١). والخبر أوسعها ،وتعريفه " أن يخبر المتكلّم المكلّم بما يفيد معرفته "(٢) ،والاستخبـــار هو الاستفهام وهو" أن يطلب المستخبِر من المستخبَر إخباره بما ليس عنده "(٣) ،والطلب يكون بلفظ افعل،وهو على ثلاثة أنواع : الأمر،ويكون لمن هو دونك،والمسألة لمن هـــــو نظيرك،والطلب لمن هو أعلى منك ،وقد يكون الطلب سؤالا ودعاء إن كان لله سبحانـــــه وتعالـــى "(٤) .ويعلّل ابن الشجري هذا التنويع واختلاف التسمية ،لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة "(٥) ،لأن الانسان يستقبح أن يقول : سألت غلامـــــي .

وينقل ابن الشجري رأيَ من أدخلوا النهي في معنى الأمر،وجعلوه نوعا منـــه ، إذ قالوا :" لأنك إذا قلت نهيته عن كذا فقد أمرته بغيره "(٦) ،ونقل رأي آخريـــــن جعلوهما (الأمر والنهي) معنيين،كلّ واحد منهما قائم بنفسه،وإن اشتركا في بعـــض المواضـــــع .

ورفض ابن الشجري رأي قوم أدخلوا الدعاء (النداء) في باب الأمر،ذلـــــك أنهم قالوا :" لأنك إذا قلت،يا رجل،فكأنك قلت،تنبه واسمع "(٧) . ووصف قولهم بأنـــــه

---

(١) ابن الشجـــرى : الأمالي الشجريـــــة : ١/ ٢٧٧ .
(٢) السابـــــق : ١/ ٢٧٧ .
(٣) نفســـــه : ١/ ٢٧٧ .
(٤) نفســـــه : ١/ ٢٧٧ .
(٥) نفســـــه : ١/ ٢٧٧ .
(٦) نفســـــه : ١/ ٢٧٨ .
(٧) نفســـــه : ١/ ٢٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا شيء ، واحتج عليهم بقوله : " لأنك إذا قلت،يا زيد،لم تقل أمرته ولا نهيته "(١) .

وعارض ابن الشجري رأي من أدخل الجزاء والتعجب والتعظيم والعرض والتحضيض والتمني في حيز الأمر وأقسام من أقسامه (٢) . ولم يوافق على شيء مما ذكر إلا التحضيض " فانه داخل في حيّز الأمر "(٣) لأن اختصاصه بالفعل كاختصاص الشرط بالأفعال ، فنقول : هلا أكرمت زيدا ، ولولا تعطي جعفرا ، وفي التنزيل (لوما تأتينا بالملائكة)(٤) وتقول عنترة :-

هلّا سَأَلْتِ الخَيْلَ يا ابْنَةَ مالِكٍ إنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

ويعلّل ابن الشجري خروج التمني عن حيز الخبر ، كما زعم قوم وقالوا بأنه داخل في حيز الخبر ، يعلّل خروجه بأن التمني " مما أجابته العرب بالفاء،كما أجابوا الأمر والنهي والاستفهام ،كما جاء في التنزيل : (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما)(٥) ، والفاء لا يجاب بها الخبر الموجب "(٦) . ويدعم ابن الشجري حجته هذه بأن شرط التصديق والتكذيب لا ينسحب على التمني،فيقول :" ويقوي ذلك أنك لو قلت،ليت لي مالا، لما عورضت بتصديق ولا تكذيب ،فقد خرج التمني عن حيز الخبر بهذين السببين".(٧)

ويلحق ابن الشجري التحضيض بالتمني من حيث اجابته بالفاء ، ولذا يخرج من حيز الخبر ،فيقول(٨) :" والتحضيض كالتمني في اجابته بالفاء في قوله : (لولا أخّرتني إلى أجل قريب فأصّدق وأكون من الصالحين)(٩) .

---

(١) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ٢٧٨ .
(٢) السابق : ١/ ٢٧٨ .
(٣) نفسه : ١/ ٢٧٨ .
(٤) الآية : ٧ من سورة الحجر .
(٥) الآية : ٧٣ من سورة النساء .
(٦) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ٢٧٩ .
(٧) السابق : ١/ ٢٧٩ .
(٨) نفسه : ١/ ٢٨٠ .
(٩) الآية : ١٠ من سورة المنافقين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويُدخل ابن الشجري التعجب في حيز الخبر ، ويرفض رأي من يقول بأن التعجب خارج من حيز الخبر لأن في لفظه من معنى المبالغة ما ليس في الخبر المحض ، ويحتج لرأيه ، بأنك " إذا قلت ما أحسن زيدا فكأنك قلت : زيد حسن جدا " (١) .

وفي حديث ابن الشجري الموسع عن الخبر يصفه بأنه " أوسع المعاني " (٢) ، ويعرّفه بأن " يخبر المتكلم غيره بما يفيده معرفته " (٣) ، وحدّه " دخول التصديق والتكذيب فيه " (٤) .

ويقسم ابن الشجري الخبر ضربين : موجب وغير موجب ، " فالموجب ما عُرّي من أدوات النفي وهي : لا ولن وما ولم ولما ، في نحو (بل لما يذوقوا عذاب) (٥) ، وإن في نحو (إن عندكم من سلطان بهذا) (٦) ولات في نحو (ولات حين مناص) (٧) ومن الأفعال ليس وأبى . . . . ومن أدوات النفي ، غير لأنها للمخالفة " (٨) .

وبعد أن يمثّل ابن الشجري للخبر الموجب بقوله : زيد منطلق ، وفي الدار زيد ، وجاء محمد ، يشير إلى نوعي النفي ؛ فقد يكون النفي جحدا ، فاذا كان النافي صادقا فيما قاله سمي كلامه نفيا ، وان كان يعلم أنه كاذب فيما نفاه ، سمي ذلك النفي جحدا ، فالنفي إذاً أعمّ من الجحد ، لأن كلّ جحد نفي ، وليس كلّ نفي جحدا (٩) .

ويستشهد ابن الشجري على النفي بقوله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) (١٠) وعلى الجحد بنفي فرعون وقومه لآيات موسى في قوله تعالى : (فلما

---

(١) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية : ١/٢٥٥ .
(٢) السابق : ١/٢٥٦ .
(٣) نفسه : ١/٢٥٦ .
(٤) نفسه : ١/٢٥٦ .
(٥) الآية : ٨ من سورة ص .
(٦) الآية : ٦٨ من سورة يونس .
(٧) الآية : ٣ من سورة ص .
(٨) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية : ١/٢٥٦ .
(٩) السابق : ١/٢٥٦ .
(١٠) الآية : ٤٠ من سورة الأحزاب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاءتهم آياتُنا مُبْصِرة قالوا هذا سِحْرٌ مُبين وجَحَدوا بها واستَيْقَنَتها أنفسُهم ظلماً وعُلوّا)(١)
ثم يشير ابن الشجري إلى أنّ من العلماء " بالعربية من لا يفرّق بين النفيّ والجحد "(٢)
ويعتبرهما شيئاً واحـــــدا .

ويبحث ابن الشجريّ في خروج الخبر على مقتضى الظّاهر(٣)، وأشار إلـــى التعظيم(٤) واختلاف العلماء فيه ،أيجعلونَه معنى مُقررا أم يدخلونه في باب الخبـــر كما أدخلوا التعجب ،واستشهد لخروج الخبر على مقتضى الظاهر في الكلام الـــدال على تعظيم الله سبحانه وتعالى بقول القائل :" لا إله إلاّ الله "،فقد أخبر أنه معـترف بذلك،وأنه من أهل هذه المقالة،وبذلك يكون التعظيم من الخبر ،أمّا من جعله (التعظيم) معنى بنفسه ،فقال : لو كان تعظيم الله خبرا محضا،لما جاز أن يتكلم به قائله للثـــواب، ويتجنب العقاب ،فهؤلاء جعلوا هذا الضرب من الكلام خارجا عن الخبر المحض،كقـــول المرء خاليا بنفسه : أساء إليّ فلانٌ،وغصبني مالي،وأشمت بي عدوي ،يقول ذلك على وجـــه التحزن والتفجع ،وكذلك يقول على وجه الشكر :أحسن إليّ فلان،وبذل لي ماله وجاهـــه. فجعلوا التعظيم لله معنى على حدته،وإنْ كان بلفظ الخبـــــر "(٥) .

ويخرج الخبر على مقتضى الظاهر ليفيد المعاني التاليـــــة :-

١- الأمر،كما في قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)(٦) وهـذا باجماع علماء المسلمين أمر ،وكما في قوله تعالى : (كتب عليكم الصيام)(٧) ومعنـــــاه، صومـــــوا (٨) .

---

(١) الآية ١٣ من سورة النمـــل .
(٢) ابن الشجرى : الأمالي الشجريـــة ١/ ٢٥٧ .
(٣) للتوسع ينظر،د .محمد بركات أبو علي : فصول في البلاغة : ١٣١ - ١٣٣ .
(٤) ابن الشجرى : الأمالي الشجريـــة ١/ ٢٥٥ .
(٥) السابـــــق : ١/ ٢٥٥ .
(٦) الآية : ٢٢٨ من سورة البقـــرة .
(٧) الآية : ١٨٣ من سورة البقـــرة .
(٨) ابن الشجرى : الأمالي الشجريـــة ١/ ٢٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- التعزية والأمر بالصبر ،كما في قوله تعالى : (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) (١) أي اصبر على ما يقول لك المشركون، وتعزّ بمن كان قبلك من الرسل الذين أوذوا (٢) .

٣- النهي ،كما في قوله تعالى : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا)(٣) أي لا تعودوا .

٤- أمر تأديب ،كما في قوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) (٤) ومعناه، قولوا: سمعنا وأطعنا حكمك .

٥- الإباحة،كما في قوله تعالى : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم)، (٥) معناه كلوا مع هؤلاء، وليأكلوا معكم، وكلوا من هذه البيوت .

٦- النّدب،كما في قوله تعالى : (ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف) (٦) ، ومعناه افعلوا بهنّ من المعروف مثل ما يلزمهن لكم .

٧- الدعاء،كما في قولنا : غفر الله ورحم فلانا، ويرحم الله فلانا ،ولو كان هذا خبرا على ظاهره، لكنت موجبا لرحمة الله ومغفرته للمدعو له ، وليس الأمر كذلك ، وإنّما قصدت الرغبة إلى الله في إيجاب المغفرة والرحمة له ، ومن ذلك قوله تعالى حاكيا عن يوسف : (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (٧) . ومنه قول الشاعر :-

وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْداً قالَ آمينا

وقول الآخر :-

أجْمَعَت خلّتي مَعَ الهَجْرِ بَيْنَاً جَعَلَ اللهُ ذَلك الوجه زَيْنَا

٨- الاغراء،كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " أيها الناس ،كتب عليكم الحج والعمرة " ومعناه، عليكم بالحج والعمرة ، ومثله قول مَعْقِر بن حمار البارقيّ :-

---

(١) الآية : ٤٣ من سورة فصلت .
(٢) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية : ١/ ٢٥٨ .
(٣) الآية ١٧ من سورة النور .
(٤) الآية ٥١ من سورة النور .
(٥) الآية ٦١ من سورة النور .
(٦) الآية ٢٢٨ من سورة البقرة .
(٧) الآية ٩٢ من سورة يوسف .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذُبيانيّة أوْصت بَنيهـــــا بأن كَذَبَ القَرَاطِفُ والقُــرُوف (١)

ومثله قول عنـــــترة :-

كَذَبَ العَتيقُ وماءُ شَنَّ بـــــارِدٌ إنْ كُنْتِ سائِلَتي غَبُوقا فاذهبـــي

وقوله (كَذَبَ العَتيقُ) أي عليك بالعتيقِ وهو التَّمْـــــر (٢) .

١٠- الوعيد ،كما في قوله تعالى : (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حـــق) وقوله تعالى : (سنفرغ لكم أيها الثقـــــلان) (٣) .

١١- النفي، وهو أن يرد الخبر موجبا،والمراد به النفي كقول الأعشـــــى :-

أتيت حُرَيْثا زائرا عن جنابـــة فكان حُرَيْث عن عطائي جامـــدا

أي لم يعطني شيئـــــــا (٤) .

الاستفهـــــام :-

ويسميه ابن الشجري،الاستخبار والاستعلام والاستفهام،وهي ألفاظ بمعنـــى واحد ،" فالاستخبار طلب الخبر،والاستفهام طلب الفهم،والاستعلام طلب العلم "(٥) ، والاستخبار نقيض الإخبار من حيث لا يدخله صدق ولا كذب ،وموقعه صدر الجملة خوفـــا من التناقض والالتبـــــاس .

وأدوات الاستفهام،حروف،وأسماء،وظـروف (٦) ؛ فالحروف (الهمزة وهـــل وأم) والأسماء المستفهم بها (من وما وكم وأي) والظروف المستفهم بها (أين وكيـــف ومتى وأيان وأنّى) ،ولكل من هذه الظروف موضع: فأين يستفهم بها عن المكان ،وأيـــان عن الزمان،وكيف عن الحال،ومتى عن الزمان ،وأنى يتجاذبها شبهان ؛ شبه أين،كمـــا

(١) أي عليكم بالقراطف وهي القطف والقروف فاغنموها (الأمالي الشجرية ١/ ٢٦٠) ، والقروف أوعية من أدم يتخذ فيها الخلع وهو لحم يقطع صغار أو يحمل في السفر.
(٢) ابن الشجرى : الأمالي الشجريـــة : ١/ ٢٦١ . والبيت في اللسان ، ١/ ٧١٠
(٣) الاية ٣١ من سورة الرحمـــــن .
(٤) ابن الشجرى : الأمالي الشجريـــة : ١/ ٢٦٢ .
(٥) السابـــق : ١/ ٢٦٢ .
(٦) نفســـه : ١/ ٢٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قوله تعالى : (يا مريم أنّى لك هذا) (١)، وشبه كيف،كما في قوله تعالى (أنّى يحيي هذه الله بعد موتها) (٢) .

ويفصّل ابن الشجري مواضع الاستفهام بالأسماء ويورد أمثلة عليها (٣) .ثم ينتقل إلى خروج الاستفهام إلى معان مباينة له ومنها :-

١- الأمر ،كقوله تعالى : (فهل أنتم منتهون) (٤) أي انتهوا، وكقوله تعالى : (أفلا تذكّرون) (٥) أي تذكّروا (٦) .

٢- الأمر والنهي ،كقول امرئ القيس :-

قولا لَدُودَان عَبيد العصا ما غرّكم بالأَسَدِ الباسِلِ

أي لا تغتروا ،وكونوا على حذر ، وكقول الأعشى :-

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عن نَحْتِ ثَلْثِنَا ولَسْتَ ضَائِرها ما آطت الإبلُ

أي انته عنا، فلست تضرنا .

٣- الأمر بالتنبه،كقوله تعالى : (ألم تر إلى الذى حاجّ إبراهيم في ربّه) (٧)، وكقوله تعالى : (ألم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) (٨) ، وكل هذا بمعنى تنبه على هذا، واصرف فكرك اليه،واعجب منه .

٤- التنبيه للشكر ،كقوله تعالى : (ألم يجدك يتيما فآوى) (٩) .

---

(١) الآية ٣٧ من سورة آل عمران .
(٢) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة .
(٣) ابن الشجري : الأمالي الشجرية ١/ ٢٦٣ .
(٤) الآية ٩١ من سورة المائدة .
(٥) الآية ٣ من سورة يونس .
(٦) ابن الشجري : الأمالي الشجرية ١/ ٢٦٤ .
(٧) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة .
(٨) الآية ٢٤٣ من سورة البقرة .
(٩) الآية ٦ من سورة الضحى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ــ التوبيخ ،كقوله تعالى : (أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) (١) وقولـــه تعالى : (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكـــم) (٢) .

٦ــ الخبر،كقوله تعالى : (أليس في جهنّم مثوى للكافرين) (٣) ،أي جهنم مثواهـــم ، وكقوله تعالى : (ما لكم كيف تحكمون) (٤) ،أي قد حكمتم بالباطل حين جعلتم للـــه ما تكرهونه لأنفسكـــم (٥) .

٧ــ الخبر المنفي،كقوله تعالى : (أروني ماذا خلقوا من الأرض) (٦) ،أي لـــم يخلقوا شيئـــا .

٨ــ الخبر الموجب ، كقوله تعالى : (أليس الله بكاف عبده) (٧) والمعنى ؛ اللـــه يكفي عبده ، ومنه قول جريـــر :-

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَـــا وَأَنْدَى العَالَمِين بُطونَ راحٍ

٩ــ الافتخار ،كما في قوله تعالى، حاكيا عن فرعون : (أليس لي ملك مصـــر) (٨) .

١٠ــ الوعد،كما في قوله تعالى : (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) (٩) ، ومعناه أفنترككم ولا نذكركم بعقابنـــا (١٠) .

١١ــ الحث،كقوله تعالى : (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنـــا) (١١) .

١٢ــ التهديد على جهة التنبيه،كقوله تعالى : (ألم نهلك الأولـــين) (١٢) .

---

(١) الآيـة ٨٤ من سورة النمـــل .
(٢) الآيـة ٢٨ من سورة البقـــرة .
(٣) الآيـة ٦٨ من سورة العنكبـــوت.
(٤) الآيـة ١٥٤ من سورة الصافـــات.
(٥) ابن الشجري :الأمالي الشجريـــة ١/ ٢٦٥ .
(٦) الآية ٤٠ من سورة فاطـــر .
(٧) الآيـة ٣٦ من سورة الزمـــر .
(٨) الآيـة ٥١ من سورة الزخـــرف.
(٩) الآيـة ٥ من سورة الزخـــرف.
(١٠) ابن الشجري : الأمالي الشجريـة : ١/ ١٦٧ .
(١١) الآيـة ٢٤٥ من سورة البقـــرة .
(١٢) الآيـة ١٦ من سورة المرســـلات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣- التحذير،كقوله تعالى : (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) (١) .

١٤- التعجب،كقول جرير :-

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنّ،وقُلْنَ لِي ماذَا لَقِيتَ مِنْ الهَوى ولَقِينَا

وكقول الآخر :-

وكَيْفَ يَسِيغُ المرءُ زَاداً وجَارُه خَفِيفُ المِعَى بادي الخَصَاصَةِ والجهد

جعلوا الاستفهام تعجّبا (٢) .

١٥- ويكون الاستفهام عرضا،كقولك،ألا تنزل عندنا ، ألا تنال طعامنا ،والعرض بأن يكون طلبا أولى من أن يكون استفهاما ،وإنما أدخله من أدخله في حيّز الاستفهام، لأن لفظه لفظ الاستفهام،وليس كلّ ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاما حقيقيا ،ولو كان العرض استفهاما ما كان المخاطب به مكرما،ولا أوجب لقائله على المقول له شكرا (٣) .

الأمر :-

يعرّف ابن الشجري الأمر بقوله :" وحدّ الأمر استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علوّ الرتبة "(٤) . ويقسم ابن الشجري الأمر بحسب المخاطب إلى ثلاثة أقسام هي :-

١- الأمر الحقيقي لمن هو دونك .

٢- الطلب والمسألة لمن فوقك ،كقولك للخليفة : أجرني ،وهي مختصة بالآدميين.

٣- الدعاء وهو لله سبحانه وتعالى ،وذلك لأن الدعاء الذي هو النداء يصحبها كقولك : اللهم اغفر لي ،ويارب ارحمني .

وللأمر صيغتان :الأولى،للمواجهة،وهي افعل ، والثانية،للغائب،وهي ليفعل . وسمّى ابن الشجري الصيغة الأولى : الأمر الواجب (٥) وأمثلته قوله تعالى : (كونوا قوامين -قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله -اعبدوا ربكم -أقم الصلاة لدلوك الشمس -فمن شهد منكم الشهر فليصمه) .

---

(١) الآية ٢٥ من سورة آل عمران .
(٢) ابن الشجري : الأمالي الشجرية ١/ ٢٦٨ .
(٣) السابق : ١/ ٢٦٨ .
(٤) نفسه : ١/ ٢٦٨ .
(٥) نفسه : ١/ ٢٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويخرج الأمر إلى معان غير المعنى الأصلي الذي وضع له ، ومن هذه المعاني :-

١- الطلب والمسألة،إذا كان موجها لمن هو فوقك ،وقد سلف ذكره .

٢- الدعاء،إذا وجهت صيغة الأمر لله تعالى .

٣- الندب والاستحباب ،والندب،كل ما في فعله ثواب،وليس في تركه عقاب،كقوله تعالى :(اذكروا الله كثيرا) (١)،وكقول النبي عليه وآله السلام : (من جاء منكم إلى الجمعة فليغتسل) .

٤- الإباحة،والمراد إباحة الشيء بعد حظره،كقوله تعالى : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) (٢)، بعد قوله تعالى : (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) (٣) . وكذلك قوله تعالى : (وإذا حللتم فاصطادوا) (٤) بعد قوله سبحانه وتعالى : (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) (٥) .

٥- الوعيد،كقوله تعالى : (اعملوا ما شئتم (٦) - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (٧) - فاعبدوا ما شئتم من دونه) (٨) .

٦- التأديب والإرشاد إلى أصلح الأمور وأحزمها،كقوله تعالى : (واشهدوا إذا تبايعتم) (٩) . ثم لم يختلف أهل العلم في أن ترك الاشهاد عند التبايع لا يكون مفسدا للبيع. ومثله في مجيء الأمر إرشادا على غير إلزام ،قوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (١٠) .

---

(١) الآية ١٠ من سورة الجمعة .
(٢) الآية ١٠ من سورة الجمعة .
(٣) الآية ٩ من سورة الجمعة .
(٤) الآية الثانية من سورة المائدة .
(٥) الآية ٩٥ من سورة المائدة .
(٦) الآية ٤٠ من سورة فصلت .
(٧) الآية ٢٩ من سورة الكهف .
(٨) الآية ١٥ من سورة الزمر .
(٩) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .
(١٠) الآية ٣ من سورة النساء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧ـ الخبر ،وكما جاء الخبر والمراد به الأمر،في نحو (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) (١)،كذلك جاء لفظ الأمر والمراد به الخبر في قوله تعالى (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) (٢)،والمعنى : فيمدّ له الرحمن (٣) .

٨ـ الخضوع،وذلك نحو قول المُذنب لسيّده أو لذي سلطان : افعل بي ما شئت، وابلغ مني رضاك ،تذلّلا منه،واقرارا بذنبه .

٩ـ التحدي ،ويكون لفظ الأمر لاظهار عجز الذى وجه إليه ذلك اللفظ ،كقوله تعالى : (أم يقولون افتراه ،قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) (٤)،فلما عجزوا عن ذلك قال : (فأتوا بسورة من مثله) (٥) .

١٠ـ التنبيه على القدرة ،والمخاطب غير مأمور بأن يحدث فعلا ،فيكون بفعل ذلك الفعل مطيعا،وبتركه له عاصيا ،كقوله تعالى : (قل كونوا حجارة أو حديدا) (٦)، يعني لو كنتم حجارة أو حديدا لأعدناكم) (٧) .

١١ـ ويكون لفظ الأمر لما لا فعل فيه لمن وجه إليه أصلا ،كقوله تعالى : (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) (٨) ، والمعنى فكوناهم قردة ، " ألا ترى أن هذا ليس من الأمر الذى يمكن المأمور أن يفعله،أو يتركه،ولكنه فعل واقع به من الله عز وجل" (٩) .

١٢ـ التغليظ والإنكار ،كقوله صلّى الله عليه وسلّم : (مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ،إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) . فمن وجوه الحديث الشريف " أن من لم يستحي من المعايب والمخازى والفضائح صنع ما شاء ،والظاهر ظاهر أمر، والمعنى تغليظ وإنكار " (١٠) .

---

(١) الآية ٢٢٨ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٧٥ من سورة مريم .
(٣) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ٢٧٠ .
(٤) الآية ١٣ من سورة هود .
(٥) الآية ٢٣ من سورة البقرة .
(٦) الآية ٥٠ من سورة الاسراء .
(٧) ابن الشجري :الأمالي الشجرية : ١/ ٢٧٠ .
(٨) الآية : ٦٥ من سورة البقرة .
(٩) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ٢٧٠ .
(١٠) السابق : ١/ ٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينبّه ابن الشجري إلى خطأ بعض أصحاب المعاني الذين قالوا : إن صيغة الأمر مشتركة بين هذه المعاني ، ويقول : " وهذا غير صحيح ، لأن الذي يسبق إلى الفهم هو طلب الفعل ، فدل على أن الطلب حقيقة فيها دون غيره ، ولكنها حملت على غير الأمر الواجب بدليل ، والأمر الواجب هو الذي يستحق بتركه الذم ، كقوله تعالى : (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) (١) ، فذمهم على ترك الركوع بقوله : (ويل يومئذ للمكذبين) (٢) . " (٣) .

النهـــــي :-

ويعرّفه ابن الشجرى بأنه " المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة " (٤) ، وله صيغتان : الأولى : لا تفعل ، وهي للمواجهة ، كقوله تعالى : (ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق) (٥) وكقوله صلى الله عليه وسلّم : (لا تباغضوا ولا تحاسدوا) والثانية : لا يفعل ، وهي للغائب ، كقوله تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) (٦) . " وقد ورد النهي بغير هذه الصيغة ، وذلك نحو قوله تعالى : (حرّمت عليكم أمهاتكم (٧) - وحرّمت عليكم الميتة) (٨) " (٩) .

وقد يرد النهي بغير الصيغ السابقة ، لمعنى بلاغي يخرج إليه ، منها :-

١- يرد النهي بلفظ الوعيد ، كقوله جلّ اسمه : (إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنّما يأكلون في بطونهم نارا) (١٠) .

---

(١) الآية ٤٨ من سورة المرسلات .
(٢) الآية ٤٩ من سورة المرسلات .
(٣) ابن الشجري : الأمالي الشجرية ١/ ٢٧٠ .
(٤) السابق : ١/ ٢٧١ .
(٥) الآية ٣٣ من سورة الاسراء .
(٦) الآية ٢٨ من سورة آل عمران .
(٧) الآية ٢٣ من سورة النساء .
(٨) الآية ٣ من سورة المائدة .
(٩) ابن الشجري : الأمالي الشجرية ١/ ١٧١ .
(١٠) الآية ١٠ من سورة النساء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ـ ويرد النهي بلفظ النفي،كقوله جلّ وعزّ : (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) (١) ،أراد لا تستغفروا لهم . ومنه قوله تعالى : (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (٢) .

٣ـ ويرد النهي بلفظ الخبر ،كقوله تعالى : (ألهاكم التكاثر) (٣) ،ومعناه لا يلهكم التكاثر،كما قال عزّ وجل : (لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) (٤) .

النداء :-

تحدّث ابن الشجري عن أصل النداء والمعاني التي يخرج إليها وعن أنواع المنادى .

فأصلُ وضع النداء لتنبيه المدعو (٥) . ويخالف ابن الشجري بعض الناظرين في المعاني،والذين يزعمون أنّ لفظ النداء لمعنى واحد لا يتجاوزه إلى غيره (٦) .وحجّتهم في ذلك،أن قولك،يا زيد ،ويا عبد الله،صوت يدل المدعو على أنك تريد منه أن يقبل عليك لتخاطبه بما تريد ،فليس النداء على هذه الحالة اخبارا ولا استخبارا،ولا أمرا ولا نهيا،ولا تمنيا ولا عرضا ،وإنّما يُلْقى إلى المدعو من هذه المعاني بعد النداء . واستدلوا أيضا على أنّه صوت خال من هذه المعاني ،أنّ البهائم تُنَادى بأصوات موضوعات لها،وهي لا تخبر ولا تستخبر ،كقولهم للابل إذا دعوها للشرب (جأجأ) مهموز. ويقولون للضأن إذا دعوها (حاحا) وللمعز (عاعا) (٧) .

---

(١) الآية ١١٣ من سورة التوبة .
(٢) الآية ١٩٧ من سورة البقرة .
(٣) الآية الأولى من سورة التكاثر .
(٤) الآية ٩ من سورة المنافقين .
(٥) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ٢٧٢ .
(٦) السابق : ١/ ٢٧٢ .
(٧) نفسه : ١/ ٢٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويردّ ابن الشجرى هذا القول ،ويورد وجوها يحتملها النداء ليفيد معنى غير المعنى الذي وضع له أصلا،ولا يخرجه ذلك عن المعنى الأصلي (١) .وأكثر معاني الكلام عند ابن الشجري " ليس لفظ من ألفاظها إلا" وهو محتمل لمعان مباينة للمعنى الذى وضع له ذلك ،فلا يكون في احتماله لتلك المعاني ما يخرجه عن معناه الأصلي".(٢)

وعدّ ابن الشجرى من معاني النداء أو وجوهه التي لا تخرجه عن كونه نداء ما يلي :-

١- الخضوع والتضرع والتعظيم ،ففي ندائك لله سبحانه وتعالى في قولك : يا الله يا رحمان يا رحيم ،خضوع وتعظيم .

٢- المدح ،ويقتصر النداء في هذه الحالة على ألفاظ المدح للمدعو ، كقولك : يا فارس الهيجاء ،ويا خير مطلوب،" فيكون نداؤه بذلك داخلا في الخبر"(٣).

٣- الذّم ،وذلك للتقصير بالمنادى والإزراء عليه ،كقولك يا فُسق ،ويا خُبث ،ويا أبخل النّاس .

٤- الخبر ،وقد ورد النداء مرادا به الخبر في شيء من كلامهم،وذلك في قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ،قال أبو العباس محمد بن يزيد :"معناه أخص هذه العصابة " (٤) .

٥- التوكيد ،وذلك بأن تنادي من هو مقبل عليك،ومستغن عن دعائك ،حتى أن الداعي قد ينادي نفسه وقلبه،كقول القائل :-

فَيا نَفْسُ صَبْراً لَسْتِ واللهِ فاعلمي بأول نَفْسٍ غَابَ عَنْها حَبِيبُها

وكقول الآخر :-

فلو يا قَلْبُ كُنْتَ اليومَ حُرّاً زجرتُ النَّفْسَ وَيْحَكَ عَنْ هَواها

٦- التحسّر ،كمن ينادي الأطلال للتحسر على أهلها ،كقول النابغة :-

---

(١) ابن الشجري :الأمالي الشجرية : ١/ ٢٧٧ .
(٢) السابق : ١/ ٢٧٧ .
(٣) نفسه : ١/ ٢٧٣ .
(٤) نفسه : ١/ ٢٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا دَارَمَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَـــدِ أقْوَت وَطَالَ عليها سَالِفُ الأبَـــدِ

وكقول امرىء القيـــس :-

ألا عِمْ صَبَاحًا أيُّها الطَّلَلُ البَالـــي

٧- الشكوى ،كمن ينادي الأوقات للاشتكاء لطولها ،كقول امرىء القيـــس :-

أَلا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجـــل .....

٨- التحذير ، كقوله تعالى : (يا حسرة على العبـــاد) (١) .

٩- الاستغاثة ،كقول عمر : يا لله وللمسلمـــين .

١٠- الدعاء على المنادى ،كما قال أبو العباس المبرّد في القائل : يا بؤسا لزيـــد ، وكقول سعد بن مالك بن ضبيعـــة :-

يا بُؤْسَ للحـــربِ الـــتي وضعت أراهط فاستراحـــوا

كأنه دعاء على الحـــرب (٢) .

١١- التوجع والتأسف ،كقول الشاعـــر :-

وَبُعْدَ غَدٍ يا لَهْفَ نَفْسي من غَـــدٍ إذا راحَ أصْحابي ولسْتُ برائـــحِ

١٢- التعجب ،كقول الحطيئـــة :-

طافَت أُمَامَةَ بالرُّكْبَانِ آونَـــةً يا حسنَه مِنْ قَوَامٍ ما وَمُنْتَصَبـــا

١٣- الندبة ،وأكثر العرب يخالفون بين اللفظ بالندبة واللفظ بالنداء ،فيجعلـــون (وا) مكان (يا) ويلحقون آخر الاسم ألِفا ،فإذا سكتوا أبدلوها هاء ساكنة ،كقولـــك (وا أمير المؤمنينـــاه) .

والعرب ينادون العقلاء وغير العقلاء ،ومناداة غير العقلاء تكـــون :-

١- للديار والأطلال ،كقول النابغـــة :-

يا دَارَمَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَـــدِ .

---

(١) الآيـــة ٣٠ من سورة يـــس .

(٢) ابن الشجرى : الأمالي الشجريـــة : ١/٢٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ــ للأوقـات ،كقول امرئ القيـــس :ـ

ألا أيُّها الليلُ الطَّويلُ ألا انجَـــلِ .

٣ــ للدنيا ،كقول أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه : (يا دنيا،إليّ تعرّضـــت لا حان حينـــك . . . . .الخ) .

ومما تقدم نرى أن ابن الشجري فصّل القول في الخبر والانشاء ،وفي أنواعهمـا والمعاني التي يخرج إليها كلّ نوع منهما،متتبعا ذلك في القرآن الكريم والحديـــث النبوي الشريف وفي فصيح كلام العـــرب (١) .

الحـــذف :ـ

عني علماء العربية بمبحثي الذكر والحذف،لما لهما من أهمية في بلاغة الكـلام وفصاحته ،والحذف أوفر حظا من الذكر في مجال اهتمام العلماء وبحوث الدارسيـــن ، "فلم يتعرض لباب الذكر كثير من أئمة البلاغة كأبي هلال العسكري وعبد القاهر الجرجانـي ، وكأنهم لم يروا فيه من اللطائف والمزايا ما يسيغ البحث عنه في علوم الفصاحة ،وهو بمباحث النحو أشبه . " ولكن المتأخرين كالسكاكي (- ٦٢٦هـ) وشيعته،ذكروا فيه نكاتا ومزايـــا لم يستطيعوا أن يردفوها بآي من التنزيل،أو بشواهد من كلام ذوي اللسن والفصاحة "(٢)

ونال الحذف اهتماما كبيرا من البلاغيين والنحاة ، ذلك لأن الحذف فـــي العربية شائع كثير ،وما من باب من أبواب العربية إلا ونجد للحذف فيه نصيبا كبيـــرا ، ومكانا بارزا ملحوظا ،والنحاة،وإن قرروا أنه مضطرد واسع،إلا أنهم يعدّونه فَرْعا لا أصلا . فالزركشي يقول :" الحذف خلاف الأصل "(٣) . ويقول أيضا :" إذا دار الأمر بين قلـــة المحذوف وكثرته كان الحمل على عدمه أولى،لأن الأصل عدم التغيير "(٤) .وشايعـــه

---

(١) للتوسع ينظـر ، د .محمد بركات أبو علي : فصول في البلاغـــة ،١٢٩ - ١٤٦ .

(٢) د .أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة ،المكتبة المحمودية التجارية ،القاهرة ، (؟) ،٨٨ .

(٣) الزركشي ،الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (-٧٩٤هـ) :البرهان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية ،بيـــروت ، (؟) ، ٣/١٠٤ .

(٤) السابـــق ٣/١٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على هذا الرأي الرضيّ الاستراباذي الذي يقول :" الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة " (١) .

وجعل ابن مضاء القرطبي (-٥٩٢هـ) المحذوفات ثلاثة أضرب،لم يقبل منها سوى ضرب واحد،وهو ما يفرضه السياق وتقتضيه الحاجة الملحّة (٢) .

وشُغِل علماء العربية بالتفريق بين الحذف والإضمار ،والفرق بينهما ؛أن شرط المُضْمَر بقاء أثر المقدّر في اللفظ نحو(يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما) (٣) ،وكقوله تعالى : (ويعذّب المنافقين) (٤) . وقال الزركشي : " وأما الحذف فمن حذفت الشيء أي قطعته ،وهو يشعر بالطرح بخلاف الإضمار" (٥).

ومما يتصل بمسألة الحذف هذه ،مسألة أخرى أخذت حيزا واسعا في الدراسات البلاغية ،وهي مسألة الحقيقة والمجاز ، وقد بحثها النحاة قديما لتداخل علوم العربية بعضها ببعض ،وقد ذكر النحاة في مثل قوله تعالى : (واسأل القرية) (٦)أن التقدير واسأل أهل القرية ،قال ابن يعيش:" واذا حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وأعرب باعرابه والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى : (واسأل القرية) والمراد أهل القرية ،لأنه قد علم أن القرية من حيث هي مدر وحجر لا تسأل ،لأن الغرض من السؤال رد الجواب وليس الحجر والمدر مما يجيب واحد منهما " (٧) .

واختلف بعض علماء العربية في أن الحذف مجاز أم لا ؟

قال الزركشي :" المشهور أن الحذف مجاز ،وحكى إمام الحرمين (الجويني) في

---

(١) الاستراباذي ،الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (-٦٨٦هـ) ، شرح الكافية ،اعتناء أحمد خلوصي ومصطفى درويش،الشركة الصحافية العثمانية ،١٣١٠هـ ، ١/ ١٦ .

(٢) ابن مضاء القرطبي ،أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء القرطبي (-٥٩٢هـ) الرد على النحاة ،تحقيق د .شوقي ضيف،دارالفكرالعربي ،القاهرة ،١٩٤٧، ٨٩ .

(٣) الآية : ٣١ من سورة الانسان .

(٤) الآية : ٦ من سورة الفتح .

(٥) الزركشي : البرهان في علوم القرآن : ٣/ ١٠٢ - ١٠٣ .

(٦) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(٧) ابن يعيش،موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (-٦٤٣هـ) : شرح المفصل عالم الكتب ،بيروت ، (د) ، ٣/ ٢٣-٢٤ .وينظر،السيوطي :المزهر ١/ ٣٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التلخيص عن بعضهم أن الحذف ليس بمجاز ، إذ هو استعمال اللفظ في غير موضعه ، والحذف ليس كذلك . وقال ابن عطية في تفسير سورة يوسف: وحذف المضاف هو عين المجاز ، أو معظمه ، وهذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر ، وليس كل حذف مجازا ، وقال الزنجاني في المعيار : إنما يكون مجازا إذا تغيّر بسببه حكم ، فأما إذا لم يتغير به حكم كقولك : زيد منطلق وعمرو ، بحذف الخبر ، فلا يكون مجازا ، إذا لم يتغير حكم ما بقي من الكلام ، والتحقيق أنه إذا أريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير موضعه ، فالمحذوف ليس كذلك لعدم استعماله ، وإن أريد بالمجاز اسناد الفعل إلى غيره وهو مجاز العقل ، فالمحذوف كذلك " (١) .

واختلفوا كذلك في الحذف هل هو إيجاز أم لا ؟

فذهب أبو هلال العسكري إلى أنّ الحذف ضرب من ضروب الإيجاز ، وقال : " قيل لبعضهم ما البلاغة ؟ فقال : الإيجاز . قيل : وما الإيجاز ؟ قال : حذف الفضول وتقريب البعيد "(٢) وفرّق الزركشي بين الحذف والإيجاز ، في أن شرط الحذف أن يكون فيه مقدّر نحو : (واسأل القرية) بخلاف الإيجاز فانه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه " (٣) .

* * *

وتفاوت أصحاب الأمالي في نظرتهم إلى الحذف ، فمنهم من أشار إليه عرضا في أثناء تفسير آية من القرآن الكريم أو شرح بيت من الشعر كثعلب ، ومنهم من ذكره وفرّق بينه وبين الاختصار كالمرتضى ، ومنهم من فصّل القول فيه ، ومثّل له ، وبيّن طرقه وأنواعه كابن الشجري .

فثعلب يقدر المحذوف عند تفسيره قول الخالق سبحانه وتعالى : (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) (٤) بقوله : " عن قتال فيه ، كما تقول ضربت الرجل رأسه "(٥)

---

(١) الزركشي : البرهان في علوم القرآن : ٣/ ١٠٤ .
(٢) أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين : ١٧٣ .
(٣) الزركشي : البرهان في علوم القرآن : ٣/ ١٠٣ .
(٤) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .
(٥) ثعلب : مجالس ثعلب : ١/ ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفسّر الآية الكريمة : (إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) (١) بتقدير المحذوف فيقول : " ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات " (٢) . ويشير ثعلب إلى حذف المضاف في قول الشاعر :-

يَقولون جَاهِد يا جَميلُ بِغَزْوَةٍ وإنَّ جِهَاداً طيِّءٌ وقِتَالُهَا

فيقول : " أراد أنّ الجهاد جهادُ طيِّء ، والإنسان لا يكون جهادا ، يحذفون المضاف اذا تقدّم " (٣) .

ويذكر المرتضى الحذف ، ويقرّر أنّ " في القرآن من الحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام " (٤) . ويستشهد على ذلك بعدة آيات قرآنية ، مقدرا المحذوف ، كما في قوله تعالى ، في قصة يوسف عليه السلام والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا البقر السمان والعجاف : (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) (٥) ففعلوا فأتى يوسف ، فقال له : (يوسف أيها الصديق) (٦) ولو بسط الكلام ، فأورد محذوفه لقال : أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ، ففعلوا ، فأتى يوسف ، فقال له : يا يوسف أيّها الصديق ، افتنا (٧) . ثم أورد قول جرير :-

وَرَدْتُم على قَيْسٍ بِخُورٍ مَجَاشِعٍ فَنُوِّئْتُم على سَاقٍ بَطِيءٍ جَبُورُهَا

والمعنى : فنوئتم على ساق مكسورة بطيء جبورها .

وقول تأبّط شرا :-

فَلا تَدْفنُوني إنَّ دَفْني مُحَرَّمٌ عَليكم ولكنْ خَامِري أمّ عامِرِ

وأراد : فلا تدفنوني بل دعوني تأكلني التي يقال لها : خامري أم عامر وهي الضبع (٨) .

---

(١) الآية ٧٥ من سورة الاسراء .
(٢) ثعلب : مجالس ثعلب : ١/ ٢٢١ .
(٣) السابق : ١/ ٦١ .
(٤) الشريف المرتضى : أمالي المرتضى : ٢/ ٧١ .
(٥) الآية ٤٥ من سورة يوسف .
(٦) الآية ٤٦ من سورة يوسف .
(٧) الشريف المرتضى : أمالي المرتضى ٢/ ٧١ .
(٨) السابق : ٢/ ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستشهد المرتضى بأقوال شعراء كثر، مدعما ما استنتجه، من أن الحذف " يتسع وهو أكثر من أن يحيط به قول " (١) . وهذا الاتساع يشمل كلام العرب عامة ، إذ أن من عادتهم " الإيجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام، واطراح فضوله، والاستغناء بقليله عن كثيره ، ويعدّون ذلك فصاحة وبلاغة ، وفي القرآن من هذه الحذوف، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير، مواضع كثيرة، نزلت من الحسن في أعلى منازله، ولو أفردنا لما في القرآن من الحذوف الغريبة، والاختصارات العجيبة ، كتابا لكان واجبا " (٢) . وضرب المرتضى لذلك أمثلة آيات من القرآن الكريم (٣) ومن أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (٤) ومن أشعار المتقدمين والمحدثين (٥).

ويبني المرتضى المجاز على الحذف والإختصار ، فيقول : " وأنت إذا تأملت ضروب المجازات التي يتصرّف فيها أهل اللسان، في منظومهم ومنثورهم، وجدتها كلّها مبنية على الحذف والاختصار ، لأن قوله تعالى :(وجاء ربك) (٦) وقوله تعالى : (واسأل القرية) (٧) مما الحذف فيه ظاهر . وإنّما كان الكلام أبلغ وأفصح لأن كلامه قُلّ لَ بحذف بعضه، ومعانيه بحالها ، وكذلك قولهم في المدح ، فلان البدر والبحر والليث ، وإنما هو مبني على الحذف، لأن المراد هو شبه ومماثل لما ذكر ، فأسقط من الكلام ما يقتضي التشبيه لدلالة القول عليه " (٨) .

---

(١) الشريف المرتضى : أمالي المرتضى ٢/ ٧٣ .
(٢) السابق : ٢/ ٣٠٩ .
(٣) من ذلك قوله تعالى : (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلّم به الموتى) (الرعد ٣١) ، ولم يأت (بلو) جوابا في صريح الكتاب وإنما أراد : لو أن قرآنا سيرت به الجبال لكان هذا (أمالي المرتضى ٢/ ٣٠٩).
(٤) من ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (لو كتب هذا القرآن على اهاب وطرح في النار ما أحرقته) ، والمراد وكانت النار مما لا يحرق جسما لجلالة قدره ما أحرقته .
ـ أمالي المرتضى : ٢/ ٣٠٩ .
(٥) من ذلك قول امرئ القيس :-
فلو أنها نفس تموت سويـة ولكنها نفس تساقط أنفسا
فحذف جواب (لو) وهو: لكان ذلك أروح لها وأخف عليها .
(٦) الآية ٢٢ من سورة الفجر .
(٧) الآية ٨٢ من سورة يوسف .
(٨) المرتضى : أمالي المرتضى : ٢/ ٣١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفرّق المرتضى بين الحذف والاختصار ،إذْ هما في مجالين مختلفين ؛ الأول، في الألفاظ،والثاني،في المعاني ، ويوضّح ذلك مستشهدا بأمثلة من فصيح كلام العرب، يقول :" والحذف غير الاختصار ،وقوم يظنون أنهما واحد ،وليس كذلك ،لأن الحذف يتعلّق بالألفاظ،وهو أن تأتي بلفظ يقتضي غيره ويتعلق به،ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف ، فتقتصر عليه طلبا للاختصار. والاختصار يرجع الى المعاني ،وهو أن تأتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة،لو عبّر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ ،فلا حذف إلاّ وهو اختصار،وليس كل اختصار حذفا "(١) .

ويضرب المرتضى أمثلة للحذف والاختصار،موضّحا ذلك بالشرح والتأويل ؛ فمن الحذف قول الشاعر (ولكن خامري أمّ عامر) لأن القول غير مستغن بنفسه ،بل يقتضي كلاما آخر ،غير أنه لما كان فيه دلالة على ما حذف،حسن استعماله (٢) .

ومثال الاختصار الذي ليس بحذف،قول الشاعر :-

أولادُ جَفْنَةَ حولَ قَبْرِ أبيهمُ قَبْرِ ابنِ ماريّةَ الكريمِ المُفْضِلِ

أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم،لا ينتجعون كالأعراب ،فاختصر هذا المبسوط في قوله (حول قبر أبيهم) (٣) .

وفي معنى الاختصار قول أوس بن حجر :-

وفتيان صِدْقٍ لا تَخَمّ لِحَامُهم إذا شُبِّه النجم الصّوارَ النوافرا

فقوله (لا تخم لحامهم) لفظ مختصر ولو بسطه لقال : انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه فيخم ،بل يطعمونه الأضياف والطرّاق (٤) .

ويعقّب المرتضى ،بعد أن وضّح الفرق بين الحذف والاختصار،والاكثار من أمثلة الاختصار ،يعقب بقوله :" وهذا (الاختصار) أكثر من أن يحصى ،وإنما فضل

---

(١) المرتضى : أمالي المرتضى : ٢/ ٧٣.
(٢) السابق : ٢/ ٧٤.
(٣) نفسه : ٢/ ٧٤.
(٤) نفسه : ٢/ ٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة حظه من إفادة المعاني الكثيرة بالألفاظ المختصرة " (١) .

ويميل ابن الشجري إلى بحث الحذف بحثا نحويا، مشيرا إلى ما فيه من حسن بلاغي . فالحذف الواقع في المضاف في كلام العرب وأشعارها، وفي القرآن الكريم " أكثر من أن يحصى " (٢) . ويكون الحذف حسنا إذا دل عليه معنى أو قرينة أو نظير أو قياس (٣) . ومثال دلالة المعنى قوله تعالى : (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) (٤) ، أي حبّ العجل (٥) . ومثال دلالة القرينة مع المعنى على الحذف قول النابغة الذبياني :-

وَقَدْ خِفْتُ حَتّى ما تَزِيدُ مَخَافَتِي على وَعِلٍ في ذي المَطَارَةِ عاقِلِ

أي على مَخافة وعل ، ودلّ على ذلك تقدم ذكر المخافة (٦) . ومثال دلالة القياس كقولهم : الليلة الهلال ، أي طلوع الهلال وكقوله : (اليوم خمر وغدا أمر) ، أي اليوم شرب خمر وغدا حدوث أمر ، " وإنّما دلّ على هذه المحذوفات أن ظروف الزمان لا تكون أخبارا عن الأعيان " (٧) . ومثال دلالة النظير مع القياس قوله سبحانه وتعالى : (هل يسمعونكم اذ تدعون) (٨) ، أراد هل يسمعون دعاءكم، كما قال في الأخرى : (تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) (٩) .

---

(١) المرتضى : أمالي المرتضى : ٢/ ٧٥ .
(٢) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ٥١ .
(٣) السابق : ١/ ٥٢ .
(٤) الآية ٩٣ من سورة البقرة .
(٥) ابن الشجري : الأمالي الشجرية : ١/ ٥٢ .
(٦) السابق : ١/ ٥٢ .
(٧) نفسه : ١/ ٥٢ .
(٨) الآية ٧٢ من سورة الشعراء .
(٩) الآية ١٤ من سورة فاطر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفصّل ابن الشجري القول في الحذوف الواقعة بالأسماء، والأفعال، والحروف.

ويقسم الأسماء التي وقع بها الحذف إلى ثلاثة عشر ضربا، يعددها ويضرب أمثلة لكل منها (١).

---

(١) ابن الشجري : الأمالي الشجرية ١/ ٣١٩ - ٣٣٠.

وهذه الأضرب هي :-

١- المبتدأ وخبره ،كقوله تعالى : (فصبر جميل)أي شأني صبر جميل ،وكقولك : زيد .لمن سألك :من عندك؟ والتقدير : زيد عندي .

٢- خبر كان وإنّ ولا ،كقول القائل : من كان في الدار؟ فتقول : كان أبوك .

وكقول الأعشى :-

إن مَحَلّا وإن مُرْتَحَلا وان في السفر اذا مضوا مهلا

أراد : ان لنا محلا وان لنا مرتحلا . وكقولنا : (لا إله الاّ الله) والتقدير: لا إله لنا .

٣- المفعول به،كقوله تعالى : (والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا) .

٤- المضاف،كقوله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعيبا) أي أهل مدين .

٥- الموصوف ،كقوله تعالى : (ولدار الآخرة خير) . قال أبو العباس محمد بن يزيد :إن المراد ولدار الساعة الآخرة .

٦- المنادى،كقول الشاعر :-

يا لعنةَ الله والأقوامِ كلّهم والصالحين على سَمْعانَ من جار

أراد : يا هؤلاء .

٧- المفسر،كقولهم :ألمنّ بعشرين ،يريدون بعشرين دينارا .

٨- الضمير العائد إلى الموصول ،كقوله تعالى : (أهذا الذي بعث الله رسولا) يريد بعثه .

٩- العائد إلى الموصوف ،كقول جرير :-

أَبَحْتَ حِمَى تُهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وما شيءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَباحِ

حذف الهاء من حميته .

١٠- العائد إلى المبتدأ،كقول امرئ القيس :-

فلما دَنوتُ تَسَدّيتُها فثوبٌ نَسيتُ وثوبٌ أجرّ

أراد فثوب نسيته .

١١- المضاف إليه في باب الغايات ،كقوله تعالى : (لله الأمر من قبل ومن بعد).

١٢- ياء المتكلم ،كقوله سبحانه وتعالى : (ربّ انهن أضللن كثيرا من الناس) .

١٣- الاسم الذي ينوب عنه الظرف خبرا وصفة وحالا .

كقولنا : زيد خلفك ،أي مستقر خلفك . ومررت برجل عند زيد ،أي مستقر عند زيد . ومررت بزيد قدّام بكر،أي مستقرّا قدّام بكر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعدّد ابن الشجري الحذوف الواقعة بالفعل ، وهي ستة أضرب، ويمثل لكلّ واحد منها (١) ، وكذا فعل بالحذوف الواقعة بالحروف، حيث قسمها قسمين: حذوف واقعة بحروف المعاني ، وحذوف واقعة بحروف من أنفس الكلم ، وعدّد أنواعها وضرب لها أمثلة كما هي عادته (٢) .

---

(١) ابن الشجري :الأمالي الشجرية ١/ ٣٣٠ - ٣٦٠ .
ومواضع حذف الفعل هي :-
١- حذفه على شريطة التفسير ، ويقع في سبعة مواضع (الاستفهام والأمر والنهي والشرط والتحضيض والنفي والعطف) .
٢- اضمار حذف الفعل مع إنْ ،كقولهم (الناس مجزيون بأعمالهم إنْ خيرا فخيرا وإنْ شرّا فشرا) والتقدير :إنْ كان عملهم شرا فجزاؤهم شر .
٣- حذفه للدلالة عليه ،كقولك في أسلوب التحذير :الأسدَ الأسدَ .
٤- حذف الفعل مع أما كقولنا : أما زيد ذاهبا ذهبت معه ،والتقدير لإن كان ذاهبا ذهبت معه .
٥- حذف الفعل جوابا للشرط والقسم ولو ولولا ولوما وحتى واذا .
كقوله تعالى : (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم) أي إن شكرتم وآمنتم لم يعذبكم .
٦- ما حذف من الجمل اختصارا ،كقوله تعالى : (ولا تحلقوا برؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام) أراد فحلف ففدية ،فاختصر .

(٢) ابن الشجري :الأمالي الشجرية ١/ ٣٦١ - ٣٨٧ .
ومن الحذوف الواقعة بحروف المعاني، حذف الأحرف الخافضة،كاللام ومن والباء ورب وإلى ،وحذف (لا) إذا وقعت جوابا لقسم ،وحذف (الفاء) من جواب الشرط وحذف الواو العاطفة ،وحذف الفاء من أوائل الآيات المتواليات، وحذف قد ،وحذف أن المصدرية .

أما الحروف التي من أنفس الكلم فهي حروف العلة والتنوين والنون .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصطلحات علم البيان

التشبيه :-

يعرّف ابن رشيق التشبيه بأنه " صفة الشيء بما قاربه وشاكله ، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلّية لكان إياه "(١) . ويعرّفه أبو هلال العسكري " بأنه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب منابه أو لم ينب " (٢) والتشبيه عند القزويني : " الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى " (٣) .

والتشبيه " يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا "(٤) ، فالعرب تقول : " بعير أورق ، كأنه دخان الرّمث ، هو أسود ، فإذا رَفَعَت الريحُ شيئا من وَبَرِه رأيت تحته بياضا ، وكذلك رماد الرّمث ترى في سوادِه بياضا . . . ويقال : أتانا بخُبْزَةٍ كأنها الجُحْفَة - وهي الترس من الجلد - وخبزة كأنها رِبْضَةُ الشّاة - أثر ربوضها وبروكها - وكأنها رأس البعير "(٥)

ولما كان التشبيه يوضح الغامض ، ويقرب البعيد ، ويؤكد المعنى ، فقد " أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ، ولم يستغن أحد عنه "(٦) ، وهو جارٍ كثيرٌ في كلام العرب ، حتى لو قال قائل ، هو أكثر كلامهم ، لم يبعد (٧) .

وذمّ بعض العلماء الإفراط والغلو في التشبيه ، فالمبرّد (-٢٨٥هـ) يقسم التشبيه إلى أربعة أضرب : مُفرط ومُصيب ومقارب وبعيد يحتاج الى تفسير ، ويعتبر المفرط متجاوز للحدود المقبولة (٨) .

---

(١) ابن رشيق : العمدة ١/٢٨٦ .
(٢) كتاب الصناعتين : ٢٣٩ .
(٣) الخطيب القزويني (-٧٣٩هـ) : الايضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح د . محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ٣٢٨ ، وينظر ، د . عبد العزيز عتيق : علم البيان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ١٦ وما بعدها .
(٤) أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين : ٢٤٣ .
(٥) ثعلب : مجالس ثعلب ١/١٢٢ - ١٢٣ .
(٦) أبو هلال العسكري : الصناعتين : ٢٤٣ .
(٧) المبرد : الكامل : ٣/٩٣ .
(٨) السابق : ٣/١٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكأنّ الزّجّاجيّ (-٣٣٧هـ) ،نظر في تقسيم المبرّد للتشبيه ،فروى شواهد من الشعر على التشبيه المُفْرط،مبيّنا رأيه فيه قائلا :" أخبرنا اليزيديّ عن ثعلب قال : كنّا عند ابن الأعرابي ،فأنشد قول جرير :-

ويوم كإبْهام القَطَاةِ تَخَايَلَتْ ضُحَاه وطابت بالعَشِيّ أصائِلُه

فعجبنا من تشبيه قِصر النهار بابهام القطاة ،فقال ابن الأعرابي :أحسن منه :وهو الذي أخذ منه جرير -قول الآخر :-

ويوم عِنْدَ دارِ أبي نُعَيْم قَصيرٍ مثل سالِفَةِ الذُّبَابِ

قال الزّجّاجيّ : وأنا أقول : إن هذه نهاية في الإفراط،وخروج عن حدود التشبيه المُصيب ،ونظيره في الإفراط فيضدّ هذا المعنى ،قول أبي تمام :-

ويومٍ كطولِ الدّهرِ في عَرْضِ مِثلِه وشَوْقي من هذا وهذاك أطولُ" (١)

ويستجيد أبو علي القالي التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه واضحا مقبولا،كما في قول الشاعر" وهي من أحسن ما شُبّه به العود "(٢) :-

كأنّ تِمْثالَه ساقٌ إلى قَدَمٍ نِيطت إلى فَخِذٍ بانَت عن الكَفَلِ
آثانه منه قَدْ جُمِّعْنَ أربَعَةٌ تُجيبُ أربعةً في كفّ مُعْتَمِلِ
فَذا أغنّ وهذا فيه زَمْزَمَةٌ وذاكَ صافٍ وهذا فيه كالصَّهَلِ

وكما في قول الحَمْدونيّ يصف عودا (٣) :-

وَناطِقٍ بِلسان لا ضَمِيرَ لَه كأنّه فَخِذٌ نيطت إلى قَدَمِ
يُبْدي ضميرَ سِواه في الحديثِ كما يُبدي ضميرَ سِواه الخَطُّ والقلَمُ

والتشبيه عند الشريف المرتضى من حيث طرفيه (المشبه والمشبه به) أنواع، أقرّها المرتضى بعد كثرة الاطلاع ودقّة الاستنتاج ، يقول :" تأملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه الشيء بالشيء الواحد ،أو الشيئين

---

(١) الزجاجي :أمالي الزجاجي :١٩٤.
(٢) القالي : أمالي القالي : ١/ ٢٣١.
(٣) السابق : ١/ ٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالشيئين ، وقد تجاوزوا ذلك إلى تشبيه ثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة، وهو قليل ، ولم أجد من تجاوز هذا القدر، إلا قطعة مرّت بي لابن المعتز، فانها تضمّنت ستة أشياء بستة أشياء "(١) . ثم مثّل المرتضى لهذه الأنواع :-

فمثال تشبيه الواحد بالواحد، قول عنترة في وصف الذباب :-

هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَه بذِراعِه قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأجْذَمِ

وبعد أن أورد المرتضى أبياتا لعَدِيّ بن الرّقاع، وامرىء القيس، وذي الرُّمة قال : "وهذا الباب أكثر من أن يحصى "(٢) .

ومثال تشبيه شيئين بشيئين، قول امرىء القيس :-

كَأَنَّ قُلوبَ الطَّيرِ رَطْباً ويابِساً لَدى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

ومثّل بأبيات لبشار بن برد، وأبي نواس، والبحتري، وأبي العبّاس الناشيء، وابن الرومي ، وجران العود، وابن المعتز، والمتنبي (٣) .

ومثال تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء، قول ماني المُوَسْوِس(٤) :-

نَشَرت غَدائِرَ شَعْرِها لِتُظلّني خوفَ العيونِ من الوشاةِ الرُّنَّقِ

فكأنّه وكأنّها وكأنّني صُبْحانِ باتا تَحْتَ ليلٍ مُطْبِقِ

ومثال تشبيه أربعة بأربعة، قول امرىء القيس (٥) :-

له أيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ وإرْخاءُ سَرْحانٍ وتَقْريبُ تَتْفُلِ

وقول المتنبي :-

بَدَت قَمَراً ومالت خَوْطَ بانٍ وفاحَت عَنْبَراً ورَنَت غَزالا

ومثال تشبيه خمسة بخمسة، قول الوأواء الدِّمَشْقيّ (٦) :-

---

(١) الشريف المرتضى : أمالي المرتضى : ٢/ ١٢٤ .
(٢) السابق : ٢/ ١٢٤ .
(٣) نفسه : ٢/ ١٢٥ - ١٢٧ .
(٤) نفسه : ٢/ ١٢٨ .
(٥) نفسه : ٢/ ١٢٩ .
(٦) نفسه : ٢/ ١٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأسْبَلَت لُؤْلُؤاً مِن نَرْجِسٍ وسَقَتْ
وَرْداً وعَضَّت على العُنَّابِ بالبَرَدِ

وأما تشبيه ستة بستة،فلم أجده إلاّ لابن المعتز في قولـــه :-

بَدْرٌ ولَيْلٌ وغُصْنٌ وَجْهٌ وشَعْرٌ وقَدّ
حَمْرٌ وَوَرْدٌ ودُرٌّ ريقٌ وثَغْرٌ وخَدّ

ولم يكثر ابن الشجري من ذكر اصطلاح التشبيه في أماليه،اللهم إلاّ ما استجاده واستحسنه من أقوال بعض الشعراء،كما في قول الشاعر الذي هجا أخاه ،وهو أبو المُرَجّا خالُ ابن أبي الجَبْر صاحب البَطيحة حيث قال :-

أيّ حرام من الحَلالِ أخي كأنّه الخَمْرة ابنة العِنَب
قاتلك اللهُ يا أخي لقد فضحتنا في قبائلِ العرب
كأننا الفرّ من قريش سموا وأنت ما بيننا أبو لهب

" فقد أجاد في هذا التشبيه وما أظن أن أحدا سبقه إليه "(١) .

الاستعارة :-

وهي أكثر أنواع المجاز استعمالا في لغة العرب ،والمجاز " في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والاسماع . . .والعرب كثيرا ما تستعمل المجاز ، وتعدّه من مفاخر كلامها ، فإنّه دليل الفصاحة ،ورأس البلاغة ،وبه بانت لغتها عن سائر اللغات "(٢) .

ويصف القالي المجاز بالبلاغة ،ويعتبر البليغ من قَدِر على الإكثار من المجاز في كلامه ،ويضرب مثلاً قولَ أحد الرُّواد،الذين استكشفوا الأرض لقبائلهم،بعد أن أجدبت

(١) ابن الشجري :الأمالي الشجرية :٢/ ٦٢ .
(٢) ابن رشيق : العمدة :١/ ٢٦٥ - ٢٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديارُهم، حيث قال الرائد يصف الأرض المُسْتَكْشَفة : (واعدةً وأَحْرِ بوفائِها، راضيةً أرضُهـــا عن سَمائها) . ويفسّر القالي كلامَ الرائد بقوله : " وأحرِ أخلق ، والسماءُ المطر ها هنـــا ، يريد أنّ المطر جاد بها، فطال النبت فصار المطر كأنه قد جمع أكنافه - وأنشد ابـــن قتيبـــة :-

إذا سَقَطَ السّماءُ بأرضِ قَـــوْمٍ رَعَيْنَاه وإنْ كانوا غِضَابَـــا

وقال أبو بكر : يقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أي مواقع الغيـــث " (١) .

والاستعارة أفضل المجاز (٢) ، وقد التفت إليها الجاحظ، وعرّفها بقوله : " هـــي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه " (٣) . وعدّها ابن المعتز أول باب من البديـــع في كتابه (البديع) ، وأورد لها أمثلة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وشعـــر العـــرب (٤) .

والاستعارة في رأي قُدامة بن جعفر (-٣٣٧هـ)، تتمثل في استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على سبيل التوسّع والمجاز ، وقد احتيج إليها في كلام العرب لأن ألفاظهم أكثر من معانيهـــم (٥) .

وعقد أبو العباس ثعلب باباً خاصا للاستعارة في كتابه (قواعد الشعر) : "وهـــي أن يستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواه " (٦) . واتجه ثعلب في دراسته للاستعـــارة إلى الناحية التطبيقية، وذلك باختيار شواهد تبين مواطن الجمال، وقيمة الاستعارة في اظهار بيان الكلام العربي وبلاغتـــه (٧) .

---

(١) القالي : أمالي القالـــي : ١/ ١٨١ .
(٢) ابن رشيـــق : العمدة ١/ ٢٦٨ .
(٣) الجاحظ : البيان والتبيـــين ١/ ١٥٣ .
(٤) ابن المعتز : البديـــع : ٣ .
(٥) قدامة بن جعفر (-٣٣٧هـ) : نقد النثر ، تحقيق عبد الحميد العبادي ، دار الكتب العلمية ، بـــيروت ، ١٩٨٠م ، ٦٤ .
(٦) ثعلب : قواعد الشعـــر ، ٥٧ .
(٧) للتوسع ينظر، د .أحمد عبد السيد الصاوي : الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٨م ، ٣٣-٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يُشر ثعلبٌ إلى تعريف الاستعارة أو تحديدها في (مجالسه)، إلاّ بما يمثّلها من فصيح كلام العرب، أثناء شرحه لبعض المفردات، كقوله في معنى كلمة (غار): " فلان عبد غَارِيه . . . أي بطنه وفرجه، والغارُ الفرج في الجبل، استعارها هاهنا ".(١)

ويعدّ المرتضى الاستعارة سبب فصاحة الكلام وبلاغته، فكلام " العرب وحيٌ وإشارات واستعارات ومجازات، ولهذه الحال، كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة، فإنّ الكلام متى خلا من الاستعارة، وجرى على الحقيقة، كان بعيدا من الفصاحة، بريّا من البلاغة، وكلام الله تعالى أفصح الكلام " (٢).

واختار المرتضى كثيرا من الشعر المتضمن استعارات جميلة، دون أن يصرّح بلفظ الاستعارة، أو يوضحها، أو يعلق عليها، وكأنه بهذا المنهج يميل إلى التطبيق وذلك بالتمثيل ولا يميل إلى التعريق والتحديد ووضع القواعد .

ومن الأمثلة التي أوردها، قول أبي الطَّمْحان القَيْنِيّ (٣) :-

حَنَتْني حَانِياتُ الدَّهْرِ حتى ... كأني خَاتِلٌ أدْنو لِصيدِ
قصيرُ الخَطوِ يَحْسَبُ مَنْ رآني ... ولستُ مقيَّداً - أنّي بقَيْدِ

ويعدّ ابن الشجري الاستعارة ضربا من البديع، لا تختص بالشعر فقط، وإنّما تكثر في النثر، مشيراً إلى ورودها في مواضع كثيرة من كلام الله سبحانه وتعالى، فيقول : " وليست الاستعارة مختصة بالشعر، وإنّما هي ضرب من البديع، يتسع في النثر كاتساعه في النظم، وقد كَثُر ذلك في القرآن، فمنه استعارة الجناح للذّلّ في قوله تعالى بوصيا الولد بوالديه : (واخفض لهما جناح الذُّلّ من الرَّحْمَة) (٤)، ومنه استعارة السّاق لشدة الأمر في قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق) (٥)، ألا ترى أنك تقول لمن يحتاج إلى

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلب : ٢/ ٣٩٥ .
(٢) الشريف المرتضى : أمالي المرتضى : ١/ ٤ .
(٣) السابق : ١/ ٢٥٧ .
(٤) الآية ٢٤ من سورة الاسراء .
(٥) الآية ٤٢ من سورة القلم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجدّ في أمر شمّر عن ساقك واشدد حيازيمك له ،فيكون هذا القول أوكد في نفسه من قولك : جدّ في أمرك "(١) ،وأورد آيات كثيرة مبينا ما فيها من استعارات .

ويفصّل ابن الشجري القول في الاستعارة في أثناء شرحه ودفاعه عن بيت المتنبي :-

فأرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ وأرحامُ مالٍ ماتَنِي تَتَقَطَّعُ

فيقول :" وقوله (فأرحام شعر) استعار الأرحام للشعر،وجعلها متقطعة عند الممدوح ، والرحم علاقة القرابة ،قال أبو الفتح :ومعنى البيت أنه يحب المديح،فيهين له المال. وقال أبو العلاء :استعار الأرحام للشعر والمال ،كما تفعل الشعراء ،فيخرجون الأشياء من أصولها مستعارة فيقولون (ماءُ الصَّبَابَةِ وَغَمَامُ العطاء)"(٢) .

ويوجه ابن الشجري النقد لأبي العلاء المعري ،لحصر المعري استعمال الاستعارة ووروده في الشعر فقط ،وقوله (كما تفعل الشعراء) . ويقرّر ابن الشجري ردّا على هذا الكلام،أن الاستعارة متسعة في النثر،كثيرة في كلام الله سبحانه وتعالى ،ولا تختص بنوع من الكلام دون سواه،مبينا فائدة الاستعارة وبلاغتها بقوله :" فالاستعارة تتضمن من زيادة الفائدة ما لا تتضمنه الحقيقة ،ولولا ذلك كان استعمال الحقيقة أولى . فاختصاص المعري الشعرَ بهذا الضرب من البديع قول من لم يقف على ما في كتاب الله من الاستعارات المعدودة في إعجاز القرآن " (٣) .

ويهتم ابن الشجرى في أثناء عرضه لشواهد الاستعارة ببيان ما في هذه الشواهد من حسن بلاغي يؤكد المعنى ويوضّحه أكثر من الحقيقة ، ويضرب لذلك مثلا قوله تعالى : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا)، (٤) (فحقيقة قدمنا : عمدنا ،وقدمنا أبلغ لأنه دلّ فيه على ما كان من امهاله لهم حتى كأنه كان غائبا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي ،فجازاهم بحسبه ،وقوله : فجعلناه هباءً منثورا ،حقيقته : أبطلناه حتى لم يحصل منه شيء ،فالاستعارة ها هنا أبلغ من

---

(١) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية ١/ ٢٢٤ - ٢٢٥ .
(٢) السابق : ١/ ٢٢٠ - ٢٤٢ .
(٣) نفسه : ١/ ٢٢٥ . (٤) الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحقيقة "(١) .ومن ذلك قوله تعالى : (إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية) (٢) ، وحقيقة طغا علا وطما ،فالاستعارة أبلغ لأن فيها دلالة على القهر،وذلك أن الطغيان علو فيه غلبة وقهر (٣) .

الكناية :-

وهي :" لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى ،أي المعنى الحقيقي للفظ الكناية "(٤) .

وقد عبّر الإمام عبد القاهر الجرجانيّ عن هذا المعنى الاصطلاحي بصورة أخرى فقال :" الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني،فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود،فيومئ إليه،ويجعله دليلا عليه ،مثال ذلك قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون طول القامة ،و(كثير رماد القدر) يعنون كثير القرى ،وفي المرأة (نؤمة الضحى) والمراد أنها مترفة مخدومة،لها من يكفيها أمرها ،فقد أرادوا في هذا كلّه كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به،ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود،وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد ،وإذا كثر القرى كثر رماد القدر،وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها،ردف ذلك أن تنام إلى الضحى "(٥) .

والفرق بين الكناية والمجاز،هو أن الأولى لا يمتنع معها إرادة المعنى الأصلي ، أما قرينة المجاز فتمنع من إرادة المعنى الأصلي .

---

(١) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية (١/ ٢٢٥ .
(٢) الآية ١١ من سورة الحاقة .
(٣) ابن الشجرى :الأمالي الشجرية : (١/ ٢٢٥ .
(٤) القزويني ،جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني (-٧٣٩هـ) :التلخيص في علوم البلاغة ،تحقيق وشرح عبدالرحمن البرقوقي ،دار الكتاب العربي ،بيروت،١٩٣٢م،٣٣٨. وينظر، ـ القزويني : الايضاح :٤٥٦ . ـ د .أحمد المراغي :علوم البلاغة: ٣١١.
(٥) عبد القاهر الجرجاني ،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (-٤٧١هـ) :دلائل الاعجاز في علم المعاني ،تصحيح الشيخ محمد عبده وشرح السيد محمد رشيد رضا ،مكتبة القاهرة ،١٩٦١م ،٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد فصّل البلاغيون القول في أقسام الكناية من حيث المكنى عنه، وفي أقسامها من حيث الوسائط وفي حسنها وقبحها، ولا مجال للاطالة في ذلك هنا .

أما أصحاب الأمالي فانهم لم يعرضوا للكناية إلاّ لماماً كما في قول ثعلب: "ويقال: إنه لغضيض الطَّرْف نقي الظرف، أي ليس بخائن" (١). وكما في تقسيمه لها، رديئة خاطئة وجيدة، وذلك في قوله: " ويقال: ألقى حبله على غاربه، والغارب للبعير، ويقال للرجل إذا جاء باغيا: (جاء يجر رسنه). ويقال: (كلمت فلانا بكلمة فذهبت جارّة الرسن) إذا تسوّمع بها، ويقال: (ما أوقع طائره) إذا كان ساكنا، وفلان (رخي اللبب) اذا كان في سعة يصنع ما شاء" (٢).

---

(١) ثعلب: مجالس ثعلب: ١/١٨٨.
(٢) السابق: ١/١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البديـــــــع

أشار الجاحظ (-٢٥٥هـ) إلى البديع بقوله : " والبديع مقصور على العرب ومـــن أجله فاقت لغتهم كلّ لغة ، وأربت على كل لسان ، والشاعر الراعي كثير البديع في شعـــره وبشار حسن البديع ، والمتنابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشـــار"(١) .

ولعل أول محاولة علمية متخصصة في ميدان علم البديع هي المحاولة التي قـــام بها عبد الله بن المعتز (-٢٩٦هـ) في كتابه البديع الذى ألفه ليجمع فيه فنون البديـــع التي لم يسبقه إلى جمعها أحد ، وليعرف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلـــى شيء من أبواب البديـــــع(٢) .

ثم توالى البحث في هذا الفن ، فتناوله قدامة بن جعفر (-٣٣٧هـ) في كتابـــه نقد الشعـــر (٣) ، وفصّل القول فيه أبو هلال العسكرى (-٣٩٥هـ) في كتابـــــــه الصناعتيـــن (٤) ، وأطال فيه القول ابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ) في كتابـــــــه العمدة (٥) . وأشار اليه عبد القاهر الجرجاني (-٤٧١هـ) في كتابه أسرار البلاغة (٦) .

وأشار بعض أصحاب الأمالي إلى بعض فنون البديع ، كما فعل ابن الشجـــــــري الذي أشار إلى الالتفات والترصيـــــــع .

والالتفات هو الاعتراض عند قوم ، وسماه آخرون الاستدراك (٧) . ويعرّفه ابـــــن المعتز " بأنه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى المخاطبـــــة

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيـــين : ٤/ ٥٥ .
(٢) عبد الله بن المعتز : البديع : ٣ ، ٥٨ .
(٣) قدامة بن جعفـــر : نقد الشعر : ٥١ ، ٥٦ ، ٤٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ .
(٤) أبو هلال العسكرى : كتاب الصناعتـــين : ٢٦٦ - ٤٣٠ .
(٥) ابن رشيق : العمدة : ١/ ٢٦٥ ، ٢/ ٤ ، ١٤ .
(٦) عبد القاهر الجرجاني (-٤٧١هـ) ؛ أسرار البلاغة ، تحقيق هـ . ريتر ، تصوير مكتبـــة المثنى ببغداد سنة ١٩٧٩م عن طبعة مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ، سنـــة ١٩٥٤م ، ٥ - ٣٥ .
(٧) ابن رشيق : العمدة : ٢/ ٤٥ ، وينظر ، قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ١٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما يشبه ذلك ، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر " (١) .

ويظهر من اختيار ابن الشجرى للأبيات التي يدلل فيها على هذا النوع من البديع ،اتباعه ابن المعتز في تعريف الالتفات ،وتوافقه معه في طريقة مجيء هذا النوع البديعي في كلام العرب .

يقول ابن الشجرى :" والعرب كثيرا ما تنصرف عن الغيبة ،وهذا الفن من التصرف متسع في القرآن والشعر "(٢) . وقد جاء قوله هذا بعد أن بيّن ما في أبيات الجَعْدي من الالتفات إذ يقول الشاعر :-

أيا دار سلمى بالحزون ألا اسلمي
تحييك عن سخط وإن لم تتكلمي
عفت بعد حيّ من سُلَيْم وعامر تغانوا ودقوا بينهم عِطر مَنْشِم

حيث قال ابن الشجرى " خاطب الدار بقوله (أيا دار سلمى) وبقوله (أسلمي) وما بعده ،ثم انصرف عن خطابها إلى اضمار الغيبة في قوله عفت "(٣) .

ويورد ابن الشجرى أمثلة من القرآن الكريم ومن الشعر على الالتفات ،فمن ذلك قوله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم)(٤) . ومثله (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)(٥) . ومن الالتفات الخروج من الغيبة إلى الخطاب ،كما في قوله تعالى : (الحمد لله ربّ العالمين . . .اياك نعبد واياك نستعين)(٦) ومن الالتفات أيضا قول أبي كبير الهذلي :-

---

(١) ابن المعتز :كتاب البديع: ٥٨ .
(٢) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية ١/ ١١٧ .
(٣) السابق : ١/ ١١٧ .
(٤) الآية ٢٢ من سورة يونس .
(٥) الآية ٣٩ من سورة الروم .
(٦) الآية ٢ ، ٥ من سورة الفاتحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا لهف نفسي كان جدة خالـــد وبياض وجهك للتراب الأعفـــر

فخاطب بعد الغيبـــة (١).

وأما الترصيع فهو نوع من التقسيم ، وذلك إذا كان تقطيع أجزاء بيت الشعـــر مسجوعا أو شبيها بالمسجوع (٢) ، وذلك " بأن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء فـــي البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريـــف " (٣).

ويقرّر ابن الشجري أن هذا النوع من البديع قد ورد في القرآن الكريم " فمنه مـــا اختلف إعرابه ومنه ما جاء متفق الإعراب ، فمما اختلف اعرابه قوله تعالى : (وان يـــأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب) (٤) ومما اتفق إعرابه قوله عز وجل : (وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض) (٥) وقوله تعالى : (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العـــذاب) (٦) . وليس العذاب رأس آية عند جميع أصحاب الأعداد إلاّ الكوفيـــين " (٧).

ومما ورد فيه الترصيع قول الخنساء ، واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد السلميـــة تبكي من هلك من قومها وتفتخر بهـــم :-

وهم في القديم سراة الأديـــم والكائنون من الخوف حـــرزا

وقولها (في القديم سراة الأديم) أديم الشيء ظاهره ، وجمعها في البيت بين القديـــم والأديم يسمى في صناعة الشعر الترصيـــع (٨).

---

(١) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية ١/١١٨ .
وللتوسع في موضوع الالتفات ينظر ، د . محمد بركات أبو علي : دراسات في البلاغـــة دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٤ ، ١٢٥ - ١٦٢ .
(٢) ابن رشيق : العمـــدة : ٢/٢٦ .
(٣) قدامة بن جعفـــر : نقد الشعـــر : ٤٠ .
(٤) الآية ٢٠ من سورة الأحـــزاب .
(٥) الآية ٥٥ من سورة الاســـراء .
(٦) الآية ١٣ من سورة الحديـــد .
(٧) ابن الشجرى : الأمالي الشجرية ١/٢٤٩ .
(٨) السابـــق : ١/٢٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستحسن ابن الشجري الترصيع في قول امرأة جاهلية في مرثيـــة (١) :-

رَفّاعُ ألوية شهّـادُ أنديـــــة سدّادُ أوْهية فتّاح أســـداد
قوّالُ مُحْكمة نقّاض مُبْرَمـــــة فرّاجُ مُبْهَمَة طلّاعُ أنجـــاد

ويستحسن ابن الشجري الترصيع في الشعر المحدث كما في قول مـروان بن أبـــي حفصـــة (٢) :-

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلـــوا

---

(١) ابن الشجـــري :الأمالي الشجريـــة : ١/ ٢٤٧ .
(٢) السابـــق : ١/ ٢٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمـــــــة :-

وخلاصة البحث ،أن كتب الأمالي : هي مجموع ما يمليه الأستاذ على تلاميذه الذين يتحلقون حوله ،ويقيدون في قراطيسهم كلّ ما يمليه عليهم من المعارف والعلـــوم ، فهي الصورة الأولى لما نسميه اليوم بالمحاضرة ،وهي أول طريقة من طرق التأليف التعليمي، إذْ كان أصحابها يتصدّرون للتدريس في المساجد،أو في حلقات التعليم ،ويملون علـــى طلابهم ضروبا شتى من المعارف والثقافـــــات .

ومما سبب في كثرة هذه الكتب ، إقبال الناس على الثقافة والعلم ،وتشجيـــع ولاة الأمر للعلم والعلماء ،واتخاذ بعض الناس التعليم حرفة يريدون بها الأجر أو الثواب،

وتجمع المعلمين والمتعلمين صفات مشتركة ،أهمها : الرواية والأخذ عـــــن الثقات ،والدأب على طلب العلم ،وصحة الرواية ،والرحلة في طلب العلم ،والتحلّـــــي بالأخلاق الفاضلة ،والتأدب بآداب العرب ،والاكثار من حفظ القرآن الكريم،والحديـــث النبوي الشريف،وأشعار العرب،وأخبارها،وغريب لغتهـــــا .

وللمملي ملازم يساعده في إيصال المعلومات إلى الطلبة،يسمى المستملي ،وكان يجلس على مقعد مرتفع قريب من المملي،يستنصت الحاضرين ،ويعيد كلام الدرس،حـــتى يسمعه من كان بعيدا منه في المجالس الكبـــيرة .

وللمملي صفات أهمها ،أن يكون من حفّاظ اللغة ،ومن فصحاء العرب ،وأن يكون وقورا رزينا،وحليما صبورا،وشديد التحمل قليل الحركـــة .

وشاعت طريقة الاملاء بعد أن اتّسعت رقعة الدولة الاسلامية،واحتاج كثـــير من الناس إلى تعلم العربية بعد تسرب اللحن إليها،مما اضطر العلماء لرفع ما لحـــق باللغة من هوان،ودرء ما أصابها من حيف،بأمال تتصدى إلى صون اللغة،وحفظها مـــن الضيـــاع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وملأ العلماء أماليهم بفنون شتى، وبكثير من المعارف والعلوم ، وكانوا يلقونها على طلابهم ، دون ترتيب أو تبويب لاعتمادهم على الذاكرة والرواية ، فتأتي مادة الكتاب دون تنظيم أو تنسيق أو ترتيب .

وبين الأمالي والمجالس - على تشابههما - فرق دقيق ، فالأمالي هي محاضرات العالم وأقواله في مجلس العلم ، وأما المجالس فهي وصف وتسجيل كامل لوقائع جلسات العلماء بما في ذلك الأسئلة والجدل والمناظرة والاشارات .

ومنهج الأمالي، هو أن يأتي العالم بجميع أنواع المعارف والعلوم والثقافة ، طلبا لفائدة القارئ، ودفعا للسآمة، وخوفا من الملل وكلل الذهن ، وهذا الذي أشاع الاستطراد والضيق بالتزام الموضوع أو تحديد إطاره العام ، كما هو الحال في الطريقة الجاحظية المعروفة .

ويغلب على مادة كتب الأمالي تفسير القرآن الكريم، وشرح غريبه، وتأويل مشكله ، وشرح الحديث النبوى الشريف ، ورواية الأشعار والأرجاز ، وذكر الأخبار والتراجم والسير ، وتفسير غريب اللغة، وبيان نحوها، والكلام على بلاغة العرب وفصاحتهم، والحديث عن فنون القول في العربية، وبعض الملاحظات والآراء النقدية المبثوثة بين ثنايا هذه الكتب .

وبدأت الأمالي في القرن الثاني الهجري برسائل قصيرة، تتناول موضوعات محددة في الشعر والنوادر ، ثم تقدمت إلى مرحلة جمع اللغة وتبويبها، إلى أن اتسعت دائرة تأليفها ، فأصبحت تضم كثيرا من علوم العربية وآدابها .

* * *

والفكر النقدي في كتب الأمالي على اتجاهات ثلاثة : أدبي ولغوي وبياني ؛ ففي مجال اتجاه النقد الأدبي ، نجد في كتب الأمالي إشارات إلى بواكير النقد الأدبي الأولى ، فقد كشفت رواية تلك الكتب لكثير من الملاحظات النقدية الأولى، جهود النقاد الأوائل، وأسلوبهم الفطري، ومنهجهم العفوي في نقد الأدب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واهتمت كتب الأمالي بالملاحظات النقدية التي تنصب على استحسان الشعر واستجادته ، فروت أقوال من يستحسن البيت أو الأبيات دون ذكر لأسباب ذلك الاستحسان وتلك الاستجادة .

وفي كتب الأمالي كثير من الأقوال والأحكام النقدية التي تفاضل بين الشعراء وتحدد منازلهم على أساس من العفوية والسرعة في إطلاق الأحكام .

وتناولت ملاحظات أصحاب الأمالي النقدية التفاوت في مستوى الجودة الشعرية عند الشعراء ، فأخذوا على بعض الشعراء تذبذب أسلوبهم بين القوة والضعف في القصيدة الواحدة أو في شعره عامة ، واهتموا بالمحافظة على المستوى الجيد في أجزاء القصيدة الشعرية من ناحيتي الألفاظ والمعاني أو الصياغة والفكر ، وتعدّوا ذلك إلى مجموع شعر الشاعر كلّه بحيث يشمل الأغراض والألفاظ والمعاني .

ونبّه أصحاب الأمالي إلى بعض عيوب القافية ، فعابوا الايطاء والاقواء والسناد .

ويتعصّب بعض أصحاب الأمالي لشاعر بعينه ، ويعبّر عن اعجابه به ، ويدافع عنه في كلّ ما وجّه إليه من نقد ، وذلك كرد الشريف المرتضى على نقد الآمدي لأبي تمام في مواضع كثيرة ، وكاعجاب ابن الشجري بأبي الطيب المتنبي ، ومبالغته في اطرائه ، وافراد مجلس كامل من مجالس أماليه لفضائل هذا الشاعر وبدائعه .

وتناول أصحاب الأمالي قضايا النقد الأدبي المشهورة ، وبثوا بعض آرائهم حول تلك القضايا ؛ ففي مجال الوضع والانتحال ، ثمة ملاحظات وآراء نقدية تدل على تنبّههم لخطر الوضع وشنيع فعل المنتحل ، واصطلح بعضهم على تسمية الشعر المنحول أو الموضوع بالمصنوع ، ونصّوا في مواضع من أماليهم على صناعة بعض الأبيات .

واهتم أصحاب الأمالي بالموازنة بين الشعراء ، فكما رووا نصوصا نقدية تعبّر عن آراء القدماء في هذا الجانب ، فقد وازنوا بين نصوص شعرية قيلت في غرض واحد ، كالمدح والفخر والرثاء ووصف الناقة والتعزية والعتاب وكتمان السرّ وغيرها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويختلف أصحاب الأمالي في طريقة الموازنة ،فمنهم من يكتفي بسرد النصوص ورواية آراء القدماء وتعليقاتهم عليها ، كما هو عند القالي ،ومنهم من يوازن بين تلك النصوص،مبينا السبب،وذاكرا العلة،كما فعل الشريف المرتضى وابن الشجري .

وفي قضية اللفظ والمعنى ،لا نجد لأصحاب الأمالي آراء صريحة يفضلون بها أحد الطرفين ،اللهم الا ما نجده في نصّ للمرتضى نلمح فيه تقديمه اللفظ على المعنى .

وفي مشكلة السرقات الأدبية ، تتبدّى اهتمامات أصحاب الأمالي بتنبههم لهذه المشكلة ،وتنبيههم إلى المسروق من الشعر ،وهم متشابهون في اطلاق مصطلح الأخذ بدل السرقة ،وهم متفقون أيضا في حصر السرقة في المعاني دون الألفاظ.

وتساهل بعض أصحاب الأمالي في مجال السرقات الأدبية ،فوصفوا السرقة أو الأخذ بالملاحظة والتأثر،كما هو عند الشريف المرتضى وابن الشجري .

وفي قضية القدماء والمحدثين ، انتصر أصحاب الأمالي للجيّد من الشعر، مع ميلهم إلى القديم ،والذي يدل على ذلك،كثرة اختيارهم له واهتمامهم به .

وقد أسهمت كتب الأمالي في مجال النقد الأدبي ،في تعهد الذوق الأدبي وصقله ، وفي التركيز على الاختيار والانتقاء من عيون الشعر العربي ،ونقل ملاحظات الذواقين والخبراء بصناعة الشعر ،وتنمية الاعجاب بالقيم الشعرية المتوارثة،والاعجاب بالمعاني المبتدعة والسبق إليها ،ثم الاهتمام بالدروس والنماذج التطبيقية في شرح وتفسير معاني الشعر وبيانه .

ولبعض كتب الأمالي فضل نقل الموروث الأدبي والنقدي من المشرق إلى الأندلس ،والتأثير البالغ في وضع رسوم الطريق ومعالمها أمام النقاد الأندلسيين ،ليشابهوا فيما بعد ،أسلافهم المشارقة في كثير من نواحي فكرهم النقدي (١) .

(١) للتوسع ينظر ،د .مصطفى عليان عبد الرحيم ،تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري ،مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٩٨٤م، ٢٠-٣٠، ٦٧-٧١ .

All rights reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* * *

وفي مجال النقد اللغوي ، نثر أصحاب الأمالي ملاحظاتهم حول أثر الرواية في هذا النقد، ورووا ملاحظات القدماء على صحة الاستشهاد بالشعر ، واكثار الرواة من الغريب فيما يروونه، والاهتمام بالنصوص الشعرية ، واهتموا كذلك باللحن، وأنكروا هذا العيب، ورموا المتكلمين به بالخطأ والفساد ، واهتموا بالقديم، لاستنباط ما يعرض لهم من قواعد اللغة وأساليب كلامها .

وحفلت كتب الأمالي بكثير من النصوص النقدية التي تظهر أخطاء الرواة والشعراء فيما يقعون فيه بسبب التصحيف الذي يطرأ على الكلمات فيغير بعض حروفها، أو بسبب الجهل بمعاني الغريب من اللغة، أو الخطأ في استعمال الكلمات في غير موضعها، أو الخطأ في ضبط حروف الكلمة، أو تغيير بنيتها ، أو عدم معرفة وجوه الاعراب ، أو الخلط بين الأبواب النحوية المتشابهة، كالبدل والتوكيد ، أو الخطأ في استعمال الأدوات والظروف، في غير ما وضعت له ، أو الخلط بين ألفاظ المذكر والمؤنث، وبين صيغتي فَعَل وأَفْعَل .

وجاءت نصوص أخرى ترجح الفصيح وتفاضل بين كلامين صحيحين ، لا ترمي الجيد منها بالخطأ، ولكنها تفضّل استعمال الأجود والأصح ، كما في معاني الكلمات وبعض وجوه الاعراب وفي الفصل بين المتضايفين .

وروى بعض أصحاب الأمالي نصوصا تمثل لغات القبائل ، كطمطمانية حمير وعنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وعجرفية ضبّة ، وتلتلة بهراء ، وذكروا اختلاف اللغات في الأسماء والمسمّيات ، وأشاروا إلى اختلاف لغات العرب في الإعراب .

* * *

وفي مجال النقد البياني ، جاءت نصوص تشير إلى اهتمام العرب بالبلاغة منذ القدم ، ونصوص تعرّف البلاغة، وتحدّد شروطها، كالايجاز والوضوح والاكثار من الغريب، وصحة المعنى، وفصاحة اللفظ ووضوحه، ومراعاة الكلام لمقتضى الحال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوسع بعض أصحاب الأمالي في دراسة بعض أقسام علم المعاني ، كما فعل ابن الشجري في دراسة الخبر والانشاء ، وفروع كلّ منهما ، وفي توضيح أغراض خروج الخبر على مقتضى الظاهر، وفي المعاني التي يخرج إليها الاستفهام ، والأمر والنهي والنداء .

وعني أصحاب الأمالي بدراسة الحذف ، فعرّفوه وفرّقوا بينه وبين الاختصار، واستشهدوا بأمثلة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ومن كلام العرب .

واتّجه ابن الشجري إلى دراسة الحذف دراسة نحوية، مشيرا إلى ما فيه من لطائف بيانية وحسن بلاغي . فأشار إلى مواضع حذف الأسماء والأفعال والحروف .

واستجاد أصحاب الأمالي التشبيه الواضح المقبول ، وذكر الشريف المرتضى خمسة أنواع للتشبيه، مثّل لها بنصوص شعرية . وعدّ المرتضى الاستعارة سبب فصاحة الكلام ، وأما ابن الشجري فانه يعدّ الاستعارة ضربا من البديع .

واهتمام أصحاب الأمالي بفنون علم البديع قليل ، إلاّ ما جاء في أمالي ابن الشجري من تعريف للالتفات والترصيع، ومن شواهد عليهما من القرآن الكريم، وكلام العرب .

ولعل انصراف أصحاب الأمالي عن الاكثار من فنون البديع، عائد إلى اهتمامهم بالناحية التعليمية التي تركز على تزويد المتعلمين بأصول العربية، لتكون أساسا لبنائهم الفكري والثقافي واللغوي ، وحتى يحفظ الطالب قدرا كافيا من الألفاظ، ويعرف الكثير من غريب اللغة، ويتقن نحوها وصرفها، ويتبصر بأساليبها التي تعينه على فهم المعنى ، وتساعده على الابانة بفصاحة وبلاغة . وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الاهتمام بالفروع والمحسنات البديعية التي يمكن للطالب تعلّمها وتحصيلها على سعة من الوقت .

ويتأثر بعض أصحاب الأمالي في النواحي البلاغية بالفكر المعتزلي ، فيفسّر الشريف المرتضى القرآن حسب طريقة المعتزلة ، ويؤول آياته المتشابهات تأويلا اعتزاليا ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكثر من صرف ظاهر اللفظ عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي، لتتم له خدمة الغرض الذي يسعى إليه ، ويكثر من ذكر الوجوه البلاغية في آيات القرآن الكريم (١) .

* * *

وأخيرا ، فان لأصحاب الأمالي جهودا نقدية واضحة في أماليهم ، سواء أكانت برواية آراء القدماء وتجميعها، أو باثبات آرائهم النقدية، وبثها حول ما يختارونه من نثر العرب، وعيون شعرهم وعلوم لغتهم . وهذا الفكر النقدي موزع متداخل ومتزج بغيره مما حوت الأمالي ، وقد حاول البحث الكشف عن هذا النقد، ودراسته وترتيبه وتبويبه في اتجاهاته الثلاثة التي سلف ذكرها ، فإن هو أصاب فبتوفيق من الله، وإن أخطأ فعلى الله الرشاد، وهو ولي التوفيق .

---

(١) للتوسع ينظر ،

د .وليد قصاب : التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٥م ، ٢٠١-٢٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصـــــادر والمراجـــع

(١) القـــرآن الكريـــــم .

د . ابراهيم أبو الخشـــــب :-

(٢) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ـ دار الفكر العربي ـ القـاهـــرة ـ ١٩٧٤ م .

(٣) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ـ دار الفكـــــر العربـي ـ القاهـــرة ـ ؟ .

ابن الاثيـر ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيبانـي (-٦٠٣هـ) :-

(٤) الكامل في التاريخ ـ مراجعة د . محمد يوسف الدقاق ـ دار الكتـــب العلمية ـ بـــيروت ـ ١٩٨٧ م .

د . احسان عبـــاس :-

(٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامـن الهجري (نقد الشعر) ـ دار الشروق ـ عمـان ـ ١٩٨٦ م .

أحمد أمـــــين :-

(٦) ضحى الاسلام ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٤ م .

(٧) النقد الأدبي ـ دار الكتاب العربي ـ بـــيروت ـ ١٩٦٧ م .

د . أحمد عبد السيد الصـاوي :-

(٨) الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين ـ منشأة المعـارف ـ الاسكندريـــة ـ ١٩٨٨ م .

د . أحمد عبد الغفور عطـــار :-

(٩) الصحاح ومدارس المعجمات العربية ـ بـــيروت ـ ١٩٦٧ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د .أحمد مصطفى المراغي :-
(١٠) علوم البلاغة - المكتبة المحمودية التجارية - القاهرة - ؟ .

الأزهري ،أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (-٣٧٠هـ) :-
(١١) تهذيب اللغة - تحقيق الأستاذ ابراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي - مصر - ١٩٦٧م .

أسامة بن منقذ (-٥٨٤هـ) :-
(١٢) البديع في نقد الشعر - تحقيق د . أحمد أحمد بدوي ، ود .حامد عبد المجيد - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ١٩٦٠م .

الاستراباذي ،الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (-٦٨٦هـ) :-
(١٣) شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٥م .
(١٤) شرح الكافية - اعتناء أحمد خلوصي ومصطفى درويش - الشركة الصحافية العثمانية - ١٣١٠هـ .

الأصفهاني ،أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (-٣٥٦هـ) :-
(١٥) الأغاني - شرحه وكتب هوامشه عبد الأمير علي مهنا وسمير يوسف جابر - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ١٩٨٦م .

الآمدي ،أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (-٣٧١هـ) :-
(١٦) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري - تحقيق السيد أحمد صقر - دار المعارف - مصر - ١٩٦١م .

د .أمجد الطرابلسي :-
(١٧) نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والآداب - مكتبة دار الفتح - دمشق - ١٩٧١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن الانباري ،كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (-٥٧٧هـ) :-

(١٨) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٩٦١م .

(١٩) نزهة الالباء في طبقات الأدباء - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٦٧م .

د .بدوى طبانة :-

(٢٠) دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٥٤م .

(٢١) السرقات الأدبية ،دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها - مكتبة نهضة مصر ومطبعتها - القاهرة - ١٩٥٦م .

بروكلمان ،كارل بروكلمان :-

(٢٢) تاريخ الأدب العربي - ترجمة د .عبد الحليم النجار - دار المعارف - مصر - ١٩٦٠م .

ابن بشكوال ،أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (-٥٧٨هـ) :-

(٢٣) الصلة لتاريخ علماء الأندلس - الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة - ١٩٦٦م .

البغدادي ،عبد القادر بن عمر البغدادى (-١٠٩٣هـ) :-

(٢٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض-١٩٨٢م.

التبريزي ،أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد ،الخطيب التبريزى (-٥٠٢هـ) :-

(٢٥) شرح ديوان الحماسة - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية ومطبعة حجازي - القاهرة - ١٩٣٨م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢٦) الوافي في العروض والقوافي - تحقيق فخر الدين قباوة وعمر يحيى - دار الفكر - دمشق - ١٩٦٥م.

ثعلب ،أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (-٢٩١هـ) :-

(٢٧) قواعد الشعر - تحقيق د. رمضان عبد التواب - دار المعرفة - القاهرة - ١٩٦٦م.

(٢٨) مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - مصر - ١٩٥٦م.

الثعالبي ،أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (-٤٢٩هـ) :-

(٢٩) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف - مصر - ١٩٦٥م.

(٣٠) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر - ١٩٥٦م.

د. جابر أحمد عصفور :-

(٣١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٤م.

الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (-٢٥٥هـ) :-

(٣٢) البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الجيل ودار الفكر - بيروت - ؟.

(٣٣) الحيوان - تحقيق عبد السلام محمد هارون - المجمع العلمي العربي - بيروت - ١٩٦٩م.

الجرجاني ،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (-٤٧١هـ) :-

(٣٤) أسرار البلاغة - تحقيق هـ. ريتر - تصوير مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٩م عن طبعة مطبعة وزارة المعارف - استانبول - ١٩٥٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣٥) دلائل الاعجاز في علم المعاني - تصحيح الشيخ محمد عبده وشرح السيد محمد رشيد رضا - مكتبة القاهرة - ١٩٦١م.

الجرجاني ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (-٣٩٢هـ) :-

(٣٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوى - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٦٦م.

الجمحي ، محمد بن سلاّم الجمحي (-٢٣١هـ) :-

(٣٧) طبقات فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين - تحقيق محمود شاكر - مطبعة المدني - القاهرة - ؟ .

ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (-٣٩٢هـ) :-

(٣٨) الخصائص - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار - دار الكتاب العربي - بيروت - ؟ .

الجهشياري ، محمد بن عبدوس الجهشياري (-٣٣١هـ) :-

(٣٩) الوزراء والكتاب - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ؟ .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (-٥٩٧هـ) :-

(٤٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - ١٣٥٧هـ .

جولد تسيهر :-

(٤١) مذاهب التفسير الاسلامي - ترجمة د. عبد الحليم النجار - نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد - ١٩٥٥م.

الجوهري ، اسماعيل بن حماد الجوهري (-٣٩٣هـ) :-

(٤٢) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - تحقيق د. أحمد عبد الغفور عطار - دار الكتاب العربي - مصر - ١٩٥٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحاتمي ،أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (-٣٨٨هـ) :-

(٤٣) حلية المحاضرة في صناعة الشعر - تحقيق د .جعفر الكتاني - نشر وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر - بغداد ،١٩٧٩م .

حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله (- ١٠٦٧هـ) :-

(٤٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - وكالة المعارف - استانبول - ١٩٤١ م .

حسان بن ثابت الأنصاري (- ٥٠ هـ) :-

(٤٥) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت- ١٩٦٦م .

د .حسن ابراهيم حسن :-

(٤٦) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٤م .

د .حسين عطوان :-

(٤٧) الرواية الأدبية في بلاد الشام في العصر الأموي - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٨م .

د .حسين نصار :-

(٤٨) المعجم العربي ،نشأته وتطوره - دار الكتاب العربي - مصر - ١٩٥٦ م .

الحصري ،أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (- ٤٥٣هـ) :-

(٤٩) زهر الآداب وثمر الألباب - تحقيق علي محمد البجاوي - دار احياء الكتب العربية - القاهرة - ١٩٥٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحمـــوي ،ياقوت الحمـــوي (-٦٢٦هـ) :-

(٥٠) معجم الأدباء - طبعة الحلبي - مصر - ١٩٣٦م ،وطبعة مطبعـــة دار المأمون (د .أحمد فريد الرفاعـــي) - القاهـــرة - ؟ .

ابن خلدون ،عبد الرحمن بن خلـدون (-٨٠٨هـ) :-

(٥١) مقدمة ابن خلدون - دار احياء التراث العربي - بيروت - ؟ .

ابن خلّكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكـــان (-٦٨١هـ) :-

(٥٢) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق د .احسان عباس - دار صادر - بـــيروت - ١٩٦٨م .

ابن خير ،أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي الاشبيلي (-٥٧٥هـ) :-

(٥٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه - تحقيق فرنسيسكو كوديرا وريبيرا طراغـو - مطبعة قومش - سرقسطة - ١٩٦٣م .

ابن دريـــد ،أبو بكر محمد بن الحسن الأزهري البصـــري (-٣٢١هـ) :-

(٥٤) جمهرة اللغة - دار صادر - بيروت - مصورة بالأوفست عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد - ١٣٤٥هـ .

الرازي ،الشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الـــرازي (-٦٦٦هـ) :-

(٥٥) مختار الصحاح - ترتيب محمود خاطر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهـــرة - ١٩٨٧م .

الرافعي ،مصطفى صادق الرافعـــي :-

(٥٦) تاريخ آداب العرب - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٧٤م .

ابن رشيق ،أبو علي الحسن بن رشيق القيروانـــي (-٤٥٦هـ) :-

(٥٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل - بـــيروت - ١٩٨١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرضي ،الشريف أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسـى (-٤٠٦هـ) :-
(٥٨) تلخيص البيان في مجازات القرآن -تحقيق محمد عبد الغني حسن - دار احياء الكتب العربية -القاهـرة - ١٩٥٥م.

د .رمضان عبد التـواب :-
(٥٩) لحن العامة والتطور اللغوي -القاهـرة - ١٩٦٧م.

الزبيدي ،أبو بكر محمد بن الحسن الزبيـدي (-٣٧٩هـ) :-
(٦٠) طبقات النحويين واللغويين -تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيـم - القاهـرة - ١٩٧٣م .

الزّجاجـيّ ،أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزّجاجيّ (-٣٣٧هـ) :-
(٦١) أمالي الزجاجي -تحقيق عبد السلام محمد هارون -دار الجيـل - بـيروت - ١٩٨٧م .
(٦٢) مجالس العلماء -تحقيق عبد السلام محمد هارون -دار الجيـل - بـيروت - ١٩٨٧م .

الزركشي ،الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشـي (-٧٩٤هـ) :-
(٦٣) البرهان في علوم القرآن -تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية - بـيروت - ؟ .

د .زكـي مبـارك :-
(٦٤) الموازنة بين الشعراء -مطبعة مصطفى البابي الحلبي -القاهـرة - ١٩٣٦م .

السبكـي ،تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (-٧٧١هـ) :-
(٦٥) طبقات الشافعية الكبرى (طبقات السبكي) -تحقيق محمود الطناجي- وعبد الفتاح الحلو -عيسى البابي الحلبي وشركاه -مصـر -١٩٦٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السمرقندى ،نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي (-٣٩٣ هـ) :-
(٦٦) بستان العارفين (بهامش كتاب تنبيه الغافلين) - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ؟ .

السمعاني ،الامام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (-٥٦٥هـ) :-
(٦٧) أدب الاملاء والاستملاء - تحقيق ماكس فايسفايلر - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨١م .

د . سهير القلماوى :-
(٦٨) أدب الخوارج في العصر الأموى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٤٥م .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (-٩١١هـ) :-
(٦٩) الاتقان في علوم القرآن - القاهرة - ١٩٥١م .
(٧٠) بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة - دار المعرفة - بيروت - ؟ .
(٧١) تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة المدني - القاهرة - ١٩٦٤م .
(٧٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - تحقيق د .عبد الوهاب عبد اللطيف - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٩م .
(٧٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها - تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ؟ .

د . سيّد نوفل :-
(٧٤) البلاغة العربية في دور نشأتها - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٤٨ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن الشجرى ،الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي العلـــوي (-٤٢٥هـ) :-

(٧٥) الأمالي الشجرية - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - مصـــورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية - ١٣٤٩هـ.

(٧٦) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية - تحقيق د .حاتم الضامن - مؤسسة الرسالة - بـــيروت - ١٩٨٤م .

د .شوقـــي ضيـــــف :-

(٧٧) البحث الأدبي - دار المعارف - مصـر ، ١٩٧٦م .

(٧٨) التطور والجديد في الشعر الأموي - دار المعارف - مصر - ١٩٥٩م .

(٧٩) العصر العباسي الأول - دار المعـارف - مصر - ؟ .

(٨٠) العصر العباسي الثاني - دار المعارف - مصر - ؟ .

(٨١) المدارس النحوية - دار المعارف - مصـر - ١٩٦٨م .

الصاحب بن عباد ،اسماعيل بن عباد بن العباس بن عبـــاد (-٣٨٥هـ) :-

(٨٢) الكشف عن مساوئ المتنبي ،تحقيق ابراهيم الدسوقي - دار المعارف - مصـــر - ١٩٦١م .

الصولي ،أبو بكر محمد بن يحيى الصولـــي (-٣٣٥هـ) :-

(٨٣) أخبار أبي تمام - تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزام ،ونظير الاسلام الهندي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٣٧م .

ابن طباطبا ،محمد بن أحمد بن طباطبا العلـــوى (-٣٢٢هـ) :-

(٨٤) عيار الشعر - تحقيق عباس عبد الساتر - دار الكتب العلمية - بـــيروت - ١٩٨٢م .

الطبـرى ،أبو جعفر محمد بن جرير الطبـــري (- ٣١٠هـ) :-

(٨٥) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) - دار المعارف - مصـــر - ١٩٦٦م .

(٨٦) جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري) دار الفكر - بـــيروت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١٩٧٨ مصوّرة عن طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٠هـ تحقيق عمر حسين الخشاب ومحمد عمر الخشـــاب .

طرفة بـن العبـــد :-

(٨٧) ديوان طرفة بن العبد - شرح الأعلم الشنتمرى - تحقيق دريّـــة الخطيب ولطفي الصقال - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشـــق - ١٩٧٥م .

ابن الطقطقـي ، محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقـي (-٧٠٩ هـ) :-

(٨٨) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية - دار صـادر - بـيروت - ١٩٦٦م .

د . طه أحمد ابراهـــيم :-

(٨٩) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القـــرن الرابع الهجري - المكتبة العربية - بـيروت - ١٩٨١م .

طيفور ، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب بن طيفـور (-٢٨٠هـ) :-

(٩٠) بغـداد - عني بنشره وتصحيحه محمد زاهد الكوثري وعزت الحسيني - مكتب نشر الثقافة الاسلاميـــة - مصـر - ١٩٤٩م .

د .عبد الحميد الشلقانـــي :-

(٩١) رواية اللغـة - دار المعارف - مصـــر - ؟ .

د .عبد الحميد المسلـــوت :-

(٩٢) نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي - دار القلم - القاهرة - ؟ .

ابن عبد ربّـه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسـي (-٣٢٨هـ) :-

(٩٣) العقد الفريد - تحقيق محمد سعيد العريان - دار الفكر - بـيروت - ١٩٤٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د .عبد العزيز عتيـــــق :-

(٩٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب - دار النهضة العربية - بـــيروت - ١٩٨٦ م .

(٩٥) علم البيان - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٧٤ م .

د .عبد الواحد حسن الشيـخ :-

(٩٦) قضايا النقد الأدبي والبلاغة عند اللغويين في القرن الثالـــث الهجري - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الاسكندريـــة - ١٩٨٠ م .

العسكري ،أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (-٣٨٢هـ) :-

(٩٧) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - تحقيق الدكتور السيد محمـــد يوسف ومراجعة أحمد راتب النفاخ - مطبوعات مجمع اللغة العربيـــة - دمشـــق - ؟ .

العسكري ،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكـــري (-٣٩٥هـ) :-

(٩٨) كتاب الصناعتين - تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضـــل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية - القاهـــرة - ١٩٥٢ م .

د .عمـر الدقـــاق :-

(٩٩) من كتاب الأمالي لأبي علي القالي - نشر وزارة الثقافة والارشـــاد القومي - دمشق - ١٩٨٠ م .

ابن فـارس ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريـــا (-٣٩٥هـ) :-

(١٠٠) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها - تحقيق د .مصطفى الشويمي ، مؤسسة بـدران - بـيروت - ١٩٦٣ م .

(١٠١) معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام محمد هارون - عيســـى البابي الحلبي - مصـــر - ١٩٤٦ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلهـــــــوزن :-
(١٠٢) تاريخ الدولة العربية وسقوطها - ترجمة أبي ريدة - مطبعة لجنـــة التأليف والترجمة والنشر - القاهـــرة - ١٩٥٨م.

فـــؤاد سزكـــين :-
(١٠٣) تاريخ التراث العربي - ترجمة د. محمود فهمي حجازي - مطبعـــة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - المدينة المنورة - ١٩٨٣م.

القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (-٣٥٦هـ) :-
(١٠٤) أمالي القالي - دار الكتب العلميـــة - بـــيروت - ؟ .

ابن قتيبـــــة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (-٢٧٦هـ) :-
(١٠٥) الشعر والشعراء - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف - مصر ١٩٨٢م.
(١٠٦) عيون الاخبار - دار الكتاب العربي - بيروت - ؟ - مصورة عن طبعة دار الكتب المصريـــــة .

قدامة بن جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامـــة (-٣٣٧هـ) :-
(١٠٧) نقد الشعر - تحقيق كمال مصطفى - مكتبة الخانجي - القاهـــــرة - ١٩٧٩م.
(١٠٨) نقد النثر - تحقيق عبد الحميد العبادي - دار الكتب العلميـــة - بـــيروت - ١٩٨٠م.

القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينـــي (-٧٣٩هـ) :-
(١٠٩) الايضاح في علوم البلاغة - شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعـــم خفاجي - دار الكتاب اللبناني - بـــيروت - ١٩٧٥م.
(١١٠) التلخيص في علوم البلاغة - تحقيق وشرح عبد الرحمن البرقوقـــي - دار الكتاب العربي - بـــيروت - ١٩٣٢م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القُطامي ، عمير بن شييم القطامي التغلبـــي (- ١٠١هـ) :-
(١١١) ديوان القطامي - تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب - دار الثقافة - بـيروت - ١٩٦٠م .

القفطـي ، أبو الحسن علي بن يوسف القفطـي (- ٦٤٦هـ) :-
(١١٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيـم - دار الكتب المصريـة - ؟ .

الكرملـي ، انستاس الكرملـي :-
(١١٣) أغلاط اللغويين الأقدمين - مطبعة دار الأيتام - بغداد - ١٩٣٣م .

مـتز ، آدم متـز :-
(١١٤) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري - ترجمة محمـد عبد الهادى أبو ريدة - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٦٧م - مصورة دار الكتاب العربي - بـيروت - ؟ .

د . محمد بركات حمدى أبو علـي :-
(١١٥) البلاغة ، عرض وتوجيه وتفسير - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمـان - ١٩٨٣م .
(١١٦) دراسات في البلاغة - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان - ١٩٨٤م .
(١١٧) فصول في البلاغة - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان - ١٩٨٣م .

د . محمد حسين آل ياسيـن :-
(١١٨) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجـرى - دار مكتبة الحياة - بـيروت - ١٩٨٠م .

د . محمـد زغلول سـلام :-
(١١٩) أثر القرآن في تطوّر النقد العربي - دار المعارف - مصر - ١٩٦١م .
(١٢٠) تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري - دار المعـارف - مصـر - ؟ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د .محمد غنيمي هـــلال :-

(١٢١) النقد الأدبي الحديث - مطبعة نهضة مصر - القاهرة - ١٩٧٣م .

د .محمد مصطفى هـــدّارة :-

(١٢٢) مشكلة السرقات في النقد العربي - المكتب الاسلامي - بـــيروت - ١٩٨١م .

د . محمـد منـــــدور :-

(١٢٣) النقد المنهجي عند العرب - مكتبة نهضة مصر ومطبعتهـــــا - القاهـــرة - ١٩٤٨م .

د . محمـود السمـــــرة :-

(١٢٤) القاضي الجرجاني ،الأديب الناقد - المكتب التجاري للطباعـــة والتوزيع والنشر - بـــيروت - ١٩٦٦م .

ابن المرتضـــى ،أحمد بن يحيى بن المرتضـــى (-٨٤٠هـ) :-

(١٢٥) باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملـــل والنحـل - اعتنى بتصحيحه توما آرنلد - مطبعة دائرة المعـــارف النظامية - حيدر أباد الدكـــن - ١٣١٦هـ .

المرتضى ،علي بن الحسين الموسوى العلوي ،الشريف المرتضـى (-٤٣٦هـ) :-

(١٢٦) أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) - تحقيق محمد أبـــو الفضل ابراهيم - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٦٧م .

(١٢٧) الشهاب في الشيب والشباب - دار الرائد العربي - بـــيروت - ١٩٨٢م .

(١٢٨) طيف الخيال - تحقيق حسن كامل الصيرفي - مطبعة عيسى البابـــي الحلبي - القاهـــرة - ١٩٦٢م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرزباني ،أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانـــي (-٣٨٤هـ) :-
(١٢٩) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء - تحقيق محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية - القاهـرة - ١٣٨٥هـ .

المرزوقـــي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (- ٤٢١ هـ) :
(١٣٠) شرح ديوان الحماسة - تحقيق ونشر أحمد أمين وعبد السلام هـــارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥١-١٩٥٣م .

المسعودي ،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعـــودي (-٣٤٦هـ) :-
(١٣١) مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - بـــيروت - ١٩٧٣م .

مسكويـــه ،أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (-٤٢١هـ) :-
(١٣٢) تجارب الأمم - عني بنسخه وتصحيحه هـ.ف. آمد روز - شركـــــة التمدن الصناعية - مصـــر - ١٩١٤م .

د .مصطفى عليان عبد الرحـــيم :-
(١٣٣) تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجـــرى - مؤسسة الرسالة - بـــيروت - ١٩٨٤م .

ابن مضاء القرطبـــي ،أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء القرطبـــي (-٥٩٢هـ) :-
(١٣٤) الرد على النحاة - تحقيق د . شوقي ضيف - دار الفكر العربـــي - القاهـــرة - ١٩٤٧م .

ابن المعـــتز ،عبد الله بن المعـــتز (-٢٩٦هـ) :-
(١٣٥) كتاب البديع - نشر المستشرق اغناطيوس كراتشقوفسكي - دار الحكمة - دمشـــق - ؟ .

المقدسي ،المطهّر بن طاهر المقدســـي (- ٣٥٥ هـ) :-
(١٣٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - مكتبة خياط - بيروت - مصـــورة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن طبعة بريـــــل - ١٩٠٦ م .

المقريزي ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريـــزي (-٨٤٥هـ) :-
(١٣٧) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) - مكتبة المثنى - بغـداد - طبعة بالأوفســـت - ؟ .

د .منصور محمد علي عبد الرحمـــن :-
(١٣٨) اتجاهات النقد الأدبي من الجاهلية إلى نهاية القرن الرابـــع الهجري - مكتبة الانجلو مصرية - القاهرة - ١٩٧٩م .

ابن منظـور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصـــري (-٧١١هـ) :-
(١٣٩) لسان العرب - دار صادر - بـــيروت - ؟ .

د .منير سلطـــــان :-
(١٤٠) المرزباني والموشح - الهيئة المصرية للكتاب - الاسكندرية - ١٩٧٨م .

د .ناجي معـــــروف :-
(١٤١) المدخل في تاريخ الحضارة العربية - مطبعة العاني - بغـــداد - ١٩٦٠م .

د .ناصر الدين الأســـد :-
(١٤٢) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيـــة - دار الجيـــل - بـــيروت - ١٩٨٨م .

ابن النديـــم ، محمد بن اسحاق بن النديـــم (-٣٨٥هـ) :-
(١٤٣) الفهرست - تحقيق د .ناهدة عباس عثمان - دار قطري بن الفجـــاءة - الدوحـــة - ١٩٨٥م .

د .نعمة رحيـــم العـــــزاوي :-
(١٤٤) النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري - نشر وزارة الثقافة والفنون - الجمهورية العراقية - ١٩٧٨م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النويـــري ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويـــري (-٧٣٣هـ) :-

(١٤٥) نهاية الأرب في فنون الأدب - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتـــب المصرية بالقاهرة - ١٩٢٩م - المؤسسة المصرية العامة للتأليـــف والترجمة والنشر بمطابع كوستاتسوماسي - القاهـــرة - ١٩٣٣م .

ابن هشام ،أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافـــري (-٢١٣هـ) :-

(١٤٦) السيرة النبويـــة - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - دار الجيـــل - بـــــيروت - ؟ .

د .هنـد حسين طـــــه :-

(١٤٧) النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجـــري - منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقيـة - ١٩٨١م .

د . وليـد قصـــــاب :-

(١٤٨) التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن الســـادس الهجـري - دار الثقافة - الدوحـــة - ١٩٨٥م .

اليزيـــــدى ،أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن يحيى بن المبارك اليزيـــدى (-٣١٠هـ) :-

(١٤٩) أمالي اليزيـــدى - تحقيق الحبيب عبد الله بن أحمد العلـــوى الحسيني الحضرمي - نشر عالم الكتب ببيروت ومكتبة المثنى بالقاهرة - مصورة عن طبعة حيدر أبـــاد - ١٣٦٩هـ .

ابن يعيـــش ،موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحـــوى (-٦٤٣هـ) :-

(١٥٠) شرح المفصل - عالم الكتـــب - بـــــيروت - ؟ .

يموت بن المزرّع العبـــدى (-٣٠٤هـ) :-

(١٥١) أمالي يموت بن المزرّع - مطبوع ضمن كتاب نوادر الرسائـــــل - تحقيق ابراهيم صالح - مؤسسة الرسالة - بـــيروت - ١٩٨٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوهـان فيـــــــك :-

(١٥٢) العربيـة ، دراسـات في اللغـة واللهجـات والأساليـــب - ترجمـة د . عبد الحليم النجار - نشر مكتبة الخانجي بمطبعـــة دار الكتاب العربي - القاهـــرة - ١٩٥١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

al-Amāli Books are the crux of information, knowledge, and cultures which a professor communicates to his students at the Council of Science. This was a method of teaching which prevailed in the early Hijri centuries.

This study details the trends of criticism in al-Amāli Books which were written during the period extending from the third century A.H. until the sixth century A.H. These trends include: Tha'lab Forum, Amāli Yamūt bin al-Muzarre', Amāli al-Yazīdi, Amāli al-Zujāji, Amāli al-Qāli, Amali al-Sharīf al-Murtaḍi, and Amāli bin al-Shujari.

Among the major objectives of this study are:

1) to acquaint readers with the origins of al-Amāli Books and the method of their writing;
2) to reveal and identify the trends of criticism in these Books and to study their application, as well as enhancing the theoretical aspect by providing examples and observations;

and

3) to study the minute details of the trends of criticism regarding these Books ,as well as to expose the methodology of handling these Books by their respective authors.

This study is divided into four chapters including a preface and a conclusion:

The first chapter explains the meaning of the word 'dictation', introduces al-Amāli Books, depicts the concerns of Arab societies in

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

in knowledge and education, lists the main characteristics of teachers and the educated, and documents briefly the history of al-Amali Books from the third century A.H. up to the third century A.H.

The second chapter deals with all trends of literary criticism since it collects critical remarks that were related by authors of al-Amāli Books quoting ancient critics as regards poetry and poets. The chapter also studies the opinions of the various authors of al-Amāli Books, and divides the critical heritage into two parts:

a) off the cuff remarks that are mainly spontaneous and do not identify reasons thereof;
and

b) critical issues which are prominent in the history of Arab criticism such as issues of plagiarism and pronounciation and meaning.

The chapter also reviewes the viewpoints of the authors of al-Amāli regarding these issues by means of inducting critical texts that were documented in their Books. ٤٠١٢٣٧

The third chapter tackles linguistic criticism, remarks directed by linguists and grammarians at errors committed by poets as regards the meanings of certain words, their usage, and their differentiation between the masculine and the feminine, In addition, it includes a survey of the languages and diatects spoken by the various tribes, to some of which the authors of al-Amāli have referred.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit